(مقرر المشكلات الاجتماعية)

المحاضرة الاولى

(تعريف المشكلات الاجتماعية ومحكاتها)

مقدمة :

يهتم هذا المقرر بتشخيص الامراض الاجتماعية الناجمة عن التغيرات الاجتماعية التي تحصل دائما في المجتمع بتأثير عوامل خارجية او داخلية

هذا التخصص يسمى علم لأنه يدرس العلل الاجتماعية وهو يفيد علم الاجتماع الحضري وعلم السكان ويمدهم بتحليلات علمية للمشكلات الاجتماعية وتتمثل هذه المشكلات في الجنوح والانحراف والعنف والعدوان والتحيز والاساءة للأطفال والانتحار والاكتئاب وغيرهم .

المشكلات الاجتماعية :

يقدم الدكتور احمد زكي بدوي في معجمه (معجم العلوم الاجتماعية) تعريفا للمشكلات الاجتماعية ينص على ان المشكلات الاجتماعية هي المفارقات بين المستويات المرغوبة والظروف الواقعيه فهي مشكلات بمعنى انها تمثل اضطرابا وتعطيلا لسير الامور بطريقه مرغوبة .

وتتصل المشكلات الاجتماعية بالمسائل ذات الصفه الجمعيه التي تشمل عددا من افراد المجتمع بحيث تحول دون قيامهم بأدوارهم الاجتماعية وفق الاطار العام المتفق عليه والذي يتمشى مع المستويات المألوفة للجماعة .

كما تعرف المشكله الاجتماعية :

- بانها كل صعوبة تواجه انماط السلوك والعلاقات الاجتماعية والقويمة والتي تعترض عدد من افراد المجتمع وتحول دون قيامهم بأدوارهم الاجتماعية .
- وهي مجموعة الصعوبات والعوائق السلوكية التي يمكن ان تنسب الى البيئة الاجتماعية والتي بدورها تحول دون تحقيق اعادة التوافق التعافي من الادمان مع مجتمعه .
- ان تغير مواقف الحياة الاجتماعية وتبدل ظروف المجتمع وتنظيماته ، كثيرا ما يؤديان الى حالة من عدم التوافق او عدم التنظيم . وفي هذه الحالة ترتبط بشكل اساسي بطبيعة تكون المجتمع والياته الوظيفية وعلاقاته التفاعلية وتظهر اعراض هذه الحالة فيما يسمى احياناً مشكلة اجتماعية .
- كما ان تكرار ظهور المشكلات الاجتماعية لا يعني وجود ظاهرة غير صحية وذلك لان سلامة المجتمع ليست في خلوه تماماً من الامراض وانما في مقاومته المرض تلو المرض والانتصار عليه وليس عجيبا ظهور مشكلات كثيرة اليوم في عالم تتغير فيه قيمه ومعاييره بسرعة ، مما يستدعي اعادة التنظيم والبناء عند ظهور اية مواقف جديدة
- بقصد مواجهتها وتكييف السلوك بمقتضاها
- خاصة ان المشكلة كثيرا ما تحدث عن صراع بين موقف متغير متجدد والمعايير والقيم التي يتعين او لا يتعين مواجهتها اكثر من كونها سلوك غير مرغوب فيه كالجريمة
- ويذهب بعض الباحثين الى ان المشكلة الاجتماعية هي مساله او قضيه تتعلق بنشوء اتجاه او ميل او مواقف من المواقف الانسانيه تهم جماعه او اكثر .
- فهي صعوبة اجتماعيه تستدعي الانتباه والمناقشة والجدل وربما تقتضي الأثارة والبحث واتخاذ القرار كما يؤدي الى فعل اصلاحي او تعويضي او تكيفي .

ومن الواضح ان تعريف المشكله الاجتماعية يضم تسعه عناصر داله وهي :

١- مسألة او قضيه .
٢- تتعلق بنشأة ظرف او ميل او موقف شخصي او جماعه .
٣- ينظر اليها .
٤- انها صعوبة اجتماعيه .
٥- من جانب جماعه او اكثر .
٦- توجه لها انتباها خاصا .
٧- بعمليات المناقشه والبحث واتخاذ القرار .
٨- مع القيام او عدم القيام .
٩- باتخاذ فعل اصلاحي او تعويضي او تكيفي .

يرى رودني ستارك ان الحالة تصبح مشكله اجتماعيه عندما يعرفها عدد كبير من الناس او عدد من الاقوياء منهم حتى ولو كان ذلك منافيا للحقيقة ويضيف ستارك ان مجرد وجود حاله مؤذيه جدا في المجتمع لا يشكل مشكله اجتماعيه اذ لابد من اخذ الطريقه التي يلاحظ فيها الناس حالات موضوعيه بعين الاعتبار .

المشكله تتطلب ادراك عدد من الناس او عدد من الاقوياء منهم .

فلابد ان يكون لها تأثير مباشر او غير مباشر عليهم والا كيف يهتمون بها وكيف يشعرون بثقلها، لقد اجاب البعض عن هذا السؤال حين ذكروا ان المشكلة الاجتماعية حالة تؤثر على عدد هام من الناس بطرق تعتبر غير مرغوبة ويشعرون بالإمكان القيام بشيء ما حيالها من خلال الفعل الجمعي.

ولقد اقترب بعض الباحثين من ربط المشكلات بقيم الجماعة ومعاييرها فعرفوها بانها حالة تعرفها جماعات من السكان بانها انحراف عن المقاييس او تعطل لبعض المعايير التي تعتقد هذه الجماعات انه يجب تدعيمها اذا اراد الافراد استمرار الحياة

أما جوزيف جوليان فيربط بين وجود المشكلة وبين الحاجة الى معالجتها حين يقول ان المشكلات الاجتماعية هي حالات تعتبر على نطاق واسع بحاجة الى تحسين او معالجة وفى كتابه المُعنون (مشكلات اجتماعية) نجده ينطلق في دراسته لهذه المشكلات من فرضيات اربع تشكل محورا لدراستها وتحليلها وهذه الفرضيات هي

اولا : ان المشكلات الاجتماعية هي الى حد ما نتيجة لتأثيرات غير مباشره وغير متوقعه لأنماط سلوكيه مقبولة ويضرب حوليان مثلا على ذلك ظاهره الانفجار السكاني .

ثانيا : ان بناءا اجتماعيا معينا وثقافة معينه يدفعان معظم الناس الى الاتساق ولكنهما يدفعان بعض الناس الى الانحراف ايضا .

ثالثا : ان كل بناء اجتماعي او مجتمع يتألف من جماعات متباينة من الناس يمتلكون في كل منهما مستويات متشابهه من الدخل والتعليم والخلفية العرقيه والمهنية هذه الجماعات المتنوعة تشكل شرائح المجتمع او طبقاته ويعيش افراد كل منها المشكلات نفسها بشكل مختلف ويحتمل كذلك ان يفهموها بشكل مختلف .

رابعا : الناس في الشرائح الاجتماعية المختلة يقترحون حلولا مختلفة للمشكلات الاجتماعية ولما كانت هذه الحلول عاده متفقه مع مصالحهم الخاصة وقيمهم ومعاييرهم واتجاهاتهم فانه يصعب الوصول غالبا الى اتفاق يحقق حلا لمشكله ما .

وهكذا يؤكد الباحثون المشار اليهم انفا ان المشكله الاجتماعية توجد عندما يدرك عدد كبير من الناس او عدد من الشأن منهم حاله على انها غير مرغوبة او على انها متعارضة مع قيمهم الاجتماعية ومعاييرهم وفي هذا فهم يتفقون مع كثير ممن اوردنا تعريفات لهم ولكنهم يضيفون الى ذلك انه يمكن بل ويجب تغيير تلك الحالات وهذا هو عنصر التجديد .

كما تعرف المشكلات الاجتماعية بأنها الاوضاع والأحوال التي يهتم بها المجتمع باعتبارها تهديدات للطرق المنتظمة او الموجودة في حاله جيده والتي تحتاج ان يواجهها المجتمع .

وقد ذهب لورانس فرانك في مقاله له بعنوان المشكلات الاجتماعية نشرت في المجله الأمريكية لعلم الاجتماع) الى تعريف المشكلات الاجتماعية بأنها أيه صعوبة او سلوك سيء لعدد كبير من الاشخاص نرغب في ازالته او تصحيحه .

كما ذهب بول هورتون وجيرالد هزلي في مقاله لهما بعنوان سوسيولوجيه المشكلات الاجتماعية الى تعريف المشكلات الاجتماعية بأنها الاحوال المؤثره على عدد من الناس بطرق تعتبر غير مرغوبة والتي نشعر بامكانيه عمل شيء ما نحوها من خلال العمل الاجتماعي الجماعي .

تحديد المشكله الاجتماعية :

المشكله الاجتماعية هي الحاله الاجتماعية التي تعكس انتهاكا لقيم الافراد او تناقض احكامهم عليها ما هم معتادون عليه مما يجعلهم يحكمون عليها بأنها تشكل مشكله لهم بمعنى اخر هي شعور الافراد ان احدى قيمهم قد انتهكت من قبل البعض فخلقوا لهم مشكله اجتماعيه تحتاج الى حل وإذا اردنا تحليل هذا التحديد يبين لنا من اساسيات تحديد المشكله انها تكون واقعيه وحادثه فعلا في حياه الناس وليس من نسيج الخيال او التصور وهذا يعد شرطا موضوعيا ثم يتوجب شعور الناس بها او ادراكهم لها وهذا تحديد ذاتي .

ولكن دائما يشعر الناس بالشرط او الظرف الموضوعي وعند غياب هذا الشعور ينعدم اعتبار الحاله الاشكاليه مشكله فمثلا اذا عند الناس الفقر قدرا محتوما عليهم لا مفر منه فان هذا الاعتبار يعني عدم الشعور بوجود مشكله تعترض حياه الناس فالفقر هنا لايمكن اعتباره مشكله اجتماعيه لهؤلاء الناس ذلك ان التحديد الذاتي منعدم وهذا يوضح ان احد اطراف التعريف الاساسي للمشكله الاجتماعية غير وارد لذا فانه يكون مبتورا ولا يعبر عن حاله وجود مشكله اجتماعيه .

في ضوء ذلك فان التحديد الذاتي يستجب للظرف الموضوعي في تعريف وجود مشكله اجتماعيه لانه يمثل البارومتر لتحديد ماهية الظروف الموضوعيه حيث يدفع الشاعرين بالظروف الموضوعيه او المدركين لها الى ان يحكموا عليها على انها سبب لحدوث المشكله لهم ام لا .

وهناك مثال اخر فيما يخص تحديد الظروف الموضوعية من خلال ادراك الافراد لها

مثلا مشكلة تلوث الهواء في المدن جراء احتراق وقود العربات الذي يؤدي لاختناق ابناء الحضر وتلوث هواء المدينة

لكنهم لا يدركون هذه الحالة على انها مشكلة فهم يؤيدون زيادة انتاج العربات ويتغافلون عن موت بعض السكان نتيجة للتلوث

على هذا الاساس تبرز امامنا ثلاث محاور اساسية في تعريف المشكلة الاجتماعية هي :

- الظرف الموضوعي الذي يخلق
- التحديد الذاتي وهو يبلور
- حكم على الظرف الموضوعي معبرا عن وجود اشكالية للفرد

وهذا يجعلنا نقول أن هناك مشكلة اجتماعية ، فقدان احد هذه المحاور يعني غياب المشكلة او عدم وجودها في الواقع من جانب اخر فان تباين القاعدة الثقافية في استعدادها لقبول الشروط الموضوعية او رفضها يؤثر على قبول الناس للظرف الموضوعي فان سيادة التقنية والتقدم العلمي في المجتمع يدفع الناس لتبرير اثار المشكلات الاجتماعية كما يختلف ادراك الناس للمشكلة من مجتمع لآخر حسب مصالحها الذاتية ولا يمكن الاعتماد على التحديد الذاتي كمعيار موضوعي لتحديد المشكلة لأنه متأثر بالمصلحة والموقع والتحصيل التربوي .

هناك تحديد ثان للمشكلة الاجتماعية مفاده النظرة الموحدة لعدد كبير من الافراد للظروف التي يعيشونها ويعدونها غير مرغوب فيها ويحكمون بانها مصدر مشكلاتهم الاجتماعية

ويلاحظ أن الاجماع مهم في تحديد الظرف غير المرغوب فيه لكن كم عدد من يرى ذلك وماهي مكانتهم الاجتماعية

وهناك تعريف اخر حول المشكلة الاجتماعية يصفها بانها حالة تعبر عن الاضطراب في نمط العلاقات الاجتماعية يهدد وجود احدى قيم المجتمع او احدى مؤسساته لجعلها غير ملائمة داخل مجتمعها الامر الذى يدفع الافراد الى المطالبة بإعادة استقرار النمط المهدد او ردع مسببات الاضطراب هذا التعريف يوضح شعور الافراد بتهديد أحد الضوابط الاجتماعية - قيمة أو مؤسسة - التي يعيشون معها بحيث يطالبون بإعادة نمط علاقاتهم إلى حالته السوية الطبيعية .

لا سيما وان تغير تلك العلاقات يعنى وضعها في حالة غير مرغوب فيها لعدم خدمتها لوجودهم .

لمصالحهم الاجتماعية وهذا يسبب لهم مشكلة اجتماعية أو سلسلة مشكلات متتابعة

نستنتج من هذا التعريف أن الافراد يميلون إلى التشبث والتمسك بما يضبط حياتهم الاجتماعية لكى لا تضطر أو تختل بمعنى انهم يميلون الى للاستمرار في ثوابت حياتهم -قيم أو مؤسسات-على الرغم من ميلهم نحو تغيير بعض انماط حياتهم على ان لا يسبب لهم الاضطرابات الاجتماعية او يخلق لهم مشكلات تتطلب المعالجة

من هنا يأتي الدور المهم والريادي للباحث الاجتماعي في رصده للمشكلات الاجتماعية ودراستها وتحليلها وطرح اثارها على المجتمع والجدير بالذكر أن الباحث الاجتماعي الذ ى لا يستطيع القيام بذلك لا يمكن اعتباره باحثا اجتماعيا حتى ولو امتلك ناصية العلم البحث الاجتماعي لان المتطلب الجوهري لكل باحث هو امتلاك الحس والملاحظة الثاقبة والطليعية بشأن المشكلات الاجتماعية التي يعيشها مجتمعة وهى في بدايتها قبل ان تتحول الى مشكلة اجتماعية ظاهرة

او علنية يطلب العامة معالجتها او قبل تحولها الى معضلة او الي ظاهرة اجتماعية منتشرة

ان التعريفات السابقة قد اغنت الصورة الكلية لمفهوم المشكلة الاجتماعية لما تضمنته من عناصر وابعاد توضح هذا المفهوم وتسبر غورة وتحلل دلالاته الا اننا نشعر مع ذلك بأن بالإمكان قبول تعريف اخر موجز للمشكلة الاجتماعية يصفها بانها اية حالة اجتماعية تعتبرها نسبة كبيرة من المجتمع او قطاعات مهمة فيه غير مرغوب فيها

وهناك من يرون ان الحالة الاجتماعية التي يعتقد انها غير قابلة للحل لا تعتبر مشكلة اجتماعية ان كل المجتمعات تمر بحالات او اوضاع اجتماعية يدرك الناس انها غير مرغوبة مثل الحرب والبطالة والمجاعات ا لخ

ولكن هذه الحالات لا تعتبر مشكلات اجتماعية الا عندما يعتقد الناس ان لديهم القدرة على القيام بعمل ما حيالها واذا عرفت الحالات بانها جزء من النظام الطبيعة او من عمل الله او نتيجة حتمية للطبيعة الوحشية للإنسان

فعندئذ لا تعتبر مشكلات اجتماعية ولا يقوم الناس باي عمل جماعي لتغييرها .

محكات المشكلات الاجتماعية :

والآن نطرح بعض المحكات الاجتماعية التي تحدد معالم المشكله الاجتماعية بعيدا عن كلام الناس وأحكامهم الذاتيه وهي (الدين والقانون والصحافة والآداب الفنيه) :

١- الدين : يحدد الدين مثلا المحرمات والمسموحات في السلوك والعلاقات الاجتماعية أي يوضح ماهو محلل وما هو محرم .

وبذلك فان الدين يمثل المصفاة التي تصفى فيها الافعال المسموحه والممنوعة وكل فرد يخترق الممنوعات تتسبب له مشكله اجتماعيه امام مجتمعه ودينه هذا فضلا عن دعم الدين للشعور الجمعي لأنه هو الدين الذي يقرر ماهو خير وما هو شر ماهو رباني وما هو غير رباني ماهو اخلاقي وما هو غير اخلاقي ما يمثل الخطيئة وما يمثل الاحسان ما تقره السماء وما لا تقره .

٢- القانون : غالبا ما يستمد القانون بعضا من بنوده من الدين السائد في المجتمع اذ يعمل على منع وقوع الخروقات القانونيه اكثر من كونه قانونا عقابيا وهو يمنع الناس من الانحراف او الوقوع في تجاوزات وجرائم يعاقب عليها القانون بمعنى انه يعزز النظام الاخلاقي والأدبي في المجتمع .

٣- الصحف : تكشف الصحف اليوميه والأسبوعية العديد من المشكلات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع سواء كان ذلك على شكل رسوم كاريكاتيرية او عرض وتحليل احداث اجتماعيه تكشف الفساد الاخلاقي او تلف انظار الناس الى حالات الفقراء والعاطلين عن العمل والذين يعيشون في اماكن موبوءة بالجريمة والأحياء السكنية الفقيرة والبغاء وجنوح الاحداث والانحرافات السلوكيه لإبراز معاناة الناس وهمومهم وشجونهم والمطالبة بمعالجتها وإيقاع العقوبات على المسببين لها انه محك اعلامي لا عقابي هدفه توجيه انظار الناس نحو المشكلات الاجتماعية في المجتمع .

٤- الادب الفني : يتمثل في الرسوم والمسرحيات الدرامية والشعر والنثر للتعبير مثلا عن الظلم وغياب العدالة الاجتماعية وفقدان المساواة بين فئات الناس وهنا لعب الادب الاجتماعي والقصصي والمسرحيات الاجتماعية دورا فاعلا في هذا المجال من اجل لفت انظار الناس الى التقرحات الاجتماعية المنتشرة في احشاء المجتمع لتوضيح المعاناة الإنسانيه عند البغايا واسر المجرمين والفقراء والعاطلين عن العمل والمنحرفين والمدمنين على المسكرات والمختلين عقليا والذين يعانون من التميز العرقي وسواهم من اصحاب المشكلات

بالإضافة الى كشف الجوانب التعيسة من حياه البؤساء والمحرومين والأشقياء المقتلعين اجتماعيا وحتى الغناء والموسيقى اتجها بهذا الاتجاه التعبير عن البؤس والحرمان اكثر من التعبير عن الجانب العاطفي والرومانسي .

الاطار المرجعي للمشكلات الاجتماعية :

يمثل التغير الاجتماعي اطار مرجعيا لمعظم المشكلات التي تحدث داخل المجتمع لأنه سنه الحياة فهو لا يتوقف او ينقطع.

التحولات والتطورات التي تحدث في سياق التغير الاجتماعي تحدث تدريجيا لدرجه لا يستطيع معها المرء ان يلاحظ ما يحصل فيه من تحولات ونقلات .

وهناك تغير يحصل في بعض الاحيان بشكل مبرمج ومخطط له سلفا ولكن في اغلب الاحيان يقع التغير ويأخذ مساره واتجاهه دون تخطيط مسبق .

وعندما يتغير فعل الانسان فانه يكون مختلفا في شكله عما كان عليه في المرحله السابقه وحتى اذا تعارض الفعل الفردي لاشعوريا مع اهداف التغير فان الاخير لا يقف بل يستمر دون تلكؤ .

يواجه مجتمعنا العربي تحولات اجتماعيه وسياسيه الامر الذي يتطلب من الشرائح الاجتماعية ان تبدل مواقفها ومعاييرها تجاه هذه التحولات إلا ان بعض الشرائح الاجتماعية واجه هذه التحولات باليأس وبعضها الاخر بالارتباك والحيرة والتمرد وبعضها الاخر بالهروب من مواجهتها .

الفئة اليائسة : شعرت بان معاييرها قد تصدعت واهتز وجودها فخافت على مستقبلها وشكت في قدرتها على مسايرة ومتابعة التحولات فأصابها اليأس والقنوط وتمتلكها الرؤية المتشائمة للأمور والأحداث .

الفئة المرتبكة : فقد اصابتها الحيرة والارتباك لأنها فوجئت بالتحولات السريعة في القوى الاقتصادية والسياسية الامر الذي جعل مواقفها مهتزة وغير واضحة ومترددة فباتت غير قادرة على اتخاذ القرار والموقف الواضح تجاهها .

الفئة المتمرده : فهي التي ترفض مسايره هذه التحولات ومواكبتها لعدم ايمانها بها او لأنها ضد مصالحها الذاتيه او تسبب لها خسارة ماديه او معنوية او الاثنين معا فوقفت موقف السلبي والناقد لها .

الفئة الهاربة : وهي التي ذهبت الى مجتمعات اخرى غير عربيه الهجره الطوعية لتعيش فيها بعيدا عما حصل من تحولات في المجتمع

المحاضرة الثانية

(اسباب المشكلات الاجتماعية وأنماطها)

أولاً: المشكلات الاجتماعية عند ميرتون

١- تحليل ميرتون للمشكلات الاجتماعية :

- يعد روبرت ميرتون من ابرز علماء الاجتماع الامريكان الوظيفيين المهتمين بتفسير المشكلات الاجتماعية والانحراف، فقد حاول فهم وتفسير المشكلات الاجتماعية في ضوء اليات وعناصر البناء الاجتماعي
- وقد رفض التحليل النفسي لفرويد للانحراف وقدم بديل نظري يعتمد على دور المحتوى او البناء الاجتماعي في ظهور المشكلات الاجتماعية
- تؤكد نظرية التحليل النفسي على ان السلوك المنحرف او المرضي انما هو بتأثير الدوافع البيولوجية او الرغبات الحيوانية التي ولد بها الانسان
- ويرجع "ميرتون " فشل هذه النظرية في تفسير السلوك المنحرف الى تأكيدها على أن بناء المجتمع يمنع الانطلاقة الحرة للدوافع الانسانية –الحيوانية ويرى أنها لا تقدم اجابة على تكرار ظهور السلوك المنحرف في المجتمع
- يرفض "ميرتون" دور السمات الشخصية والخصائص البيولوجية والسيكولوجية في ظهور السلوك المنحرف ويؤكد أن المجتمع يدفع الفرد لاقتراف السلوك المنحرف ، فالمجتمع او الابنية الاجتماعية تضغط على بعض الافراد لسلك طرق غير مشروعة لتحقيق اهدافهم فيقترفون انماط سلوكية غير متوافقة مع نسق المعايير والثقافة السائدة
- وقد حدد " ميرتون " معنى المشكلات الاجتماعية والسلوك المنحرف في انها خروج او انتهاك للقواعد والمعايير الثقافية المتفق عليها من قبل عدد كبير من اعضاء المجتمع ، والحل عنده لهذه المشكلة هو في استدماج افراد المجتمع لكل من الاهداف والوسائل حتى تنتهي حالة التفكك الاجتماعي

٢- قضايا اساسية في تحديد المشكلات الاجتماعية عند ميرتون:

١. القواعد الاجتماعية والحقيقة الاجتماعية :-

- يرى روبرت ميرتون أن هناك تناقض بين القواعد الاجتماعية والظروف الفعلية للحياة الاجتماعية ، فالمشكلة الاجتماعية هي تناقض بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون عليه المجتمع
- ما ينبغي أن يكون عليه المجتمع هو حالة من الاستقرار النسبي والتعايش بين قيم وقواعد الجماعات الاجتماعية او الثقافات الفرعية
- من الضروري أن يكون النظام الاجتماعي مستقرا واجزاءه متكاملة للحد من عوامل ومؤشرات الخلل التي تصيب عمليات التفاعل الاجتماعي المرتبطة بالأدوار المختلفة لأعضاء المجتمع
- ويعتبر هذا التوازن هو الهدف الذي يسعى لتحقيقه المجتمع وهذا يتطلب وجود نسق قيمي يتميز باحترام الجماعات الاجتماعية له
- تظهر المشكلة الاجتماعية عندما تزداد حدة التناقضات بين القيم ومعايير الجماعات الاجتماعية المكونة للمجتمع
- وتصبح القيم والمعايير والقواعد الاجتماعي غير فعالة في المحافظة على كيان النظام الاجتماعي واستقراره

٢. المصادر (الاسباب) الاجتماعية للمشكلات الاجتماعية:-

- يرى ميرتون أن هناك من الاسباب ما هو اجتماعي وما هو غير اجتماعي يدفع بالمشكلة الاجتماعية للظهور والانتشار في المجتمع
- ويجب أن يميز الباحث بين المشكلات الاجتماعية التي تسببها العوامل الاجتماعية وبين تلك التي تسببها عوامل غير اجتماعية (مثلا الزلازل وما تسببه في المجتمع من مشكلات)
- أن انتشار ظاهرة انحراف الاحداث تعبر عن مشكلة اجتماعية وترتبط في وجودها بمجموعة من العوامل الاجتماعية قد ترتبط بالتنشئة او الطبقة او المستوى الاقتصادي وغيرها
- يرى ميرتون أن الباحث يجب أن يهتم فقط بالمشكلات ذات المصادر الاجتماعية

٣. الاجماع في تحديد المشكلات الاجتماعية :-

- لا يمكن أن يتحقق الاجماع القيمي في تحديد المشكلة الاجتماعية فهناك اختلافات بل وتناقضات تظهر في المجتمع في انساق القيم الاجتماعية بين الجماعات الاجتماعية
- يتساءل ميرتون من الذي يحدد أن هذه الظاهرة تمثل مشكلة اجتماعية
- ويجيب بانها أي جماعة من الافراد تمتلك قوة وسلطة تمكنها من فرض رأيها على البقية وتستطيع هذه الجماعة من خلال نسق القيم والمعايير التي تتمسك بها ان تحدد الظاهرة التي تعتبر مشكلة اجتماعية

٤. المشكلات الاجتماعية الظاهرة والكامنة :-

- للمشكلة الاجتماعية جانبين الاول ذاتي والثاني موضوعي
- الجانب الذاتي هو عملية التقييم والتحديد التي يقوم بها ذوو السلطة لظاهرة ما بأنها مشكلة أي انها تتمثل في حكم افراد المجتمع زوي السلطة في ضوء القيم والمعايير الاجتماعية
- الجانب الموضوعي هو مجموعة الظروف الاجتماعية التي تشير وتدلل على ظهور مشكلة اجتماعية في الواقع قد يدركها القائمون بأمر المجتمع من سلطة وعلماء وقد لا يدركونها
- اما المشكلة الاجتماعية الكامنة فهي تلك الموجودة بالفعل في الواقع ولكن لم يدرك ذوو السلطة بعد انها ظاهرة معتلة تشير الى حالة فقدان للمعايير او انها تتعارض في وجودها مع نسق القيم الاجتماعية المتفق عليها
- فالمشكلة الكامنة موجودة في الواقع لكن لم يدرك ذوو السلطة مدى خطورتها على المجتمع

٥. الادراك الاجتماعي للمشكلات الاجتماعية :-

- يشير ميرتون الى قضية ادراك افراد المجتمع للمشكلة الاجتماعية ووعيهم بها
- ويؤكد أن وعي الافراد بظاهرة وتصنيفها كمشكلة اجتماعية يرتبط اساسا ببناء العلاقات الاجتماعية وببناء المجتمع ككل
- فمدى اقتراب الفرد من مجال المشكلة الاجتماعية ومعايشته لها ولأثارها الضارة انما يؤثر بطبيعة الحال على ادراكه ووعيه بها
- ويحذر ميرتون عند تحديد المشكلة الاجتماعية من الاعتماد على التصور العام لأفراد المجتمع حيث أن رايهم هذا قد يكون انفعاليا نتيجة قربهم وتأثرهم المباشر بالمشكلة
- بمعنى أن يكون ادراكهم هذا نابع من العاطفة والانفعال بظاهرة ما لا تمثل في الواقع مشكلة اجتماعية حقيقية
- ترتبط هذه الحالة ببعض الاحداث الاجتماعية او الطبيعية التي تحدث بصورة فجائية تمنع من تكون رأي سليم

٦. انساق القيم وقابلية المشكلات الاجتماعية للإصلاح :

- الشرط السادس الذي حدده ميرتون هو قابلية المشكلة او الظروف المؤدية لوجودها للإصلاح
- كذلك في اعتقاد افراد المجتمع بأنهم قادرون على ضبط ذلك السلوك والحد منه
- والعبرة ليست فقط في امكانية القضاء على مسببات المشكلة بل لابد من حل المشكلة والقضاء عليها

٣- اسباب المشكلة الاجتماعية عند ميرتون:-

في تفسير المشكلات الاجتماعية تطرق ميرتون لعنصرين محوريين من عناصر البناء الاجتماعي والثقافي اعتبرهما اساس فهم وتفسير اسباب المشكلات الاجتماعية وقدم صياغة النظرية على النحو التالي :-

١- **يتمثل العنصر الاول** في مجموعة الاهداف والطموحات والغايات المصاغة ثقافيا وهي الاهداف المشروعة والمتاح تبنيها من قبل افراد المجتمع جميعا دون اختلاف بمعنى أن أي فرد من حقه تبني هذه الاهداف والطموحات بغض النظر عن مكانته الاجتماعية

٢- **اما العنصر الثاني فيتمثل** في مجموعة الاساليب او الطرق المحددة اجتماعيا من قبل النظام لتحقيق هذه الاهداف ، بمعنى أن أي مجتمع بعد أن يحدد اهداف ومصالح وطموحات يتجه نحوها افراد المجتمع لابد أن يعمل على صياغة مجموعة من المعايير النظامية تتمحور وظيفتها في تحديد اهم الطرق او السبل المشروعة لإشباع او تحقيق هذه الاهداف

ويشير ميرتون الى أن كل مجتمع انساني انما تشتمل ابنيته الاجتماعية والثقافية على كل من هذين العنصرين ، الا أن المجتمعات تؤكد على عنصر بينما تترك الحرية في تبني بعض العناصر

كذلك عدم التأكيد على السبل المشروعة لتحقيق تلك الاهداف وقد صور المجتمع الامريكي بأنه نموذج واضح للمجتمعات التي تؤكد على الاهداف الثقافية دون ما تركيز مناسب على سبل تحقيق هذه الاهداف ، وهنا يشير ميرتون الى أن الابنية الاجتماعية في امريكا تمجد قيم الثراء والنجاح الفردي بصورة واضحة ولنها لا تؤكد على النظامية المحققة لهذه الاهداف بنفس الطريقة ، بمعني أن افراد المجتمع يقفون سواسية في حال تبنيهم للأهداف والطموحات لكن لكل منهم الحق في اتباع سبيل خاص لتحقيق تلك الاهداف وهناك سبل مشروعة تفتح امام البعض وتوصد امام البعض الآخر

مشكلات السلوك المنحرف وأنماط التكيف الاجتماعي :

لقد حاول ميرتون في تفسير المشكلات السلوك المنحرف (او اللامعياري) ان يحدد انماط خمسه لتكييف الفرد مع نسق القيم الاجتماعية السائد وهو في محاولته تلك حاول ان يؤكد على ان تنميطه هذا لا يعتمد على بناء الشخصية المنحرفة (وذلك تبعا لرفضه لمقولات نظريه التحليل النفسي كما سبق وان ذكرنا) ولكنه يعتمد على بناء الادوار بمعنى ان توافق وتكيف الفرد مع نسق القيم الاجتماعية يعتمد على بناء شخصيه الفرد وسمات هذه الشخصية ولكنها تعتمد اساسا على وضعه ومكانته داخل المجتمع وانتمائه الى جماعات بعينها وقياسه بأدوار محدده يحتمها ويميلها النسق الاجتماعي بأنساه الفرعية المختلفة .

وفي عرضه لأنماط التوافق الاجتماعي يؤكد ميرتون على دور البناء الاجتماعي في التأثير على اختيار الفرد لأنماط سلوكية محددة وذلك وفقا للأدوار التي يقوم بها داخل الجماعة او الجماعات التي ينتمي لها بناء على المكانة والادوار المختلفة

ويفرق ميرتون بين خمسة انماط اساسية الاول منها وظيفي بمعنى انه يقوم بوظيفة اساسية في بقاء النظام الاجتماعي

اما الانماط الاخرى فهي معوقة وظيفيا ومن ثم تهدد بقاء النظام

حدد "ميرتون "خمس انماط هي :

١- نمط الامتثال.
٢- نمط الابتداع.
٣- نمط الطقوسية.
٤- الانسحابين.
٥- نمط التمرد.

١- نمط الامتثال :-

- ويظهر هذا النمط عندما يتقبل الفرد الاهداف الثقافية التي املاها نسق القيم الاجتماعية ويتقبل الطرق والوسائل التي حددها النظام الاجتماعي كأساليب مشروعة لتحقيق تلك الاهداف
- إن هذا النمط هو الشكل السلوكي الأكثر انتشاراً في معظم المجتمعات الإنسانية والقوة الكامنة وراء استقرار تلك المجتمعات وغياب الظاهرة الانحرافية فيها.
- ويقرر ميرتون انه في حالة تقبل المجتمع لكل من الاهداف الثقافية والاساليب النظامية ، فان حالة الاستقرار والتناغم ستسود المجتمع وذلك نظرا لتمسك الاغلبية بهذه الاهداف
- اما اذا تبنى الافراد احد العنصرين واهملوا العنصر الآخر فان انماط التوافق المعوقة وظيفيا يمكن أن تظهر .

٢- نمط الابتداع (عملية الابتكار) :

- في هذا النمط يتقبل ويستدمج الفرد مجموعه الاهداف والطموحات ويسعى جاهدا لتحقيقها .لكن هذا الاستدماج لا يحدث عنده للأساليب النظامية المشروعة لتحقيق هذه الاهداف
- السبب في ذلك أن هذه الوسائل غير متاحة بنفس القدر لكل افراد المجتمع
- وهنا يتجه بعض الافراد الذين اغلقت امامهم الطرق المشروعة لتحقيق طموحاتهم الى ابتكار او ابتداع اساليب غير مشروعة للوصول لغاياتهم
- عندما نقول انها اساليب غير مشروعة بمعنى لم يحددها النظام الاجتماعي كأساليب نظامية ومتفق عليها
- ويعد هذا النمط اللامعياري عند ميرتون اهم الانماط المنحرفة التي يشهدها المجتمع الامريكي

٣- نمط الطقوسية :-

- وهو ثاني انماط التوافق اللامعيارية ، يرفض الفرد بل ويلفظ الاهداف والطموحات او بالأحرى هو لا يسعى الى تحقيقها ، فهو لا يتحمس الى تحقيق ثراء فردي
- ويتم تقليص الطموح الفردي الى ادنى درجاته ورغم ذلك يشعر الفرد بالإشباع وانه لا يطمح في اكثر مما يحوز
- في هذا النمط يسعى الفرد على حد قول ميرتون الى التمسك الشديد بالأساليب النظامية التي سبق وان حددها النظام الاجتماعي لتحقيق
- لكن هذه الاساليب لا تحقق له شيئا من اهدافه
- وتتمثل في قبول الأفراد للوسائل المشروعة في تحقيق الهدف ولكن دون وجود أي نوع من الأهداف بمعنى التخلي عن الأهداف مع الالتزام بالطرق شبة القهرية لتحقيق الأهداف.

٤- **نمط الانسحابية :** وهي تقوم على أساس رفض الأهداف والوسائل التي يقرها المجتمع ومثل لهذه الفئة مدمنو المخدرات

٥- **نمط العصيان والتمرد :** وهو رفض الأهداف والوسائل المشروعة والسعي لابتكار أهداف ووسائل مشروعة جديدة مختلفة عن أهداف ووسائل المجتمع بمعنى الرفض الإيجابي والسعي إلى استبدال البناء الاجتماعي القائم ببناء آخر يضم معايير ثقافية مختلفة للنجاح

ويمكن القول أن تفسيرات ميرتون قد تكون ملائمة في حالة تفسير انماط السلوك المنحرف المنتشرة بين اعضاء الطبقة الدنيا الا انها لا تعطينا تفسيرا مقنعا للسؤال لماذا يقترف ابناء الطبقات المتوسطة والعليا الجريمة

ثانياً: نظرية الدور وحل المشكلات الاجتماعية

نظريه الدور ظهرت في مطلع العشرين وتعتقد بان سلوك الفرد وعلاقاته الاجتماعية انما تعتمد على الدور او الادوار الاجتماعية التي يشغلها في المجتمع (فضلا على ان منزله الفرد الاجتماعية ومكانته تعتمد على ادواره الاجتماعية) .

ذلك ان الدور الاجتماعي ينطوي على واجبات وحقوق اجتماعيه فواجبات الفرد يحددها الدور الذي يشغله اما حقوقه فتحددها الواجبات والمهام التي ينجزها في المجتمع .

(علما بان الفرد لا يشغل دورا اجتماعيا واحدا بل يشغل عده ادوار تقع في مؤسسات مختلفة وان الادوار في المؤسسة الواحدة لا تكون متساوية بل تكون مختلفة فهنالك ادوار قياديه وادوار وسيطيه وادوار قاعدية والدور يعد الوحدة البنائية للمؤسسة والمؤسسة هي الوحدة البنائية للتركيب الاجتماعي فضلا عن ان الدور هو حلقه الوصل بين الفرد والمجتمع) .

وتركز اهميه الدور الاجتماعي في فهم العلاقات والتفاعلات بين الناس وكذلك فهم شخصياتهم وتعد نظريه الدور من اكثر النظريات الاجتماعية شيوعا وبالذات في مجال التفاعل البشري الذي يحدث بين الافراد والجماعات والمجتمعات .

وتنطلق هذه النظرية من حقيقة ان كل شخص او فرد لابد ان يكون له دور يحدد هويته ومكانته ويتصرف من خلاله ويتكون هذا الدور من خلال المنظومة الاجتماعية ويكسب قوته من خلال توقعات الاخرين التي يكون لها دائما تأثيرا فعال في تحديد الادوار والدور ليس مجرد وظيفة نقوم بها ونتقبلها بل اننا نبحث عن الدور ونقوم بتقمصه والاعتقاد والإيمان الكامل به ثم نتصرف ونتفاعل مع الاخرين من خلاله .

ويمكننا تلخيص مفاهيم نظرية الدور فيما يلى:

اداء الدور : وهو السلوك او النشاط الذي يقوم به الفرد في موقف معين فأداء الفرد لسلوك معين يعني السلوك الفعلي بالنسبة الى مركزه اذ ان السلوك المرتبط بالدور يعبر عن قوه الضغط الاجتماعي .

توقعات الدور : أي الحقوق والواجبات المرتبطة بالدور وهو ما تقرره الثقافة من مواصفات لكل دور من الادوار الاجتماعية بمعنى انها تقرر سلفا ما هو متوقع من كل فرد يشغل مركزا او موضعا داخل البناء الاجتماعي ليسلك في هذا المركز الدور كما هو مرسوم .

صراع الدور : يشغل الفرد العديد من الادوار داخل المجتمع وأحيانا يتعرض الفرد لصراع الادوار عندما تتعارض واجبات دور مع واجبات الادوار الاخرى .

متطلبات الدور : وهي المقومات اللازمة لأداء دور معين وهي تنشا من المعايير الثقافية ومن شانها ان توجه الفرد عند قيامة بأدوار معينه .

المبادئ العامة لنظريه الدور :

ينطوي على الدور الاجتماعي الواحد مجموعه واجبات يؤديها الفرد بناء على مؤهلاته وخبراته وتجاربه وكفاءته وشخصيته وبعد اداء الفرد لواجباته يحصل على مجموعه حقوق ماديه واعتباريه .

يشغل الفرد الواحد في المجتمع عده ادوار اجتماعيه وظيفية في ان واحد ولا يشغل دورا واحدا وهذه الادوار هي التي تحدد منزلته وهذه المنزلة هي التي تحدد قوته الاجتماعية وطبقته .

ان الدور الذي يشغله الفرد هو الذي يحدد سلوكه اليومي والتفصيلي وهو الذي يحدد علاقاته مع الاخرين على الصعيدين الرسمي وغير الرسمي .

سلوك الفرد يمكن التنبؤ به من معرفه دوره الاجتماعي اذ ان الدور يساعدنا في تنبؤ السلوك ذلك ان سلوك الطالب يمكن التنبؤ به من معرفه دوره الاجتماعي .

عند تفاعل دور مع ادوار اخرى فان كل دور يقيم الدور الاخر وعندما يصل تقييم الاخرين لذات الفرد فان التقييم يؤثر في تقييم الفرد لذاته وهذا ما يؤدي الى فاعليه الدور ومضاعفه نشاطه .

تفترض هذه النظرية :

تقوم نظريه الدور على محور هو ان الذات والدور في تفاعل والدور يعتبر عاملا محددا ومميزا للشخصية .

مشكلات الفرد هي بالضرورة مشكلات فشل او عجز في الاداء الاجتماعي للمكانة التي وضع فيها الفرد .

تعدد ادوار الفرد وتعدد مكانته يفسح مجالا لمشكلاته فالشعور بالنجاح في دور معين يصيبه بالإحباط الشديد اذا فشل في دور اخر .

يلعب صراع الادوار دورا رئيسيا في مشكلات سوء التكيف والاضطراب الانفعالي .

لكل دور سلوك واقعي وسلوك متوقع وقد يحدث اختلاف بينهما او تطابق في حاله التطابق يحدث اتساق فيما يؤديه الشخص اما في حاله الاختلاف هنا يتطلب التدخل .

وترتبط نظريه الدور بنظريه البنائية الوظيفية حيث توفر عددا من الافتراضات الاساسية منها :

يشغل الناس العديد من المراكز الاجتماعية في البناء الاجتماعي وكل مركز اجتماعي يرتبط به دورا خاصا بهو الادوار هي مجموعه من انماط السلوك المرتبطة بالمراكز الاجتماعية في البناء الاجتماعي .

ان الدور سلوك متعلم حيث تلعب التنشئة الاجتماعية والثقافية دورا كبيرا في تعلم الدور الاجتماعي فدور الاب او دور الام او الاخ او الصديق او حتى دور المرأة والرجل وغيرها هي ادوار تعلمنا وتوارثناها خلال عمليات التنشئة والتطبيع الاجتماعي التي يمر بها الانسان .

ان منظومة الادوار تشير الى مجموعه من الادوار التي ترتبط بمركز اجتماعي معين لذلك فان شغل أي انسان لهذا المركز سوف يؤدي الى قيامة ببعض او كل هذه الادوار فمثلا الطالبة الجامعية تؤدي مجموعه من الادوار المرتبط هبها مثل دور الابنة ودور الزوجة ودور الاخت ودور الام وهكذا .

اهم العوامل الذاتية في اطار نظريه الدور التي تعمل على وجود المشكلة :

غموض الدور : بمعنى أن شاغل الدور نفسه لا يعرف طبيعة دوره من حيث الواجبات والمسؤوليات التي يجب عليه تأديتها داخل هذا الدور وقد يكون السبب في غموض الدور في مواقف كثيرة راجع الى قصور من جانب البيئة في تعليم الفرد الاداء السليم لهذه

الادوار او عدم وجود الوصف الدقيق لهذا الدور او الادوار ولكنه في النهاية يصبح عامل ذاتي لان الفرد ذاته صار عاجزا عن الادراك الملائم لهذا الدور .

ان يكون المجموع الكلي للأدوار التي يؤديها الفرد فوق طاقاته وإمكانياته بحيث ان الفرد لا يستطيع ان يحقق التوازن في اداء هذه الادوار .

ان طبيعة الدور نفسه تتطلب بعض السمات الشخصية التي توافرها في شاغل هذا الدور وبالتالي فان عدم وجود هذه السمات يؤثر في اداء الفرد .

اهم العوامل البيئية في اطار نظريه الدور والتي تسبب في وجود المشكلة :

التغير الحضاري ادى الى تغير في بعض التوقعات الخاصة ببعض الادوار مما يحتم على افراد المجتمع ضرورة التكيف مع هذه التغيرات حتى تمكن شاغلي هذه الادوار من اداء ادوارهم بصوره سوية .

الظروف البيئية قد تحتم على الفرد تحمل المسؤولية لبعض الادوار التي كان يقوم بها فرد اخر في البيئة مما يزيد من اعباء ومسؤوليات هذا الفرد الامر الذي قد يعرض للصراع كما ان ذلك قد يؤثر سلبيا على ادائه لدواره الاصلية .

توقعات المشارك للفرد في ادائه لدور معين (كطرف بيئي) تكون متعارضة مع توقعات شاغل الدور نفسه .

البيئة قد تكون هي السبب الاساسي في فشل الفرد في ادائه لدوره وذلك لأنها لم تقوم بتعليم الفرد الاداء الملائم لهذا الدور أي انه قصور من جانب البيئة يعرض الفرد لمواقف الصراع .

اسئلة المحاضرة الثانية :

السؤال الأول : تحدثي / تحدث بالتفصيل هن اسباب المشكلة الاجتماعية عند ميرتون.

في تفسير المشكلات الاجتماعية تطرق ميرتون لعنصرين محوريين من عناصر البناء الاجتماعي والثقافي اعتبرهما اساس فهم وتفسير اسباب المشكلات الاجتماعية وقدم صياغة النظرية على النحو التالي :-

١- يتمثل العنصر الاول في مجموعة الاهداف والطموحات والغايات المصاغة ثقافيا وهي الاهداف المشروعة والمتاح تبنيها من قبل افراد المجتمع جميعا دون اختلاف بمعنى أن أي فرد من حقه تبني هذه الاهداف والطموحات بغض النظر عن مكانته الاجتماعية
٢- اما العنصر الثاني فيتمثل في مجموعة الاساليب او الطرق المحددة اجتماعيا من قبل النظام لتحقيق هذه الاهداف ، بمعنى أن أي مجتمع بعد أن يحدد اهداف ومصالح وطموحات يتجه نحوها افراد المجتمع لابد أن يعمل على صياغة مجموعة من المعايير النظامية تتمحور وظيفتها في تحديد اهم الطرق او السبل المشروعة لإشباع او تحقيق هذه الاهداف

ويشير ميرتون الى أن كل مجتمع انساني انما تشتمل ابنيته الاجتماعية والثقافية على كل من هذين العنصرين ، الا أن المجتمعات تؤكد على عنصر بينما تترك الحرية في تبني بعض العناصر

كذلك عدم التأكيد على السبل المشروعة لتحقيق تلك الاهداف وقد صور المجتمع الامريكي بأنه نموذج واضح للمجتمعات التي تؤكد على الاهداف الثقافية دون ما تركيز مناسب على سبل تحقيق هذه الاهداف ، وهنا يشير ميرتون الى أن الابنية الاجتماعية في امريكا تمجد قيم الثراء والنجاح الفردي بصورة واضحة ولنها لا تؤكد على النظامية المحققة لهذه الاهداف بنفس الطريقة ، بمعني أن افراد المجتمع يقفون سواسية في حال تبنيهم للأهداف والطموحات لكن لكل منهم الحق في اتباع سبيل خاص لتحقيق تلك الاهداف وهناك سبل مشروعة تفتح امام البعض وتوصد امام البعض الآخر

السؤال الثاني : (كل شخص أو فرد لا بد أن يكون له دور يحدد هويته ومكانته)

اشرحي / اشرح العبارة السابقة بالتفصيل في ضوء فهمك لفرضيات نظرية الدور في حل المشكلات الاجتماعية

نظريه الدور ظهرت في مطلع العشرين وتعتقد بان سلوك الفرد وعلاقاته الاجتماعية انما تعتمد على الدور او الادوار الاجتماعية التي يشغلها في المجتمع (فضلا على ان منزله الفرد الاجتماعية ومكانته تعتمد على ادواره الاجتماعية) .

ذلك ان الدور الاجتماعي ينطوي على واجبات وحقوق اجتماعيه فواجبات الفرد يحددها الدور الذي يشغله اما حقوقه فتحددها الواجبات والمهام التي ينجزها في المجتمع .

(علما بان الفرد لا يشغل دورا اجتماعيا واحدا بل يشغل عده ادوار تقع في مؤسسات مختلفة وان الادوار في المؤسسة الواحدة لا تكون متساوية بل تكون مختلفة فهنالك ادوار قياديه وادوار وسيطيه وادوار قاعدية والدور يعد الوحدة البنائية للمؤسسة والمؤسسة هي الوحدة البنائية للتركيب الاجتماعي فضلا عن ان الدور هو حلقه الوصل بين الفرد والمجتمع) .

وتركز اهميه الدور الاجتماعي في فهم العلاقات والتفاعلات بين الناس وكذلك فهم شخصياتهم وتعد نظريه الدور من اكثر النظريات الاجتماعية شيوعا وبالذات في مجال التفاعل البشري الذي يحدث بين الافراد والجماعات والمجتمعات .

وتنطلق هذه النظرية من حقيقة ان كل شخص او فرد لابد ان يكون له دور يحدد هويته ومكانته ويتصرف من خلاله ويتكون هذا الدور من خلال المنظومة الاجتماعية ويكسب قوته من خلال توقعات الاخرين التي يكون لها دائما تأثيرا فعال في تحديد الادوار والدور ليس مجرد وظيفة نقوم بها ونتقبلها بل اننا نبحث عن الدور ونقوم بتقمصه والاعتقاد والإيمان الكامل به ثم نتصرف ونتفاعل مع الاخرين من خلاله .

ويمكننا تلخيص مفاهيم نظرية الدور فيما يلى:

اداء الدور : وهو السلوك او النشاط الذي يقوم به الفرد في موقف معين فأداء الفرد لسلوك معين يعني السلوك الفعلي بالنسبة الى مركزه اذ ان السلوك المرتبط بالدور يعبر عن قوه الضغط الاجتماعي .

توقعات الدور : أي الحقوق والواجبات المرتبطة بالدور وهو ما تقرره الثقافة من مواصفات لكل دور من الادوار الاجتماعية بمعنى انها تقرر سلفا ما هو متوقع من كل فرد يشغل مركزا او موضعا داخل البناء الاجتماعي ليسلك في هذا المركز الدور كما هو مرسوم .

صراع الدور : يشغل الفرد العديد من الادوار داخل المجتمع وأحيانا يتعرض الفرد لصراع الادوار عندما تتعارض واجبات دور مع واجبات الادوار الاخرى .

متطلبات الدور : وهي المقومات اللازمة لأداء دور معين وهي تنشا من المعايير الثقافية ومن شانها ان توجه الفرد عند قيامة بأدوار معينه .

<u>المبادئ العامة لنظريه الدور :</u>

ينطوي على الدور الاجتماعي الواحد مجموعه واجبات يؤديها الفرد بناء على مؤهلاته وخبراته وتجاربه وكفاءته وشخصيته وبعد اداء الفرد لواجباته يحصل على مجموعه حقوق ماديه واعتباريه .

يشغل الفرد الواحد في المجتمع عده ادوار اجتماعيه وظيفية في ان واحد ولا يشغل دورا واحدا وهذه الادوار هي التي تحدد منزلته وهذه المنزلة هي التي تحدد قوته الاجتماعية وطبقته .

ان الدور الذي يشغله الفرد هو الذي يحدد سلوكه اليومي والتفصيلي وهو الذي يحدد علاقاته مع الاخرين على الصعيدين الرسمي وغير الرسمي .

سلوك الفرد يمكن التنبؤ به من معرفه دوره الاجتماعي اذ ان الدور يساعدنا في تنبؤ السلوك ذلك ان سلوك الطالب يمكن التنبؤ به من معرفه دوره الاجتماعي .

عند تفاعل دور مع ادوار اخرى فان كل دور يقيم الدور الاخر وعندما يصل تقييم الاخرين لذات الفرد فان التقييم يؤثر في تقييم الفرد لذاته وهذا ما يؤدي الى فاعليه الدور ومضاعفه نشاطه .

تفترض هذه النظرية :

تقوم نظريه الدور على محور هو ان الذات والدور في تفاعل والدور يعتبر عاملا محددا ومميزا للشخصية .

مشكلات الفرد هي بالضرورة مشكلات فشل او عجز في الاداء الاجتماعي للمكانة التي وضع فيها الفرد .

تعدد ادوار الفرد وتعدد مكانته يفسح مجالا لمشكلاته فالشعور بالنجاح في دور معين يصيبه بالإحباط الشديد اذا فشل في دور اخر .

يلعب صراع الادوار دورا رئيسيا في مشكلات سوء التكيف والاضطراب الانفعالي .

لكل دور سلوك واقعي وسلوك متوقع وقد يحدث اختلاف بينهما او تطابق في حاله التطابق يحدث اتساق فيما يؤديه الشخص اما في حاله الاختلاف هنا يتطلب التدخل .

وترتبط نظريه الدور بنظريه البنائية الوظيفية حيث توفر عددا من الافتراضات الاساسية منها :

يشغل الناس العديد من المراكز الاجتماعية في البناء الاجتماعي وكل مركز اجتماعي يرتبط به دورا خاصا بهو الادوار هي مجموعه من انماط السلوك المرتبطة بالمراكز الاجتماعية في البناء الاجتماعي .

ان الدور سلوك متعلم حيث تلعب التنشئة الاجتماعية والثقافية دورا كبيرا في تعلم الدور الاجتماعي فدور الاب او دور الام او الاخ او الصديق او حتى دور المرأة والرجل وغيرها هي ادوار تعلمنا وتوارثناها خلال عمليات التنشئة والتطبيع الاجتماعي التي يمر بها الانسان .

ان منظومة الادوار تشير الى مجموعه من الادوار التي ترتبط بمركز اجتماعي معين لذلك فان شغل أي انسان لهذا المركز سوف يؤدي الى قيامة ببعض او كل هذه الادوار فمثلا الطالبة الجامعية تؤدي مجموعه من الادوار المرتبط هبها مثل دور الابنة ودور الزوجة ودور الاخت ودور الام وهكذا .

المحاضرة الثالثة

(المشكلات الاجتماعية والأزمة الراهنة ، سوسيولوجيا المشكلات الاجتماعية)

ماهية المشكلة الاجتماعية :

يواجه الانسان من بداية النشأة وحتى اليوم مشكلات متعددة من اجل اشباع حاجاته الانسانية المختلفة ،فهو يدخل في علاقات متعددة مع البيئة الطبيعية حتى يمكنه استثمار مواردها التي يشبع عن طريقها حاجاته الأساسية والكمالية وتبعا لهذه العلاقة التبادلية التي توضح تأثر الانسان وتأثيره في الطبيعة تطورت العلوم الطبيعية المختلفة إلا ان علاقة الانسان بالطبيعة لا تتم اليوم وحتى منذ قرون طويلة بصورة فردية كما كان يحدث في العصور البدائية .

حينما كان يبحث الانسان البدائي بمفرده عن المصادر الطبيعية التي تمكنه من اشباع حاجته للغذاء او الكساء او لبقاء النوع بل ان علاقة الإنسان بالطبيعة تتم بصورة جماعية او ان صح القول بصورة تفاعلية فهو يقوم باستغلال مصادر البيئة الطبيعية بالاشتراك مع بقية افراد المجتمع الذى يعيش فيه .

إلا اننا يجب ان نشير هنا الى ان هذا الاشتراك في العمل والتجمع بين افراد المجتمع ليس مجرد تجمع لا تحكمه اية قواعد بل انه تجمع منظم يقوم على التفاعل بين افراد المجتمع في مواجهة البيئة الطبيعية .

هذا علما بأن هذا التفاعل يستمر لفترة زمنية كافية تمكن من استمرار النظام وتحقيق اهدافه القريبة والبعيدة او باختصار لتحقيق اهداف استقرار النظام وبقائه اطول فترة ممكنة .

وعلى ذلك يمكن القول ان الانسان في محاولته اشباع حاجاته يدخل في علاقات مع البيئة الطبيعية من جهة ومع افراد المجتمع من جهة اخرى .

وهنا تراكمت الخبرات الانسانية حول البيئة و تطورت امكانيات افضل لاستغلالها وعليه يمكن القول إن حل مشكلة الانسان مع الطبيعة كانت أسبق من حل مشكلاته مع افراد المجتمع الاخرين .

و يعد تطور العلوم الطبيعية مؤشرا و دليلا واقعيا على ذلك ومع تشابك العلاقات الاجتماعية وتعقدها بين افراد المجتمع وتعقد النظام الاجتماعي وتعقد علاقات وحداته ظهرت الحاجة إلى علم يحدد القواع والقوانين التي تحكم هذه العلاقات بل ظهرت الحاجة الى علم يساهم في فهم المشكلات الاجتماعية التي تواجه المجتمع بأفراده وجماعاته المختلفة تلك المشكلات التي تواجه افراد المجتمع اثناء تفاعلهم مع بعضهم البعض وذلك عند قيامهم بالعملية الانتاجية من اجل اشباع حاجاتهم .

وكما هو الحال في العلوم الاجتماعية عامة وعلم الاجتماع خاصة يختلف علماء الاجتماع المهتمون بدراسة المشكلات الاجتماعية فيما بينهم حول تعريف المشكلة الاجتماعية وعناصرها وكذا حول الطرق والخطوات المختلفة التي تتبع لدراستها ولجمع الحقائق والبيانات والشواهد حولها إلا أننا يمكن ان نلخص هذا الاختلاف بين وجهات النظر المختلفة في اتجاهين نظريين اساسيين تتفرع من كل منهما مدارس ونظريات مختلفة

يتمثل الاتجاه النظري الاساسي الاول في دفاع معظم رواد علم الاجتماع ، وكذا العديد من علماء الاجتماع المعاصرين الغربيين عن الرأسمالية كنظام اجتماعي ـ اقتصادي مؤكدين بأنه النظام الافضل الذي يمكن ان يحقق ويشبع حاجات افراد المجتمع الاساسية والكمالية بصورة افضل واكثر رفاهية .

ويؤكد اتباع هذا الاتجاه ان اساس المجتمع استقرار انظمته المختلفة وتوازن مكوناته ، وتكامل جماعاته الاجتماعية وتناغمهم

ومن ثم يرون انه في حالة ظهور بعض المشكلات التي تعيق هذه العمليات من تحقيق الهدف النهائي للنظام ، فإن هذا الوضع غير الطبيعي لا يجب ان يدعو البعض إلى العمل او حتى إلى المناداة بضرورة تغيير هذا النظام السائد وإحلال نظام بديل .

فالتصور او التفكير الاقرب إلى الواقعية ان يعمل الجميع على حل هذه المشكلات من خلال إصلاح الاجزاء التي أدت إلى هذا الخلل الوظيفي او ذاك او تبديل هذه الاجزاء فقط ، دون المساس بقاعدة النظام واساسياته

وعليه تكون عملية التغيير الاجتماعي هنا عملية إصلاحية لا تمس اساس البناء حيث إن القاعدة في النظام الاجتماعي أنه دائم ومستقر وان عملية التغيير ما هي إلا عملية عارضة ستقود إلى إعادة الاستقرار إذا ما تمت بصورتها الإصلاحية المشار إليها .

فروبرت ميرتون على سبيل المثال – الذى يعد احد ابرز علماء الاجتماع الامريكيين المهتمين بدراسة المشكلات الاجتماعية نجده يحدد اسبابها في عملية التعارض بين القواعد الاجتماعية والواقع الاجتماعي .

وفى عرض نول تيمز (احد انصار البنائية الوظيفية) للاتجاهات النظرية المختلفة في دراسة المشكلات الاجتماعية نجده يقدم عرضا يتميز بعدم مصداقيته بالإضافة الى اننا نلحظ تحيزه الواضح لأحد هذين الاتجاهين ولا غرابة في ذلك حيث نجده يقرر بوجود اتجاهين متمايزين لدراسة المشكلات الاجتماعية .

يتمثل الاول منهما فيما يطلق عليه الاتجاه التكاملي وهو الاتجاه الذى يرى ان المجتمع يعد بناء مترابط الاجزاء يتميز بالاستمرار والثبات النسبي .

ويضيف بان لكل جزأ من هذه الاجزاء وظيفة يؤديها من اجل تحقيق هدف اشمل ألا وهو المحافظة على البناء الكلي للمجتمع ونظامه ومن ثم فإذا اختلت وظيفة أي جزأ من الاجزاء فإنها تؤثر في وظائف الاجزاء الاخرى .

اما ادوين سيزر لاند فيضع نظرية يحدد فيها العوامل الرئيسية للسلوك الإجرامي ويطلق عليها نظرية المخالطة الفارقة تلك التي تذهب في تفسيرها للسلوك الإجرامي الى العوامل الاجتماعية الكامنة وراء ظهور الجريمة أي مجموعة العوامل التي يجب البحث فيها للوصول الى التفسير السليم للجريمة والسلوك المنحرف .

وتقوم نظرية سيزر لاند على الحقائق التالية :

١- ان السلوك الإجرامي سلوك متعلم .
٢- يتعلم الفرد هذا السلوك عن طريق الاتصال ببعض الافراد
٣- ان هؤلاء الافراد ينتمون الى بعض الجماعات القريبة من الفرد .
٤- ويشتمل تعلم السلوك الإجرامي واكتسابه على تعلم اساليب حدوث الفعل الإجرامي .
٥- يرتبط اكتساب السلوك الإجرامي بمدى احترام او عدم احترام الجماعات القريبة من الفرد للقانون الموضوع .
٦- مع زيادة حجم تلك الجماعات التي يرتبط بها الفرد – أي الجماعات التي لا تحترم القانون والقواعد السلوكية –تكون الفرصة مهيأة لخروج الفرد ايضا عن القانون .

ويقرر بيكر ان المجتمعات الحديثة متعددة التنظيم بحيث انها تشتمل على العديد من الجماعات وبالتالي الثقافات والقيم المختلفة بل والمتعارضة في الكثير من الاحيان وعلى ذلك يقرر ان هذه الجماعات تتصارع وتتعارض اهتماماتها وقيمها ومن ثم يكون من غير المتوقع الاتفاق حول نمط السلوك الملائم لكل موقف وبخاصة ان مقترف السلوك المنحرف قد حكم عليه وفقا لقواعد لم يكن له يد في صنعها ولم يوافق عليها فهي قواعد طبقت عليه ومصدرها افراد اخرون .

ومع تعدد البحوث والدراسات في مجال المشكلات الاجتماعية ظهرت محاولات عديدة للتنظير في هذا المجال الا ان هذه المحاولات ورغم قشورها المتمايزة والمختلفة فهي في معظم الاحيان كانت متشابهة وعليه نحاول في عملنا هذا ان نعرض لأهم ما يطرحه علم الاجتماع الغربي من نظريات لفهم وتفسير المشكلات الاجتماعية مقسمين هذا الطرح السوسيولوجى الى اتجاهين نظريين يتمثلان في الاتجاه المحافظ (التوازن) والاتجاه النقدي (الصراع) .

يعتبر الحوار حول ابرز الاتجاهات النظرية المعاصرة لدراسة المشكلات الاجتماعية هي بذاتها حوارا حول تطور علم الاجتماع ويرجع ذلك لأن المشكلات الاجتماعية هي احد اهم موضوعات علم الاجتماع ، فظهور وتطور علم الاجتماع عبر العقود ارتبطت بالمشكلات السائدة في كل فترة اكثر من ذلك يمكن القول أن تاريخ الفكر الاجتماعي كان الباعث والحافز له هو واقع المشكلات الاجتماعية ويمكن الاشارة الى فلاسفة الاغريق وما قدمة المفكرون العرب ثم فلاسفة التنوير حتى ظهور العلوم الاجتماعية عامة وعلم الاجتماع على وجه الخصوص على انها نتائج مباشرة وغير مباشرة لتأثير المشكلات الاجتماعية على الانسان وعلى رؤاه

وتفسيراته في هذا العمل لا نسعى الى عرض الرؤى النظرية والمنهجية لعلم اجتماع المشكلات الاجتماعية وهو الامر الذى يتطلب منا تتبع تاريخ اهم النظريات السوسيولوجية المفسرة للمشكلات الاجتماعية منذ بداية الاهتمام بالتنظير لها في بداية القرن العشرين.

وهو الامر الذى قامت ولا زالت تقوم به العديد من الكتابات المدرسية وإنما نسعى هنا الى التركيز على ابرز ملامح الرؤى النظرية والمنهجية المعاصرة في دراسة وفهم المشكلات الاجتماعية وعلية يمكن القول ان تطور علم الاجتماع وسوسيولوجيا المشكلات الاجتماعية في العقدين الاخيرين شهدا ملامح جديدة ترتبط بطبيعة تحولات وأزمات الرأسمالية وكذا طبيعة الظروف العالمية التي تخبرها الرأسمالية والعالم اجمع .

وتتحدد هذه السمة في تركيز قطاع كبير من السوسيولوجيين المهتمين بفهم وتحليل المشكلات الاجتماعية على قضايا النظام الاقتصادي العالمي وأزمات الرأسمالية في علاقتها السببية مع قضايا العالم الثالث وعليه – كما سنرى في العرض – اصبح التركيز يتم على مشكلات اللاتكافؤ واللاعدالة واللاديمقراطية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بين الطبقات والدول .

من ابرز الملامح التي تميز المعرفة السوسيولوجية :

المعاصرة للمشكلات الاجتماعية هي تأكيد مشكلات الحداثة وعليه رفض الصرامة العلمية ومن ثم العودة الى منحى ما بعد الحداثة أي تأكيد عناصر الاختلاف والتباين ومن ثم الاخلاق والقيم والاختصار قدر الامكان في القواعد العلمية التي تفصل علم الاجتماع عن غيره من العلوم الانسانية الاخرى من جهة والجمهور من جهة اخرى .

هنا بدأ علم الاجتماع عموما وعلم اجتماع المشكلات الاجتماعية على وجه التحديد يشهد مرحلة او بالأحرى طفرة منهجية حديثة ترفض دراسة المجتمع كمعطى يجب التسليم به ومن ثم ترفض الهيمنة في دراسة الظواهر والمشكلات الاجتماعية وتدعو الى تأكيد المحليات والخصوصيات والتشديد على الحياد العلمي فهي طفرة تعترف وتؤيد التباينات الثقافية والأبعاد الاخلاقية في دراسة المشكلات الاجتماعية وأصبح التباين المنهجي القائم بين المهتمين بدراسة المشكلات الاجتماعية ينصب على مدى التمسك بقواعد منهجية صارمة.

من شانها منع اختلاط الظاهرة الاجتماعية بغيرها من الظواهر الانسانية الاخرى والتشديد على الصرامة العلمية من اجل اعطاء المعرفة السوسيولوجية الصبغة العلمية التي كثيرا ما تم معارضة ورفض امكانية توافرها .

وهي وجهة النظر التي دعي اليها رواد علم الاجتماع على رأسهم كونت ودور كأيم وفيبر وبارسونز وميرتون ، وقد اهتموا بوصف الظاهرة باعتباره المهمة العلمية الخالصة

بينما دعي فريق التباين الى ضرورة التخلي عن هذه الصرامة على اساس أن المجتمعات متباينة وبالتالي تتباين الرؤى والتفسيرات والتحليلات التي ترتبط بطبيعة الاختلافات الاخلاقية والقيمية او الثقافية بمعنى عام

ونادى اصحاب هذا الاتجاه بضرورة احترام ثقافة المجتمعات الاخرى بدلا من رفضها وادعاء انها تقليدية تعيق التقدم الاقتصادي

فمثلا يقول" يونق" احد المهتمين بدراسة المشكلات اننا يجب أن نتقبل قيم ومعايير الثقافات التقليدية في مسألة تعدد الزوجات او العلاج عن طريق الشعائر الدينية والا نرصد هذه الظواهر كمشكلات تعاني منها الثقافات التقليدية بل يجب أن نتعايش معها

وفى ضوء ما تقدم بدأت تظهر مجالات جديدة لدراسة المشكلات الاجتماعية تفرضها ظروف المجتمع المعاصر من جهة ، وتؤكدها الرؤى المنهجية سابقة الذكر من جهة اخرى فلم يعد الاهتمام مقصورا على مشكلات كالسلوك المنحرف والادمان والتفكك الاسرى.

ولكن انصب الاهتمام في المقام الأساسي على مشكلات اللاتكافؤ الاقتصادي والسياسي والاجتماعي كالتفرقة العنصرية والتفرقة بين الاجناس البشرية والتمييز النوعي بين الذكور والإناث وقضايا حقوق الانسان وحقوق المجتمعات الفقيرة وقضايا اللاتكافؤ الكوني ومشكلات البيئة ومشكلات عولمة الاقتصاد والتحول من الاستثمار في مجال الصناعة الى الاستثمار في مجال الخدمات وكذا العنف الاسرى وإهمال الاطفال وطبقية التعليم والإرهاب المحلى والإرهاب الدولى .

هذه النوعية من المشكلات الاجتماعية التي لا تركز اهتمامها على انحراف الفرد عن قيم المجتمع وثقافته بل تنطلق من رؤية كونية لتأثير تطور النظام الرأسمالي العالمي « ظروف وحجم ونمط المشكلات الاجتماعية ليس فقط في المجتمعات الرأسمالية بل وفى مجتمعات العالم الثالث بوجه خاص » .

ثانيا : المشكلات الاجتماعية والأزمة الراهنة لعلم الاجتماع :

اذا كانت الحوارات الاجتماعية بشأن ازمة علم الاجتماع العربي بدأت مع كتابات « س رايت ميلز « حول الخيال السوسيولوجي- تالكوت بارسونز- حول المشكلات التي تواجه علم الاجتماع في نهاية الخمسينيات وكذلك العمل الشهير لألفين جولدنر حول الازمة المقبلة لعلم الاجتماع الغربي في بداية السبعينيات فإن الحوار حول هذه الازمة استمر ولازال في العقدين الأخيرين من هذا القرن .

ويمكن ايجاز محاولات تفسير ازمة علم الاجتماع الغربي المعاصر في رؤيتين اساسيتين :

الرؤية الاولى :

تؤكد على ان السبب الأساسي وراء ازمة علم الاجتماع هو الحرية المتزايدة السائدة في المجتمع الأمريكي على وجه التحديد والغربي على وجه العموم علاوة على التباين والاختلاف بين ما تدعو الية الشعارات وما هو متحقق بالفعل في المجتمع الغربي .

مما افقد الانسان في هذه المجتمعات الثقة في النظام ومن ثم كان تأثر الكثير من المثقفين وكذا المؤسسات الاكاديمية التي بدأت تتجه نحو التحرر المعرفي والقيمي وهو الامر الذى اصبح يهدد كيان علم الاجتماع اليوم .

ويطلق على هذه الرؤية التشخيص التشابهى او التماثلي وعليه يفسر انصار هذا التشخيص الازمة الحالية في علم الاجتماع كجزء من فجوة الاجماع حول اجراءات تركيب المعرفة السيسيولوجية وصدقها .

أي ان الازمة ترجع الى حالة التباين والاختلاف التي تمثله الرؤى النظرية والمنهجية في علم الاجتماع ومن ثم نجد ان انصار هذه الرؤية او ذلك التفسير يجنحون الى رفض الرؤى المتباينة نظريا ومنهجيا.

فيقول « جيمس ديفيز « انه في ظل الظروف الحالية يجب ان تتواءم مع كم هائل من الهراء-كرؤى ما بعد الحداثة والدراسات العرقية والنسوانية وعلم الاجتماع الإنساني وعلم الاجتماع النقدي .

من التباين لا نستطيع ان نرسم خطا فاصلا بين علم الاجتماع الاكاديمي المشروع وأنماط المعرفة الاخرى التي لا تدخل في اطار علم الاجتماع .

وعليه يؤكد انصار هذا التصور ان اساليب الاختلاف الفكري الجديدة انما هي في واقع الامر تعكس تحرر النظام المعرفي السوسيولوجى وهو ما شجع بدوره على ظهور العديد من الرؤى والتباينات غير العلمية واسهم في نفس الوقت في انهيار المشروع السوسيولوجي ككل .

وباختصار يمكن القول أن انصار التماثل يسعون الى تحقيق نمو مستقل لعلم الاجتماع

وعليه فان تحديد المشكلات الاجتماعية بصوره علمية سليمة مشروط بتمركز البحث الاجتماعي حول لغة علمية واحدة

الرؤية الثانية :

لتشخيص ازمة علم الاجتماع هي تلك الرؤية التي تؤمن بل وتؤكد على ضرورة الاختلاف والتباين وهو الامر غير المتوفر في المعرفة السوسيولوجية المعاصرة من وجهة نظر انصار هذه الرؤية فغياب او على اقل تقدير قصور الرؤى النظرية والمنهجية بل وسيطرة منطلق ذي بعد أحادي في فهم الظواهر الاجتماعية وفى تكتيكات دراستها يعد السبب الرئيسي وراء ازمة علم الاجتماع .

يذهب مؤيدو هذا التشخيص الى التأكيد على التشخيص التماثلي الذى يدعو الى تحديد قواعد صارمة لكيفية قيام المعرفة السوسيولوجية او بالأحرى البروتوكول الوضعي الذكوري الابيض انما هو في واقع الامر يخفى وراءه اشكالا وأنماطا مختلفة للاتكافؤ سواء بين الافراد او الجماعات او حتى الدول وهو الامر الذى ينعكس بطبيعة الامر على حالة علم الاجتماع .

يرى اصحاب هذا الاتجاه على ضرورة تحاشي علم الاجتماع المشكلات الاجتماعية المهام التقليدية المؤكدة على الحدود الفاصلة بين المعرفة السوسيولوجية وغيرها من المعارف العلمية الاخرى

مما تقدم يمكن القول أن انصار التشخيص التباييني يسعون الى تحقيق نص سوسيولوجي مختصر يأخذ ظروف افراد المجتمع في الاعتبار وبالتالي إن مهمة علماء الاجتماع والقائمين على دراسة المشكلات على وجه الخصوص هو تحفيز الناس للتفكير بجدية في امور الاخلاق والاهتمامات الاجتماعية المختلفة

ان هذه الرؤية ما بعد الحداثة تسعى الى تأكيد العنصر الاخلاقي والى توسيع مجال الحركة والاختلاف داخل علم الاجتماع

مما سبق يتضح ان تفسير او تشخيص ازمة علم الاجتماع المعاصر اسهمت في تبلور رؤيتين متناقضتين الى حد ما رؤية تؤكد على ضرورة تميز وتفرد وانفصال المعرفة السوسيولوجية نظريا ومنهجيا عن العلوم الاجتماعية الاخرى داعية الى تحديد القواعد العلمية التي تقوم بعملية التمييز والفصل هذه ، ورؤية لا ترفض وجود معايير علمية منهجية ونظرية لعلم الاجتماع ولكن في اضيق الحدود حيث ان القواعد العلمية الصارمة تفصل العلم عن الواقع.

فطالما ان الواقع الذى يدرسه علم الاجتماع هو افراد المجتمع وخبراتهم الحياتية المتباينة فلابد من ان تعكس المعرفة السوسيولوجية هذه التباينات وتكون هنا امام حالة علمية لا يمكن استبعاد القيم والأخلاق في تحديدها وهو الامر الذى لا يتنافى مع صدقها.

وعليه تدعو هذه الرؤية الاخيرة الى تدعيم تشجيع التباين والاختلاف واحترامه.

في ضوء هذين التشخيصين لازمة علم الاجتماع تبلور اتجاهان اساسيان للنظرية السوسيولوجية تمثلا في الرؤية التركيبية والرؤية النقدية المعاصرة بكا اجنحتها المتباينة وهى الرؤية التي تعكس مقولاتها المنظور التفكيكي .

هذا على اننا يجب ان نشير الى ان تراث علم الاجتماع المعاصر يشهد اليوم ايضا محاولات جديدة لإعادة احياء تفسيرات غير سوسيولوجية للمشكلات الاجتماعية من اهمها محاولة اعادة احياء التفسير البيولوجي للسلوك الإنساني .

ثالثا: الموقف النظري والمنهجي المعاصر لتفسير المشكلات الاجتماعية حوار وجدل :

في مستهل الحوار حول ابرز الرؤى النظرية والمنهجية المعاصرة لدراسة المشكلات الاجتماعية لابد من التأكيد على القضايا التالية :

ان الوضع الراهن لعلم الاجتماع المعاصر نظريا ومنهجيا لازال وضعا مثيرا للجدل والحوار المستمر حول مقولاته المختلفة بمعنى اخر لا زال الخلاف قائما ومحتدما بين علماء الاجتماع المعاصرين حول الاشكاليات المنهجية

والنظرية ولا زالت العديد من قضايا العلم اشكالية او غير متفق عليها بعد .

فما وصلت اليه الرؤى والتفسيرات النظرية والمعرفية اليوم لا زال يثار حوله العديد من الحوارات والجدل.

تتبلور ابرز ملامح الجدل النظرية المنهجية في حوارات الرؤية التركيبية والرؤية التفكيكية الرؤية الحداثية والرؤية ما بعد الحداثية والرؤية التركيبية ورؤى الصراع- القوى الراديكالية.

من ابرز ملامح الموقف الراهن لعلم اجتماع المشكلات الاجتماعية هو – كما سبق وان اشرنا – اعادة احياء بعض النماذج الكلاسيكية في تفسير المشكلات الاجتماعية وخاصة اعادة احياء التفسير البيولوجي ذلك الذى يعطى تبريرا علميا ومن ثم شرعية مجتمعية لاستمرار اشكال ونماذج اللاتكافؤ العنصري والنوعي والعرقي والدولي في ظل اليات النظام الرأسمالي العالمي الجديد .

وتمثل محاولات الاحياء هذه – في هذه الفترة على وجه التحديد-رد فعل لانطلاقة الرؤى النقدية (التفكيكية) الجديدة المنتشرة والممتدة افقيا في الفكر السوسيولوجى الغربي عموما اليوم وخاصة في الولايات المتحدة الامريكية.

ويجب أن لا نغفل في هذا المقام هو ان اعادة احياء هذه التفسيرات البيولوجية المعاصرة إنما يتم داخل اطار الرؤية التركيبية ومقولاتها النظرية وتفسيراتها المنهجية.

أسئلة المحاضرة الثالثة

السؤال الأول: تحدثي / تحدث بالتفصيل عن محاولات تفسير ازمة علم الاجتماع الغربي المعاصر .

اذا كانت الحوارات الاجتماعية بشأن ازمة علم الاجتماع العربي بدأت مع كتابات «رايت ميلز « حول الخيال السوسيولوجى- تالكوت بارسونز- حول المشكلات التي تواجه علم الاجتماع في نهاية الخمسينيات وكذلك العمل الشهير لألفين جولدنر حول الازمة المقبلة لعلم الاجتماع الغربي في بداية السبعينيات فإن الحوار حول هذه الازمة استمر ولازال في العقدين الاخيرين من هذا القرن

ويمكن ايجاز محاولات تفسير ازمة علم الاجتماع الغربي المعاصر في رؤيتين اساسيتين:

الرؤية الاولى:

تؤكد على ان السبب الأساسي وراء ازمة علم الاجتماع هو الحرية المتزايدة السائدة في المجتمع الأمريكي على وجه التحديد والغربي على وجه العموم علاوة على التباين والاختلاف بين ما تدعو الية الشعارات وما هو متحقق بالفعل في المجتمع الغربي.

مما افقد الانسان في هذه المجتمعات الثقة في النظام ومن ثم كان تأثر الكثير من المثقفين وكذا المؤسسات الاكاديمية التي بدأت تتجه نحو التحرر-المعرفي والقيمي- وهو الامر الذى اصبح يهدد كيان علم الاجتماع اليوم.

ويطلق على هذه الرؤية التشخيص التشابهي او التماثلي وعليه يفسر انصار هذا التشخيص الازمة الحالية في علم الاجتماع كجزء من فجوة الاجماع حول اجراءات تركيب المعرفة السوسيولوجية وصدقها، أي ان الازمة ترجع الى حالة التباين والاختلاف التي تمثله الرؤى النظرية والمنهجية في علم الاجتماع ٠ومن ثم نجد ان انصار هذه الرؤية او ذلك التفسير يجنحون الى رفض الرؤى المتباينة نظريا ومنهجيا.

وباختصار يمكن القول أن انصار التماثل يسعون الى تحقيق نمو مستقل لعلم الاجتماع ، وعليه فان تحديد المشكلات الاجتماعية بصوره علمية سليمة مشروط بتمركز البحث الاجتماعي حول لغة علمية واحدة

<u>الرؤية الثانية :</u>

لتشخيص ازمة علم الاجتماع هي تلك الرؤية التي تؤمن بل وتؤكد على ضرورة الاختلاف والتباين وهو الامر غير المتوفر في المعرفة السوسيولوجية المعاصرة - من وجهة نظر انصار هذه الرؤية فغياب او على اقل تقدير قصور الرؤى النظرية والمنهجية بل وسيطرة منطلق ذي بعد أحادي في فهم الظواهر الاجتماعية وفى تكتيكات دراستها يعد السبب الرئيسي وراء ازمة علم الاجتماع.

يذهب مؤيدو هذا التشخيص الى التأكيد على أن التشخيص التماثلي الذى يدعو الى تحديد قواعد صارمة لكيفية قيام المعرفة السوسيولوجية او بالأحرى البروتوكول الوضعي-الذكوري- الابيض

انما هو في واقع الامر يخفى وراءه اشكالا وانماطا مختلفة للاتكافؤ سواء بين الافراد او الجماعات او حتى الدول وهو الامر الذى ينعكس بطبيعة الامر على حالة علم الاجتماع.

يرى اصحاب هذا الاتجاه على ضرورة تحاشي علم الاجتماع المشكلات الاجتماعية المهام التقليدية المؤكدة على الحدود الفاصلة بين المعرفة السوسيولوجية وغيرها من المعارف العلمية الاخرى

مما تقدم يمكن القول أن انصار التشخيص التباينى يسعون الى تحقيق نص سوسيولوجي مختصر يأخذ ظروف افراد المجتمع في الاعتبار

وبالتالي إن مهمة علماء الاجتماع والقائمين على دراسة المشكلات على وجه الخصوص هو تحفيز الناس للتفكير بجدية في امور الاخلاق والاهتمامات الاجتماعية المختلفة

ان هذه الرؤية ما بعد الحداثة تسعى الى تأكيد العنصر الاخلاقي والى توسيع مجال الحركة والاختلاف داخل علم الاجتماع

مما سبق يتضح ان تفسير او تشخيص ازمة علم الاجتماع المعاصر اسهمت في تبلور رؤيتين متناقضتين الى حد ما رؤية تؤكد على ضرورة تميز وتفرد وانفصال المعرفة السوسيولوجية نظريا ومنهجيا عن العلوم الاجتماعية الاخرى داعية الى تحديد القواعد العلمية التي تقوم بعملية التمييز والفصل هذه ، ورؤية لا ترفض وجود معايير علمية منهجية ونظرية لعلم الاجتماع ولكن في اضيق الحدود حيث ان القواعد العلمية الصارمة تفصل العلم عن الواقع.

المحاضرة الرابعة

(المجتمع والمشكلات الاجتماعية)

اولا : المجتمع :

الانسان اجتماعي بطبعه فمنذ ولادته ينخرط بمجتمع الاسرة التي تعمل على المحافظة عليه وإشباع حاجاته المختلفة وإكسابه اللغة وعاداته سلوكيه محدده وخبرات كثيرة وتعمل ايضا على تنميه وإبراز شخصيته الفردية والثقافية .

بعد ذلك ينضم الطفل الى مجتمع اكثر اتساعا ويبدأ دوره في المجتمع بالتحديد والتبلور ويبدأ بالتعرف على حقوقه وواجباته

هنالك عدة تعريفات للمجتمع ومنها ما يلي :

مجموعة من الافراد والجماعات الذين تربطهم وحدة المكان والثقافة

مجموعه من الافراد التي تعيش في بيئة محدده وتترابط مع بعضها من خلال مؤسسات تنتظم علاقاتها وتخدم حاجاتها القائمة والمنتظرة ويتشكل لدى هذه الجماعة تراث ثقافي مشترك ويجعلهم يشعرون بالانتماء المباشر لبعضهم بعضا ولمجتمعهم على حد سواء .

هنالك شروط لابد توافرها لقيام المجتمع وهي ما يلي :

- وجود افراد يعيشون لفترة طويلة نسبيا في مكان ما .
- وجود نظام اتصال محدده (لغة مشتركه) بين افراد المجتمع .
- وجود ثقافات ذات عموميات مشتركه بين افراد المجتمع وخصوصيات ثقافيه مميزه توجه سلوك افراد المجتمع .
- وجود شعور جماعي بالوحدة الاجتماعية والتماسك الاجتماعي .
- وجود نظم ومؤسسات تعمل على تحديد العلاقات الاجتماعية وتنظيمها وتخدم حاجات المجتمع الحالية والمستقبلية وتوجهه نحو بلوره حضارة معينه .

ثانيا : عناصر المجتمع :

١- السكان .
٢- البيئة الطبيعية
٣- البيئة الاجتماعية
٤- البيئة الثقافية
٥- البيئة الاقتصادية
٦- البيئة السياسية
٧- البيئة التكنولوجية

ويسعى كل عنصر منها الى تحقيق اهدافه الخاصة التي تترابط مع اهداف العناصر الاخرى ، وبالتالي تحقيق الاهداف العامة للمجتمع ولكل منه تأثيره على النظام التربوي .

١- السكان :

- هم مجموعة الأفراد الذين يعيشون في المجتمع وينقسم السكان حسب أعمارهم وطبقاتهم وأجناسهم وأصولهم إلى فئات مختلفة ، ويؤثر عنصر السكان على التربية والتعليم من زوايا مختلفة إذ يفترض تركز السكان في المدن ، وهجرة السكان من الريق إلى المدن طلبا للرزق وتركز المدارس والخدمات التعليمية في المدن والمناطق الأكثر اكتظاظا بالسكان أعباء كبيرة على نظام التربية والتعليم ،كما قد لا تتماشى الزيادة السكانية مع معدلات التنمية التعليمية .

- وقد تعجز الدولة بمواردها المحدودة عن توفير فرص التعليم لأبنائها بمعدل يتماشى مع الزيادة السكانية ، ولذلك يصبح معدل القبول في المراحل التعليمية المختلفة منخفضا ، وتزدحم الصفوف وتزيد نسبة تسرب الطلبة ويصبح الاهتمام بالكم أكثر من النوع ويقع على عاتق النظم التربوية الحديثة أن تأخذ بعين الاعتبار عامل السكان والتغيرات السكانية لدى رسم سياساتها وخططها التربوية وان تعمل على تقديم نظام متقدم للتعليم لهم بغض النظر عن جنسهم او اصولهم او دينهم

٢- البيئة الطبيعية :

- هي الإطار البيئي والجغرافي الذي يعيش الأفراد فيه وتشمل المناخ ، والتربة والتضاريس .....الخ
- ومن المعلوم أن للبيئة دورا مهما في تشكيل شخصية الأمة فالبيئة الجغرافية مثلا تؤثر في طبيعة تفكير الفرد وخياله وتشكل جانبا من خلقه وطباعه.
- ويؤثر المناخ أيضا على النظم التربوية من زوايا متعددة فالمناخ قد يحدد سن بدء الدراسة . وفترة الإجازات المدرسية وشكل المباني ونوع المواد المستخدمة في البناء ونوع الاثاث وطبيعة المواصلات ولطبيعة البيئة (بدوية – صناعية – زراعية) أيضا في تحديد محتويات المناهج والبرامج والمواد الدراسية ونوعية المؤسسات التربوية (مدارس حكومية أو أهلية) التي تخدم البيئة .
- فالبيئة الزراعية او الصناعية تفرض نوعا معين من النشاط الاقتصادي والتكنولوجي لذلك تختلف المناهج بقدر الخدمة الى يقدمها النظام التربوي للمجتمع الذي يوجد فيه .
- وتعد خصوبة الارض ووفرة المياه والمناجم والمعادن والبترول مصادر مهمة للإنتاج والثروة
- وباختلاف الثروات يختلف الانفاق على التعليم والفرص التي توفرها الدولة لأبنائها
- لقد فرض المجتمع المعاصر (الصناعي) تغيرات عميقة على البيئة تمثلت في استغلال غير عقلاني للموارد الطبيعية وترتب عليه نخلخل للعلاقة بين الانسان والبيئة واصبح لزاما على التربية أن تقوم بالاتي :-

١. الاهتمام بالأخلاق البيئية الجديدة في كل المستويات
٢. توفير فهم للطلاب عن تعقد البيئة المحيطة ليكونوا مستعدين لدعم الانشطة والفعاليات التي تهدف لحماية البيئة ومصادرها بعقلانية
٣. تعريف الطلاب بمشكلات البيئة واهمية المحافظة على البيئة السليمة

٣- البيئة الاجتماعية :

- هي المناخ الذي يعيش في ظله أفراد المجتمع. وتشمل هذه البيئة المؤسسات الاجتماعية على اختلافها كالأسرة، دور العبادة والإدارات الحكومية.
- وجدير بالذكر أن التركيب الطبقي وما يتصف به من تمتع طبقة معينه بالامتيازات الاجتماعية على غيرها من الطبقات ينعكس أثره على النظم التربوية السائدة.
- فهناك على سبيل المثال مدارس عامة وحكومية لعامة الناس وهناك مدارس خاصة للطبقات الغنية
- وقد اصبح التعليم في الكثير من المجتمعات وسيلة للانتقال من طبقة الى اخرى ووسيلة للوصول الى المراكز الاجتماعية والسياسية

ويتطلب ما سبق من التربية ما يلي

١. أن تعي دورها في مجال تفاعل العوامل الاجتماعية والثقافية لكل مجتمع
٢. أن تواجه الضغوطات الاجتماعية الجديدة لمصلحة تكافؤ الفرص
٣. الاستجابة لمتطلبات الجماعات للذات الثقافية
٤. معالجة ظاهرة اوقات الفراغ والترفيه التي تزداد يوما بعد يوم
٥. اتاحة تكافؤ الفرص التعليمية لجميع افراد المجتمع

٤- البيئة الثقافية :

- تشمل البيئة الثقافية العموميات والخصوصيات والمتغيرات الثقافية السائدة في المجتمع مثل الدين والعادات والتقاليد واللغة والفنون وطرق التفكير ووسائل الاتصال .

- وتؤثر هذه المكونات الثقافية تأثيرا مباشرا وجوهريا في النظم التربوية اذ يلعب العامل الديني على سبيل المثال دورا مهما في تحديد محتوى المنهاج او حذف موضوعات معينه منه .
- وتعد اللغة ايضا من العوامل المهمة في تشكيل شخصيه الامة الثقافية وفي نجاح النظام التربوي وتطوره باعتبارها الوسيط الذي يتم من خلاله الى نقل المعلومات الى المتعلمين والتعبير عن المفاهيم والأفكار المختلفة في المنهاج .
- وتلعب العادات والتقاليد ايضا دورا بارزا في التأثير على النظم التربوية خاصة في المجتمعين العربي والاسلامي فقد وجدت مدارس للبنين واخرى للبنات
- كما تؤثر في شكل بنيانها فتكون اسوار مدارس البنات اعلى
- وإزاء هذا كله تقوم التربية بوظيفة مهمة تتمثل في نقل التراث الثقافي الى الاجيال اللاحقة وتنقيحه وتنقيته وتجديده وتطويره وأيضا جعل التغيرات والتطورات الثقافية موضوعا للدرس والنقاش وذلك بغرض مساعده الفرد على التكيف مع المجتمع والتطورات الحاصلة فيه .

٥- البيئة الاقتصادية :

- تعد البيئة الاقتصادية للمجتمع من اهم العوامل المؤثرة على النظم التربوية في الوقت الحاضر وتشمل القوانين والنظم والتشريعات الاقتصادية والمؤسسات الاقتصادية (البنوك ، الاسواق المالية ، المصارف).
- وهنالك علاقة تبادليه كبيره بين الاقتصاد والتعليم اذ يعد الاقتصاد احد مقومات الاساسية لنجاح النظام التربوي وتطوره فبدون اقتصاد قوي وميزانيه ملائمة لا يتوقع لأي نظام تربوي ان ينجح او يتقدم .
- ويرى علماء الاقتصاد ان القوى البشرية المؤهلة والمدربة هي ثروة الامة وهي راس المال الثابت وان الانسان هو اداه الانتاج والتنمية الشاملة والتطور والتقدم .
- وهنا يأتي دور التربية في اعداد القوى البشرية المؤهلة علميا وفنيا وتقنيا واللازمة لتطوير الاقتصاد
- كما تعمل التربية على دراسة حاجات من القوي العاملة وتوجيه التعليم وتخصصاته المختلفة خدمة لهذه الحاجات

٦- البيئة السياسية :

- وتتضمن البيئة السياسية النظرية السياسية التي يمارسها المجتمع وطبيعة النظام سواء كان الحكم (دكتاتوري او ديمقراطي) والتحديات والاستقرار الداخلي والخارجي ومن هنا تبرز نقطتان هما :
- الظروف السياسية الدائمة التي يعيشها المجتمع الذي ينظم شؤون حياه افراده بناء على مبادئها وقوانينها .
- الظروف السياسية الطارئة التي تفرض نفسها على المجتمع فيضطر الى تغيير سياسته وتعديلها بناء على هذه الظروف .

- ففي ظل النظم القوية الدكتاتورية يزداد تدخل الدولة في التربية والتعليم وتوجيهه لخدمة مصالح الدولة والمجتمع ويصبح دور المتعلم سلبيا

- وتحتاج الدول النامية لمثل هذه النظم لنشر التعليم وحل مشكلات الاقتصاد

- ففي الأنظمة الديمقراطية (يخف تدخل الدولة في النظام التربوي على نحو كبير وتسود الديمقراطية التربوية).

- ويلح هذا النظام مع الدول المتقدمة

- ومن المعلوم أن النظم التربوية تتأثر على نحو دائم ومباشر بنوع نظام الحكم السائد وفلسفته التي يطبقها على المجتمع.

ما يتوجب على التربية تحت ظل كل انواع النظم السياسية هو الاتي :

١. اتاحة تكافؤ الفرص التعليمية للجميع بما فيها التعليم العالي

٢. ان تلعب دورها في تحقيق النضج لأفراد المجتمع سياسيا وفي تنمية قدراتهم على المشاركة الايجابية في الحياة العامة بمعنى تكوين المواطن الصالح

٧- البيئة التكنولوجية :

- ان ظهور تكنولوجيا المعلومات وخاصة الحواسيب يعد قمة انجازات الثروة العملي والتقنية في العصر الحديث وقد غزت هذه التكنولوجيا المجتمع المعاصر على نحو غير معهود وأصبحت الاداة الاهم من ادوات تطور المجتمع الحديث وتقدمه وازدهاره وجزءا لا يتجزأ من كيانه ووجوده واستمرارية .
- وقد امتد تأثير التكنولوجيا الحديثة ليشمل جميع قطاعات المجتمع بما فيها التربية والتعليم وغدت من الموضوعات الرئيسية التي تحظى باهتمام جميع القائمين عليها والتربويين في جميع اقطار العالم وأدت الى ظهور مفاهيم ومصطلحات جديدة وتطورها مثل (تكنولوجيا التعليم والتعليم عن بعد والنظم التربوية والتعليم المبرمج) وأتاحت هذه التكنولوجيا امكانية تخزين ومعالجه حجوم هائلة من البيانات وإمكانية استرجاع المعلومات وبثها بسرعة عالية .

يجب على التربية والتعليم في ظل التكنولوجيا أن تعمل على الاتي :-

تعديل مضامين التعليم لتصبح المرونة والتكيف صفة اساسية من صفات التربية الاساسية

١. تغيير وتطوير مضمون التعليم على نحو مستمر ليتلاءم مع تطور التكنولوجيا
٢. وضع مواد جديدة تعالج موضوعات تكنولوجيا المعلومات
٣. الاستعانة بالتقنيات الجديدة كوسائل تربوية تعليمية
٤. التركيز على التطبيق العملي وقلة الاعتماد على الاستذكار في المناهج وتشجيع التعلم الذاتي
٥. اعادة النظر في المباني
٦. عدم الاعتماد على الكتاب المنهجي كمصدر وحيد للمعلومات وتشجيع المتعلمين على استخدام مصادر الكترونية

ثالثا : اشكال المجتمع :

- **الجماعات الاولية .**
- **المجتمع المحلي .**
- **الهيئات الاجتماعية .**

اولا : الجماعات الاولية :

هي اولى الجماعات التي يحتك الفرد بها وينتمي اليها ومنها الاسرة وشله الرفاق (رفاق اللعب) وهذه الجماعات الاولية هي جماعات صغيره نسبيا وتلعب دورا مهما في تشكيل شخصيه الطفل وتحديد ملامحه الاجتماعية والثقافية .

ثانيا : المجتمع المحلي : هو تنظيم يتكون من مجموعه من الاسر والوحدات الاجتماعية الاخرى المتفاعلة فيما بينها والمعتمدة على بعضها البعض اعتمادا تبادلياً ، بغرض اشباع حاجاتها اليومية .

وتختلف هذه المجتمعات فيما بينها من حيث الكم والكيف ، فبعضها صغير نسبيا ،ويحتوي على عدد محدود من الأسر والوحدات الاجتماعية كمجتمع القرية او البادية

وهناك بعض المجتمعات المحلية التي تمتاز بدرجة عالية من التخصص كمجتمع الاطباء ومجتمع المهندسين .

وهناك بعضها الذي يحدد ضمن بيئة معينة ومثالها المجتمعات المحلية التي تعيش حول ابار البترول او حول مناجم الفوسفات

وهناك مجتمعات محلية اخرى لا تحددها بيئة معينة وانما تنتقل من مكان الى اخر طلبا للماء والكلأ كما هو الحال في المجتمعات البدوية

ثالثا : الهيئات الاجتماعية : هي مجموعه متآلفة من الافراد يجمعهم نظام خاص ويؤدون خدمه معينه مثل الاحزاب السياسية والأندية والجمعيات .

تركيب المجتمع :

يتركب المجتمع من ابعاد بنائيه محدده يمكن تلخيصها بما يلي :

- البناء الطبيعي او الفيزيقي .
- البناء السكاني .
- البناء المهني .
- البناء المؤسسي .
- البناء الطبقي .
- البناء التنظيمي .

أولا : البناء الطبيعي : ويقصد به البنية الطبيعية للمجتمع من مناخ وتربة وتضاريس وثروات طبيعية وغيرها التي تؤثر في المجتمع ونظام حياتها الثقافية

ثانيا: البناء السكاني : ويقصد به طبيعة السكان وجنسهم ودينهم واصولهم واعراقهم وتركيبيهم العمري

ثالثا: البناء المهني : ويقصد به مجموع المهن التي ينتمي اليها افراد المجتمع.

رابعا : البناء المؤسسي : ويشمل جميع المؤسسات التي تقوم على خدمة المجتمع وافراده مثل الاسرة كمؤسسة اجتماعية .

خامسا : البناء الطبقي : ويقصد به الطبقات المكونة للمجتمع مثل الطبقة العليا والدنيا والوسطى .

سادسا : البناء التنظيمي : ويشمل هذا البناء الانشطة التي يقوم بها المجتمع وتقسيماته الادارية التنظيمية والعلاقات وانماط الاتصال بين افراده ومؤسساته وطرق توزيع المسؤوليات والسلطات وطبيعة القيادة واسلوبها ونظام الحكم السائد في المجتمع سواء ديموقراطيا او دكتاتوريا او جمهوريا

انواع المجتمعات :

١- من الناحية السياسية :

فبحسب طبيعة نظام الحكم السائد في المجتمع وفلسفته، تقسم المجتمعات إلى مجتمعات ملكية وجمهورية وأميرية وديمقراطية ومجتمعات شعبية ومن المعلوم أن النظام التربوي وفلسفته وأهدافه في بلد ما يتأثر إلى درجة كبيره بطبيعة نظام الحكم وفلسفته.

٢- من الناحية الاقتصادية تنقسم المجتمعات إلى :-

المجتمع الرأسمالي: يقوم النظام الاقتصادي في هذا المجتمع على حرية الفرد في التملك وفي التقدم والتطور ويميل هذا المجتمع غالبا إلى الديمقراطية التربوية وقلة تدخل الدولة في النظام التربوي

المجتمع الاشتراكي: يقوم النظام الاقتصادي في هذا المجتمع على خدمة الجماعة وخدمة الدولة وينقسم هذا المجتمع إلى مجتمع اشتراكي متطرف ومجتمع اشتراكي غير متطرف أو مجتمع اشتراكي يميني ويساري في مثل هذا المجتمع يذوب شخصية الفرد في الجماعة التي تعمل بشكل عام على خدمة الدولة وهي نوع من النظم الدكتاتورية

المجتمع الهلامي غير المستقر: ويمثل هذا المجتمع كثير من الدول النامية والدول التي استقلت حديثا في القرن العشرين التي حاولت الأخذ من المجتمعين السابقين الرأسمالي والاشتراكي بما يفيدها أو لا يفيدها ويتصف هذا المجتمع بعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي على نحو عام مما يؤدي إلى زيادة سيطرة الحكومة على النظام التربوي وإلى زيادة تدخلها فيه وإلى ضعف الإنفاق على التربية والتعليم نظرا لضعف الاقتصاد وقلة الإمكانيات المادية

٣- الناحية الحضارية تنقسم الى:

مجتمع الالتقاط : هو أبسط انواع المجتمعات ويعيش اهله على التقاط الثمار من الاشجار والغابات وليس لهذا المجتمع نظام مكتوب بل له عرفة الخاص به ويرأسه شيخ القبيلة وتسوده الامية المطلقة .

مجتمع الصيد : وهو مجتمع بسيط ايضا ، الا انه اكثر تطورا من المجتمع السابق وفيه شيء من النظام ، وتحكم افر اده قواعد وانظمه معروفة ، وله تراث بسيط وفي ارقى مجتمعات الصيد يمكن ان يكون هناك نوع من الكتابة (الرسم) ومن الامثلة على هذه المجتمعات « مجتمع الاسكيمو « .

المجتمع الرعوي : يتكون المجتمع الرعوي من مجموعه من الافراد الذين يعيشون على الرعي وما تنتجه الماشية ، وينتقلون على نحو دائم طلباً للماء والكلأ ، ولهم عادات وتقاليد وقيم ونظم معروفة ، ويحكمهم رئيس او شيخ له سلطات مطلقة، ومن الامثلة علي هذا المجتمع في العالم العربي

(البدو) ، فقد ادت حالة التنقل والترحال الدائم للبدو في السابق الى حرمانهم من التعليم مما دفع بالأقطار العربية الى السعي الى استقراراهم ودمجهم في مجتمعاتهم .

المجتمع القروي الزراعي : سكان هذا المجتمع عددهم قليل ومحدود ، ويعملون في الزراعة او الرعي وليست لديهم مؤسسات كبيرة ، وقد توجد عندهم مدارس ابتدائية ويكون الجامع او المؤسسة الدينية المكان الامثل لتجمعهم ولقائهم وقد يوجد في القرية مجلس قروي ينظم حياة افرادها ، ويقدم لهم بعض الخدمات الضرورية ، ومركز للأمن للمحافظة على القانون والنظام .

المجتمع الريفي الحضري : وهو اكبر من المجتمع القروي الزراعي السابق ، ويعتمد بصورة اساسية على الزراعة ، الا ان بعض الصناعات الخفيفة المتعلقة بالإنتاج الزراعي ، ويكون في هذا المجتمع مؤسسات وجمعيات مختلفة وبعض الدوائر الحكومية التي تقدم الخدمات الضرورية لأفراده

المجتمع الحضري : وهو اكثر رقيا وتطورا من المجتمعات السابقة ، ويعتمد غالبا على التجارة والصناعة وهو حلقة وصل بين القرى الزراعية والمدنية الكبيرة ، وفيه صناعات مختلفة زراعية وغير زراعية .

مجتمع المدينة الكبرى : وهو اكبر من المجتمع الحضري ، ويجمع بين كثير من المتناقضات ، وعدد سكانه كبير نسبيا ، ومثال ذلك سكان أي عاصمة من عواصم الدول العربية

مجتمع المدينة العظمى أو المدينة الولاية : وهو مجتمع المدينة الكبيرة جدا ، المدينة الولاية التي تضم عددا من المدن والقرى المجاورة ، مثال ذلك مدن باريس وطوكيو ويتكون هذا المجتمع من خليط كبير من الجماعات المختلفة التي قد تعيش مستقلة كل الاستقلال لاعن بعضها بعضا في المكان الذي تحتله من المدينة او في خدماتها او انظمتها .

المجتمع المغلق : يقصد به المجتمع الذي يتكون من تجمعات لها عاداتها وتقاليدها ونظمها ومعتقداتها ، وحياتها الخاصة مثال ذلك المجتمعات الطائفية ، والمجتمعات الطبقية والمجتمعات المهنية ويطلق على هذه المجتمعات عادة تجمعات الاقليات التي تكون ضمن مجتمع اكبر في المدينة الكبيرة او العظمى .

المجتمعات الآنية أو المؤقتة : يتجمع افراد هذه المجتمعات لفترة زمنية محددة وقد تتحول بعدها الى أي نوع من انواع المجتمعات السابقة او تزول بزوال الغرض الذي انشئت لأجله .مثال ذلك مخيمات اللاجئين الفلسطينيين الدول العربية.

المجتمع الشريطي : وهو عبارة عن التجمعات السكانية التي تقيم بين مدينتين او بلدتين ، ولا تتبع أيا منهما .

<u>سادساً: حاجات المجتمع</u>

تسعى التربية على نحو عام الى تنمية الفرد تنمية متكاملة ليكون قادرا على تحمل المسؤولية الكاملة في المجتمع

والتربية تهتم بالفرد وبالمجتمع ويرى المفكرون أن حاجات المجتمع ست تمثل كل واحدة منها ناحية من نواحي المجتمع هي : الخلقية ، المهنية ، العائلية ، الوطنية ، الترويحية والناحية الصحية

الحاجة الى التربية الخلقية : ويقصد بها التمسك بالمبادئ والقيم والفضائل والابتعاد عن المشاكل

الحاجة الى التربية المهنية : وتعد من الحاجات الاساسية في المجتمع الصناعي وتعمل التربية في هذا المجال على تشجيع التعليم المهني والفني والصناعي اللازم لهذا المجتمع

الحاجة الى التربية الأسرية : تعد العائلة اول وحدة اجتماعية ينضم اليها الفرد منذ لحظة ولادته ومن خلالها تتشكل شخصية الفرد الاجتماعية ومنها يستقي عاداته وتقاليده وقيمه ومنها يتعلم لغته ودينه ومنها يتعلم طرق واساليب التعامل مع الآخرين

الحاجة الى التربية الوطنية : يعد شعور الفرد بالحاجة للانتماء الى وطن او ارض والى جماعة وطنية من الحاجات المهمة بالنسبة له وتهدف الى اعداد المواطن الصالح المحب لوطنه المعتز بوجوده فيه وانتمائه له ويدافع عنه في كل الظروف والاحوال

الحاجة الى التربية الاستجمامية : يحتاج الفرد في الوقت الحالي وفي خضم ضغوطات العمل والضغوط الاجتماعية الاخرى أن يستغل وقت فراغه بأشياء مفيدة وأن يروح عن نفسه بغرض تجديد نشاطه وطاقاته وابهاج حياته ، هناك انواع مختلفة من الانشطة الرياضية والفنية والثقافية والرحلات وغيرها التي تهدف الى الترويح عن التلاميذ وشغل وقت فراغهم وتوجيه طاقاتهم نحو القيام بالأعمال التي تعود عليهم وعلى المجتمع بالنفع

الحاجة الى التربية الصحية : تعد الصحة بجميع مناحيها الجسمية والنفسية والعقلية والفكرية من ضروريات الحياة الفردية والاجتماعية وبذلك ينبغي على التربية أن تولي الناحية الصحية الاهتمام الكافي

أسئلة المحاضرة الرابعة

السؤال الأول: ناقشي / ناقش تصنيف المجتمعات من الناحية الاقتصادية.

من الناحية الاقتصادية تنقسم المجتمعات إلى :-

أ- **المجتمع الرأسمالي :** يقوم النظام الاقتصادي في هذا المجتمع على حرية الفرد في التملك وفي التقدم والتطور ويميل هذا المجتمع غالبا إلى الديمقراطية التربوية وقلة تدخل الدولة في النظام التربوي

ب- **المجتمع الاشتراكي:** يقوم النظام الاقتصادي في هذا المجتمع على خدمة الجماعة وخدمة الدولة وينقسم هذا المجتمع إلى مجتمع اشتراكي متطرف ومجتمع اشتراكي غير متطرف أو مجتمع اشتراكي يميني ويساري في مثل هذا المجتمع يذوب شخصية الفرد في الجماعة التي تعمل بشكل عام على خدمة الدولة وهي نوع من النظم الدكتاتورية

ج- **المجتمع الهلامي غير المستقر:** ويمثل هذا المجتمع كثير من الدول النامية والدول التي استقلت حديثا في القرن العشرين التي حاولت الأخذ من المجتمعين السابقين الرأسمالي والاشتراكي بما يفيدها أو لا يفيدها ويتصف هذا المجتمع بعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي على نحو عام مما يؤدي إلى زيادة سيطرة الحكومة على النظام التربوي وإلى زيادة تدخلها فيه وإلى ضعف الإنفاق على التربية والتعليم نظرا لضعف الاقتصاد وقلة الإمكانيات المادية

المحاضرة الخامسة

(التغير الاجتماعي والياته)

مدخل نظري :

التغير في ذاته ظاهره طبيعية تخضع لها جميع مظاهر الكون وشؤون الحياة المختلفة وقديما قال الفيلسوف اليوناني (هيرقليطس) ان التغير قانون الوجود والاستقرار وظاهره التغير اوضح ما تكون في كل مناحي الحياة الاجتماعية وهذا مادى ببعض المفكرين الى القول انه ليس هناك مجتمعات ولكن الموجود تفاعلات وعمليات اجتماعيه في تغير دائم وتفاعل مستمر .

مفهوم التغير الاجتماعي :

نعرف التغير الاجتماعي بانه كل تغير يحدث في النظم والانساق والأجهزة الاجتماعية سواء كان ذلك في البناء او الوظيفة خلال فتره زمنيه محدده ولما كانت النظم في المجتمع مترابطة ومتداخله ومتكاملة بنائيا ووظيفيا فان أي تغير يحدث في جانب لابد ان يؤدي الى سلسله من التغيرات الفرعية التي تصيب معظم جوانب الحياه بدرجات متفاوتة ويتطلب التغير في ميدان الحياه ضرورة تغير الحياه لمقتضياته وطبقا لما يتطلبه من مستحدثات لانهم اذا وقفوا جامدين غلبوا على امرهم والتمسوا الفرار من ضغوط البيئة ومعنى هذا ان الافراد يجب ان يكونوا ادوات حيه مرنه تستجيب لدواعي التغير لنتمكن من مسايره ركب الحضارة ومواكبه عجله التقدم .

والتغير الاجتماعي كمفهوم متعارف عليه في علم الاجتماع خصوصا في الدراسة الديناميكية – سمه من السمات التي لازمت الإنسانية منذ فجر نشأتها حتى عصرنا الحاضر لدرجه اصبح معها التغير امرا لازما لبقاء الجنس البشري .

ويؤدي تفاعل انماط الحياه على اختلافها باستمرار الى تحقيق انماط وقيم اجتماعيه جديده يشعر في ظلها الافراد بان حياتهم متحركة ومتجدده وانها في حركتها تتطلب منهم الحركة الدائبة والمسايرة الكاملة دون تخلف او تشبث بالقديم .

والتغير في ابسط صوره ينحصر في ان عددا كبيرا من الاشخاص يؤدون جهودا تختلف عن تلك التي كان اباؤهم يؤدونها في وقت معين وهذا في حد ذاته عمليه مكمله لواحده او اكثر من العمليات الاجتماعية السائدة في المجتمع .

ويدل التغير على انماط من العلاقات الاجتماعية في تنظيم اجتماعي معين تفرض التغير في فتره زمنيه معينه دون التعرض للوضع الاجتماعي العام وظاهره التغير الاجتماعي قد تحدث في فتره زمنيه قصيره وبشكل سريع او قد تستغرق كل التاريخ الحضاري للإنسان فعامل الزمن هذا جدير بالاهتمام .

يعني التغير الاجتماعي كذلك القدرة على فصل العلاقات المتغيرة عن تلك التي تتغير ببطء شديد او تكون ثابتة تماما فالاختلاف بين المجتمعات يكشف عن اختلافات محدده لكن التركيز على الاشياء المتشابهة والثابتة في حضارة معينه يبرز كصفه رئيسيه ونظرا لان علم الاجتماع يحصر اهتمامه في العلاقات الاجتماعية فان التغير الاجتماعي ما هو الا تغير في العلاقات والبناء الاجتماعيين وماؤه الا رابطه من العلاقات الحاضرة .

والواقع ان التغير الاجتماعي ظاهره طبيعية تخضع لها جميع مظاهر الكون والمجتمعات الإنسانية بجميع خاضعه للتغير المستمر إلا ان هناك ظواهر اسرع في تغيرها وتطورها من الاخرى .

اما الجمود في ايه ناحية من نواحي الحياة الإنسانية حيث يكفي ان ننظر الى المجتمعات الإنسانية لنرى مدى التغير الذي اصابها عبر حقب التاريخ .

ومن ثم فان أي تغير في هذه العلاقات ينعكس على البناء الاجتماعي في جملته ويتعرض كل من (جيرث وميلز) الى ماهية التغير الاجتماعي ويعتبر ان التغير الاجتماعي هو التحول الذي يطرأ على الادوار الاجتماعية التي يقوم بها الافراد وكل ما يطرأ على النظم الاجتماعية وقواعد الضبط الاجتماعي التي يتضمنها البناء الاجتماعي في مده معينه من الزمن .

ويذهب (جنزبرج) الى ان التغير الاجتماعي هو كل تغير يطرأ على البناء الاجتماعي في الكل والجزء وفي شكل النظام الاجتماعي ولهذا فان الافراد يمارسون ادوارا اجتماعيه مختلفة عن تلك التي كانوا يمارسونها خلال حقبه من الزمن بمعنى اننا اذا حاولنا تحليل مجتمع في ضوء بناءه في القائم وجب ان ننظر من خلال لحظه معينه من الزمن أي ملاحظه اختلاف التفاعل الاجتماعي الذي حدث له هذا هو التغير الاجتماعي .

كما اضاف (جنزبرج) اني لا افهم تغيرا يتم إلا في بناء المجتمع أي في حجمه وتركيب اجزائه وشكل تنظيمه الاجتماعي وحينما يحدث هذا التغير في المجتمع يمارس افراده مراكز وادوار اجتماعيه مغايرة لتلك التي كانوا يمارسونها خلال فتره زمنيه سابقه .

والتغير الاجتماعي في نظره هو الذي يتيح للأفراد اوضاعا اجتماعيه مغايرة لأوضاعهم السابقة في بنائهم الاجتماعي وتكون هذه الاوضاع بذاتها عرضه للتغير والزمان هو العامل الرئيسي في احداث التغير .

وفي ضوء التعريفات السابقة للتغير الاجتماعي يمكن تعريف التغير الاجتماعي بأنه كل تغير يحدث في البناء الاجتماعي والمراكز والادوار الاجتماعية وفي النظم والانساق والأجهزة الاجتماعية خلال فتره زمنيه معينه من الزمن .

ولما كانت ظواهر المجتمع مترابطة ومتسانده فان أي تغير يحدث في جانب من جوانب الحياه الاجتماعية تقابله تغيرات اخرى في كافه الجوانب وبدرجات متفاوتة وبناء على ذلك فان التغير الاجتماعي لا يقتصر على جانب واحد دون اخر من جوانب الحياه الاجتماعية وحينما يبدا التغير فمن الصعب ايقافه لما بين النظم الاجتماعية من ترابط وتساند وظيفي .

واوضح (ارنولد) ان التغير الاجتماعي يشير الى نمط من انماط العلاقات الاجتماعية والاشكال الثقافية في وضع معين يظهر عليها التغير او الاختلاف خلال فتره محدده من الزمن وان التغير يخضع لعوامل موضوعيه بمعنى انه لا يحدث بطريقه عشوائية لا اراديه ولكن وفقا لضوابط وقواعد معينه .

يعد التغير الاجتماعي ظاهره موجوده في كل المجتمعات ولهذا يجب تحديد معنى التغير الاجتماعي تحديدا علميا وفي هذا الصدد يمكن الاكتفاء بالتعريف الذي صاغه (جير وشي) الذي افرد جزءا من كتابه التغير الاجتماعي ليبين ان التغير الاجتماعي يعنى كل تحول في البناء الاجتماعي يلاحظ في الزمن وليكون مؤقتا سريع الزوال ويحدث لدى فئات واسعة من المجتمع بحيث يغير مسار حياتها .

<u>وللتغير الاجتماعي عند جير وشي صفات هي :</u>

١- التغير الاجتماعي ظاهرة عامة توجد عند افراد عديدين وتؤثر في اسلوب حياتهم وافكارهم .
٢- التغير الاجتماعي يصيب البناء الاجتماعي أي يؤثر في هيكل النظام الاجتماعي في الكل او الجزء فالتغير الاجتماعي المقصود هنا هو التغير الذى يحدث اثرا عميقا في المجتمع .
وهو الذي يطرأ على المؤسسات الاجتماعية كالتغير الذي يطرأ على بناء الأسرة او على النظام الاقتصادي او السياسي هذا التغير هو الذي يمكن أن نسميه تغير اجتماعي
٣- يكون التغير الاجتماعي محددا بالزمن أي يبدأ بفترة زمنية معينة وينتهى بفترة زمنية معينة .
وذلك من اجل المقارنة بين الحالة الماضية والحالة الراهنة من اجل الوقوف على مدى التغير ولا يتم ذلك الا بالوقوف على الحالة السابقة
٤- يتصف التغير الاجتماعي بالديمومة والاستمرارية وذلك من اجل ادراك التغير والوقوف على ابعاده اما التغير الذي ينتهي سرعة فلا يمكن فهمه .
بناء على ذلك فان التغير الاجتماعي عند جي روشي هو كل تحول في البناء الاجتماعي يلاحظ في الزمن ولا يكون مؤقتا سريع الزوال ويحدث لدى فئات واسعة من المجتمع ويغير مسار حياتها

ويشير عاطف غيث :
الى التغير الاجتماعي بانه التغيرات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي أي في بناء المجتمع ووظائف هذا البناء المتعددة والمختلفة ويرى ان التغيرات الاجتماعية تكون في صور شتى على النحو التالي:-

١- التغير في القيم الاجتماعية تلك القيم التي تؤثر بطريقة مباشرة في مضمون الادوار الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي كالانتقال من النمط الإقطاعي الى النمط التجاري الصناعي الذي يصحبه تغير في القيم التي ترتبط بأخلاقيات الطبقتين الاقطاعية والتجارية الصناعية في النظرة الى العمل

٢- التعرف في النظام الاجتماعَي أي فَي البنى المحددة مثل صور التنظٌيم ومضمون الادوار أي فً المراكز والأدوار الاجتماعية .

٣- التغٌير فَي مراكز الاشخاص وٌيحدث ذلك بحكم التقدم فَي السن او نتٌيجة الوفاة .

ويرى جونسون ان التغير الاجتماعي ما هو إلا تغير في بناء النظام الاجتماعي من حاله كان فيها ثابتا نسبيا كما يرى ان هذه التغيرات البنائية ناتجة في الاساس عن تغيرات وظيفية في البناء الاجتماعي وصولا الى بناء اكثر كفاءة وأكثر مقدره على تحقيق الانجازات .

كما اشار عبد الله الرشدان ١٩٩٩ في كتابه علم اجتماع التربية الى ان التغير الاجتماعي يعنى الاتى :

الاختلاف عن انماط الحياه المقبولة سواء كان هذا الاختلاف راجعا الى التغير في الظروف الجغرافية او في الامكانيات الثقافية او التكوين السكاني او في الايدلوجية او نتيجة الانتشار او الاختراع داخل الجماعة .

ونلاحظ اتفاق المفكرين في النظرة العامة لماهية التغير الاجتماعي على انه أي تغير يطرأ على البناء الاجتماعي في الوظائف والقيم والادوار الاجتماعية خلال فترة من الزمن وقد يكون هذا التغير ايجابيا فهو تقدم وقد يكون سلبيا فهو تخلف فالتغير ليس له اتجاه محدد٠

ويحتوي المجتمع على عمليات اجتماعيه تحاول ان تدعم البناء وتحافظ عليه من خلال عمليه التنشئة الاجتماعية وبعض هذه العمليات تحاول تغيير شكل البناء ووظيفته من اجل مستقبل افضل فالتغير في بناء الأسرة يتبعه تغير في وظائف اعضائها فالانتقال من نظام الأسرة الأميه (نسبه الى الام) الى نظام الأسرة الأبوية يتبعه تغير في وظيفه الام في الأسرة كما تنشا نتيجة هذا الانتقال وظائف بينما تنقرض وظائف اخرى .

ثانيا : اليات التغير الاجتماعي :

تختلف مصادر التغٌير الاجتماعي وتتعدد نظرة المفكرٌين بهذا الشأن ولكن ٌيمكن القول في البدأية ان هناك مصدران للتغٌير هما :

١- المصدر الداخلي : اي القائم في داخل النسق الاجتماعي والذى ٌيكون اطاره المجتمع نفسه بمعنى انه نتجه لتفاعلات تتم داخل المجتمع .
٢- المصدر الخارجي : اي الذى ٌيأتي من خارج المجتمع نتجه اتصال المجتمع بغٌيره من المجتمعات وعلى أٌية حال فسواء اكان المصدر داخليًا او خارجيًا فان التغٌير الاجتماعي يقوم على آليات محددة هَي :

- الاختراع والاكتشاف : ٌويبدو ذلك في ابتكار اشٌاء جدٌيدة لم تكن موجودة من قبل ومن امثلة ذلك : اختراع الكهرباء والسٌيارة والهاتف او فَي تحسٌين كفاءة او فً تحسٌين كفاءة مخترعات قدٌيمة وكل ذلك ٌيؤدي بطبٌيعة الحال الى تغٌيرات ثقافٌية قد تتراكم وتؤدي الى تغٌيرات اجتماعٌية .
- الذكاء والبيئة الثقافٌية : لٌيس بمقدور أي فرد عادي الاختراع او الاكتشاف لان ذلك يتطلب مستوى مرتفعا من الذكاء بمعنى ان الذكاء ٌيؤدى الى الاختراع وٌيرى علماء النفس ان الذكاء ٌيكون موروثا ومكتسبا ، ولهذا لن ٌيكتب النجاح للفرد الذكَي ما لم تتوافر له البيئة الثقافٌية التَي تساعده فَي الاكتشاف والاختراع .

٣- الانتشار : ان المخترعات لن ٌيكتب لها النجاح ما لم تنتشر بٌن افراد كثٌيرٌين في المجتمع حتى تشٌيع وتعم وتؤدي الى التغٌير ، والانتشار ٌيعنَي قبول التجدٌيد من قبل افراد المجتمع ، ولهذا لن تقبل الاختراعات والاكتشافات اذا لم تصادف هوى وقبولا لدى افراد المجتمع .

وقد بين (ديورنت) ان الإنسانية خلال تقدمها الاجتماعي الارتقائي مرت بعده مراحل :

١- النطق ٢- النار

٣- استئناس الحيوان ٤- الزراعة

٥- التنظيم الاجتماعي ٦- الاخلاق

٧- الآلات (الصناعة)　　٨- العلوم

٩- التربية　　١٠- الكتابة

والنظرة الى التقدم نظره نسبيه فالتقدم في مجتمع قد يكون تخلفا في مجتمع اخر .

فالتقدم يحمل جوانب عديدة يصعب تقييمها من جهة واحدة فالأهداف المتحققة نتيجة للتقدم تختلف النظرة اليها وذلك نظرا لصعوبة قياس الاهداف ناهيك عن صعوبة حصر الوسائل المؤدية اليها

ويقول جون بوري : حينما تسعى الإنسانية الى تحقيق اهداف كالحرية والتسامح والمساواة والاشتراكية فأننا نلاحظ ان قسما منها قد تحقق اليوم وليس هناك من سبب يدعو الى عدم تحقق القسم الاخر سواء في المجتمع او في المجتمعات كافه ، لا بسبب وجود صواب وخطأ فيها وانما بسبب نظرة المجتمع المتباينة الى مدى تحقيق تلك الاهداف

هذا من ناحية مفهوم التغير الاجتماعي الذي يتضمن عدة جوانب منها انه نسبي وقيمي وارتقائي ومستمر .

وقد بدأت تظهر نظريات التقدم الاجتماعي مع ظهور الثورة الصناعية التي ادت الى فلسفة التقدم بوجه عام

وقد اشار مونتسكيو الى اهمية البيئة في مجال التقدم

وٌيعرف » هوبهاوس » التقدم : بأنه نمو اجتماعًي للجوانب الكمٌية والكٌيفٌية فًي حٌياة الانسان ، وهو يٌشٌير الى ان التطورٌ يمكن انٌ يكون فً بعض الاحوال تقدم وفً بعضها الاخر تخلف .

وٌيذهب » كارٌاييف » الى ان التقدم هو تطور تدرٌجًٌ دل على نمو المجتمع وتصاحبه مؤشرات تدل على مداه .

وأوجه التقدم عدٌيدة ، فالأفكار والنظرٌات تدل على تقدم المجتمع .

وقد تطور مفهوم التقدم الاجتماعي فًي القرن التاسع عشر ، خاصة لدى رواد علم الاجتماع الذين كانوا في الغالب ينظرون نظرة تفاؤلية الى تطور الانسانية

والخلاصة ان فكرة التقدم التي كانت تطرح من قبل الفلاسفة والاجتماعيين لا تتطابق وواقع التقدم لدى المجتمعات

وقد بقيت فكرة التقدم سائدة عند المفكرين الى أن وضع اوجبرن كتابه التغير الاجتماعي عام ١٩٢٢

فأخذت فكرة التغير تحل محل فكرة التقدم الاجتماعي

ثالثاً: مشكلة التخلف الاجتماعي

لابد أن نؤكد أن البحث في هذه المشكلة ومعرفة ابعادها والوقوف على اسبابها لا يدعو الى اليأس ولا يزعزع ثقتنا بقدرتنا على معالجتها ، فحضارتنا ركدت بعد ما كانت مزدهرة مبدعة متميزة فالعلة ليست في التخلف بل في الانطواء على انفسنا بدل أن نستجمع ارادتنا ونصمم على تشخيص اسباب التخلف وكيفية معالجته

يمكن أن نعرف التخلف بانه مجموعة من العناصر المرتبطة بمرحلة التبعية في ظل الهيمنة الاجنبية ، والتخلف الاجتماعي ظاهرة موضوعية تختلف بشأنها زوايا الرؤية ومناهج التحليل واحصاء عناصر التخلف يساعد في المقارنة والوقوف على الجوانب العامة التي تصلح معايير موضوعية

ويعني التخلف ايضا الفشل او القصور في تبني الانماط الجديدة من الفكر والسلوك التي من المفترض ان تقود المجتمع الى وضع افضل

كما يعني قصور في الامكانيات المادية والمعنوية والسياسية او في رأس المال المادي والبشري يؤدي بدوره الى عدم امكان توفير الرفاهية الاجتماعية للمواطنين

يميز قسطنطين زريق بين نوعين من التخلف :-

التخلف النسبي : أي مدى تخلف المجتمع العربي بالنسبة الى المجتمعات المتقدمة او عدم القدرة على مواكبة التغيرات

التخلف الذاتي : أي قعود المجتمع العربي عن تحقيق ما هو قابل للتحقيق وما يترتب عليه من مشاكل اقتصادية واجتماعية

ومن مظاهر التخلف الاجتماعي :

١/ ضيق ولاءاتنا وتأصل الفردية والعشائرية في نفوسنا فما تزال العصبية القبلية عميقة الجذور متغلغلة في ثنايا الماضي . فالولاءات يجب أن تنصهر في الوطنية – القومية

٢/ النفاق الاجتماعي من جملة القيم السلبية الفاسدة التي تعوق التقدم

٣/ الاستمتاع المادي عندما يصبح التنعم غرضا لذاته وان يصبح التنافس غير شريف وان يتكالب الجميع على المغريات المادية فهو امر فائق الخطورة يعطل ظهور قيم الانضباط والبذل والتعاون والتضحية والعدل

٤/ عدم استغلال الوقت في تنظيم حياتنا اليومية وعلاقاتنا الاجتماعية فالملاحظ اننا نعي اهمية الوقت لكن نبض الحياة لا يحقق هذا الايمان فما تزال الامثال تدعو الى طول البال وعدم الاستعجال

ومن ابرز مظاهر التخلف :

- ارتفاع نسبة الامية وانتشار الامية الثقافية
- اتجاه انماط الانفاق نحو الاستهلاك
- قلة المدخرات او انعدامها وعدم الاستثمار
- ارتفاع معدلات الوفيات
- انخفاض مستوى الدخل
- انخفاض المستوى الغذائي
- انخفاض المستوى الصحي
- نقص عدد المستشفيات
- نقص عدد المدارس ودور الثقافة

وقد طرح الاستاذ قسطنطين اربع انواع من المعالجات لهذه الظاهرة :

١- تطويع الطبيعة وتنظيم الحياة الاجتماعية بالعلم وهنا يتم التركيز على قدرة العقل المتمثلة بالعلم وهي تبدو في ميدانين ميدان الطبيعة وميدان الانسان

في الميدان الاول لابد من تطوير هذه المعرفة واستثمارها لاستخراج موارد الارض واستغلال ثرواتها لرفع مستوى العيش

اما الثاني فيتعلق بمعرفة نواميس الحياة الانسانية واستخدام هذه المعرفة في الرقي بالفرد وتنظيم المجتمع وتعزيز نتاجهما

يرتبط كل ذلك بالتقدم التكنولوجي الذي يؤدي للتطورات الاقتصادية والتفوق العسكري وتوفير الوسائل الضرورية لمكافحة الفقر والمرض والجهل

٢- تطويع الانانية الذاتية للخلق والابداع وترتبط بالسيطرة على الشهوات والاطماع والاقبال على البذل والتضحية والتعاون والمشاركة في سبيل تحقيق المثل العليا التي يطمح لها المجتمع

٣- ترويض المواطن على التحرر الداخلي والخارجي والامر هنا متعلق بالقدرة على رد العدوان الخارجي والاستغلال الداخلي

٤- الاسهام في البناء الوطني بالعلم والخلق معا وذلك مرهون على قدرة المجتمع على تكوين الوطنية التي تعني القوام الذي تنتظم فيه الروابط التي تضم افراد المجتمع وفئاته بعضها الى بعض

فالمجتمع القادر على الابداع في هذه الناحية هو المجتمع المتميز بالانتظام والتعاطف والتماسك الذي يمتلك مؤسسات واجهزة بشرية متطورة تترجم هذه الميزات الى واقع حي

أسئلة المحاضرة الخامسة

السؤال الأول: (سواء اكان مصدر التغير داخليا او خارجيا فان التغير الاجتماعي يقوم على آليات محددة)

اشرحي / اشرح العبارة السابقة بالتفصيل

تختلف مصادر التغير الاجتماعي وتتعدد نظرة المفكرين بهذا الشأن ولكن يمكن القول في البداية ان هناك مصدران للتغير هما :

١- المصدر الداخلي : أي القائم في داخل النسق الاجتماعي والذى يكون اطاره المجتمع نفسه بمعنى انه نتيجة لتفاعلات تتم داخل المجتمع
٢- المصدر الخارجي : اي الذى يأتي من خارج المجتمع نتيجة اتصال المجتمع بغيره من المجتمعات

وعلى اية حال فسواء اكان المصدر داخليا او خارجيا فان التغير الاجتماعي يقوم على آليات محددة هي :

١-الاختراع والاكتشاف : ويبدو ذلك في ابتكار اشياء جديدة لم تكن موجودة من قبل ، ومن امثلة ذلك : اختراع الكهرباء والسيارة والهاتف او في تحسين كفاءة او في تحسين كفاءة مخترعات قديمة وكل ذلك يؤدي بطبيعة الحال الى تغيرات ثقافية قد تتراكم وتؤدي الى تغيرات اجتماعية .

٢-الذكاء والبيئة الثقافية : ليس بمقدور أي فرد عادى الاختراع او الاكتشاف لان ذلك يتطلب مستوى مرتفعا من الذكاء بمعنى ان الذكاء يؤدى الى الاختراع ويرى علماء النفس ان الذكاء يكون موروثا ومكتسبا ، ولهذا لن يكتب النجاح للفرد الذكي ما لم تتوافر له البيئة الثقافية التي تساعده في الاكتشاف والاختراع .

٣-الانتشار : ان المخترعات لن يكتب لها النجاح ما لم تنتشر بين افراد كثيرين في المجتمع حتى تشيع وتعم وتؤدى الى التغير ، والانتشار يعني قبول التجديد من قبل افراد المجتمع ، ولهذا لن تقبل الاختراعات والاكتشافات اذا لم تصادف هوى وقبولاً لدى افراد المجتمع .

المحاضرة السادسة

(مشكله الفقر)

مقدمه :

الفقر حالة اجتماعية متزامنة ومترادفة مع وجود حالة الغنى داخل المجتمع الانساني والاثنان موجودان في كافة المجتمعات الانسانية وفي كل مرحلة زمنية .

علماء الاجتماع كان انجذابهم دائما نحو المشكلات والظواهر الاجتماعية في دراستهم لكن الأكثر جذبا لهم هي الظواهر والمشكلات التي تشمل نطاقا واسعا في المجتمع وتؤثر فيه سلبا أكثر من تلك التي تؤثر فيه ايجابا

ففي القرن التاسع عشر كان هنالك فقر في أوربا لكنه لم يدرس من قبل الباحثين الاجتماعيين بشكل منفصل ومستقل بل كان مصاحبا لمشكلات اجتماعية أكثر خطورة منه أو مرتبطا بحالات أعمق أثرا في المجتمع

لكن بعد الأزمة الاقتصادية العالمية (مرحلة الكساد الاقتصادي الكبير) في عام ١٩٣٠ تفاقمت هذه الحالة الاجتماعية البائسة فلم تعد آنذاك ظاهرة اجتماعية وإنما أصبحت مشكلة اجتماعية أدت إلى نمو شريحة اجتماعية كبيرة داخل المجتمع.

بعد هذا التفاقم الإشكالي التفت إليها علماء الاجتماع في بحثهم عن أسبابها وأنواعها وكيفية معالجتها فظهرت دراسات متباينة في تحليلها لمشكلة الفقر وذلك لأن لمشكلة الفقر أسبابا مختلفة بينما الفقر كظاهرة اجتماعية له صفات متشابهة في معظم أنواع المجتمعات فصفات الفقر في الهند تتقارب من صفات الفقير في الولايات المتحدة لكن مشكلة الفقر في الولايات المتحدة ليست ذاتها في المجتمع الهندي.

وذلك من حيث نسبة الفقراء داخل المجتمع ونوع ثقافتهم الاجتماعية ومستوى معيشتهم قياسا الى مستوى المعيشة العام ، اضف الى ذلك اختلاف معايير تحديد الفقر في المجتمع

المعيار الحتمي مطلق هو الدخل السنوي للأسرة الفقيرة

وهناك معيار نسبي هو مستوى المعيشة الذي يتضمن مستوى السكن والملبس والطعام ونوعه وصفاته

يرى بعض الاجتماعيين الأمريكان أن تطور النظام الصناعي المعاصر أنتج ثروة ورخاء كبيرين ورفاهية واسعة للعديد من الناس

لكنه في الوقت ذاته خلق ملايين من البشر ممن يعانون من البطالة التي أدت إلى الفقر الذي مزج العديد من المشكلات الاجتماعية (جنوح وجريمة وطلاق وإدمان على المخدات والمشروبات الكحولية)، أن تطور الآلة الإنتاجية وتعقيد بنائها أدى إلى الاستغناء عن العديد من العمال المهرة لعدم الحاجة لهم. ، فباتوا في بطالة قاسية وعاشوا في فقر بائس ومن هنا جاء اقتران بطالة العمال غير المحددة مع الفقر

ويلاحظ ان مشكلة الفقر قبل تطور النظام الصناعي كانت موجودة في المجتمعات الاقطاعية في اوروبا ابان القرون الوسطى وكانت موجودة ايضا في الريف لكن بنسبة قليلة لكنها ازدادت بعد تطور النظام الصناعي ومع التوسع الحضري

ونقول أن مشكلة الفقر موجودة في كل مجتمع لا يمارس العدالة الاقتصادية الاجتماعية ، وهذه حالة كائنة في كل المجتمعات لكنها نسبية تزداد وتقل حسب الوعي الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لأفراد المجتمع ، إذ كلما زاد هذا الوعي قلت نسبة الفقر والعكس صحيح.

أولاً: تحديد مفهوم الفقر

ينبغي أن نطلع على أكثر من وجه واحد للفقر من أجل تشكيل صورة متكاملة إن أمكن لهذه المشكلة المزمنة التي وجدت في كل المجتمعات

يعرف جورج زمل :- الفقر بأنه (تحديد الناس لمستوى عيش معين يعدون ظروفهم دونه حالة فقر)

وهنا نرى أن الفرد لا يحكم على عيشه انه حالة فقر الا اذا نظر الى اخرين وما يجدونه الذين يعيش وسطهم ويصفون وضعه المعاشي بانه حالة فقر

وهذا يعني ان لا اثر للدخل السنوي او اليومي او الشهري في تحديد زمل للفق

وهنالك لويس كوسر:- الذي حدد الفقر بأنه (وصم المجتمع حياة جماعة اجتماعية معينة بأنها تعيش ضمن دائرة الفقر) .

وهو تحديد مشابه لتعريف زمل لكن هناك فرق طفيف بينهما هو أن كوسر استخدم عبارة (وصم) المجتمع لمستوى معاشي معين وهو لا يختلف عن نظرة الناس عند زمل

لا غرابة في هذا التشابه بين كوسر وزمل لأن الأول تلميذ الثاني ومن المتوقع أن يحصل مثل هذا التقارب بينهما ويرجع الوظيفيين الاجتماعيين الفقر الى عجز النظام الاقتصادي الرأسمالي عن الاستمرار في انشطته الانتاجية دون الاستغناء عن العمال الذين كان يستخدمهم في العمليات الاجتماعية حيث ارجعوا هذا العجز لاتجاه النظام الاقتصادي إلى التصنيع المتسارع الذي صدم النظام الاقتصادي فخلق اضطرابات وقلاقل يصعب إصلاحها.

مثال على ذلك عندما يحصل تطور تقني في مصنع ما فان العمال غير المهرة يحولون الى الاعمال الخدمية التي لا يحصل فيها العامل على اجر عال وهذا يؤدي الى هبوط مستوى الدخل لشريحة اجتماعية دخلها كان منخفض ثم ادي استخدام الآلات في الانتاج الى الاستغناء عن عدد كبير من العمال الذين كانوا يعملون على المعدات الاولية التي تم الاستغناء عنها وفي ظل هذا الوضع قام اصحاب المصانع بالاستغناء عن العاملات وعن العمال كبار السن فنشأت بطالة بين النساء والمعمرين ادت الى خسران المجتمع لطاقات كانت تعمل

اضف لكل ذلك الاجراءات الديوانية(البيروقراطية) وعدم كفاية الاموال المخصصة لخدمات الانعاش الاجتماعي للعمال وعدم وجود دورات للتدريب والتأهيل المهني للعمل ادى كل ذلك لتعثر مسيرة النظام الاقتصادي في اداء مناشطة

ويرى الوظيفيون أيضا أن السبيل الأفضل في التعامل مع مشكلة الفقر هي إعادة تنظيم النسق الاقتصادي بكيفية أكثر فاعلية وعدم إهمال الفقراء بل دمجهم في المناشط المنتجة من أجل إشعارهم بأنهم جزء من الحياة الاقتصادية في المجتمع وذلك بعد تدريبهم وتأهيلهم لمنحهم الخبرة والتجربة في العمل الذي يتناسب مع قدراتهم وقابليتهم.

وعن هذا الطريق يتبلور شعور ذاتي عندهم يربطهم بمجتمعهم ويجعلهم يعتقدون انهم مواطنون صالحون قادرون على خدمة بلدهم اضف لذلك ستتغير نظرة الناس اليهم فلن يعتبرون طبقة طفيلية تعيش على عمل غيرها واذا تم استقرار النظام الاقتصادي فانه لن يستمر في طرح مشكلات اجتماعية جديدة على نحو يزيد الفقراء فقر

وهذا الطرح الوظيفي يعكس رؤية الوظيفيين الذين يرجعون الفقر داخل المجتمع إلى عدم وجود العدالة الاجتماعية لكن ثمة رأي لاثنين من الوظيفيين هما(كنكزلي ديفز وولبرت مور)

اللذان يريان أن غياب العدالة الاقتصادية داخل المجتمع وظيفة ايجابية للمجتمع لأنها تحفز العديد من الناس لكي يعملوا بجد ومثابرة من أجل تحسين وضعهم الاقتصادي والاجتماعي ويواجهوا متطلبات الحياة الاجتماعية المتزايدة.

اما غياب المحفزات وعدم خلق روح المنافسة ينتج عنه عدم حصولهم على مكافآت مادية فلا تتحسن احوالهم المعيشية ولا يتجدد عملهم ولا يبدعون في مشاريعهم

هنالك رأي مغاير لما تقدم وهو تحديد الصراعيين لمعنى الفقر الذي انطوى على : أن الفقر هو نتاج الصراع الطبقي بين الطبقات الثرية والفقيرة .

إذ تبحث الأولى عن زيادة أرباحها من خلال استغلال طاقات الثانية الفقيرة وتسخيرها لخدمتها.

وتحاول الثانية الفقيرة الهروب من ظروفها الاقتصادية والاجتماعية لتحتل مواقع اقتصادية وسياسية واجتماعية أفضل.

ثم هناك تحديد آخر قائم على ركيزة نفسية – اجتماعية مفادها أن المعتقدات والتوقعات الظرفية لا تملك أهدافا طموحة تنتقل من جيل إلى آخر عن طريق التنشئة الاجتماعية المخزونة في ثقافة الفقراء الاجتماعية.

ومعنى ذلك أن الفقراء يطلبون العيش الرغيد الآني والسعادة الظرفية والإرضاء المستعجل والإشباع المؤقت لرغباتهم وليست لديهم طموحات بعيدة المدى كأن يصبح الفقير أستاذا أو مهندسا أو يخطط لمستقبل زاهر لانهم قانعون بما هم فيه .

بعد أن اطلعنا على الرؤى المتباينة في تحديد مفهوم الفقر الذي انطلق من زوايا اجتماعية واقتصادية ونفسية نستطيع القول الآن أن الفقر ناتج عن ظروف المعيشة الغير متوازنة في الدخل والعمل ومما يزيد من عدم التوازن عيش الفقراء في المدن الصناعية والحضرية التي تستقطب أصحاب رؤوس الأموال وفاقديها (العمال والكسبة) على حد سواء.

وهذا يعني أن المدن الصناعية الحضرية تضم مستويين من المعيشة متضاربين ومتعاكسين فضلا عن تفشي البطالة ووجود اسر فقيرة ومتقاعدين عن العمل من الشباب العاطل

كل ذلك يجعل من مناطق سكن الفقراء اماكن لتفريخ الجرائم والانحرافات السلوكية والمشكلات الاجتماعية مثل ادمان المخدرات والمسكرات وتهريب السلع والكثير من المخالفات القانونية وذلك لحاجتهم الماسة للمال في اقصر فترة زمنية

ثانياً: معايير الفقر

هنالك معياران مستخدمان في تحديد من هو الفقير هما

١. **الدخل :** يشير إلى كمية المال التي يحصل عليها الفرد من عمله سنويا
٢. **الثروة :** تشير إلى مجموع ما يملكه الفرد من عقارات وممتلكات شخصية وأسهم وسندات ونقد.

لكن دقة المعلومات عن دخل الفرد هي أوضح من دقة المعلومات عن مجموع ثروة الفرد

بسبب معرفة الدولة لمداخيل الأفراد أكثر من ثرواتهم

لأن الأخيرة مبعثرة وتمثل مدخرات شخصية يصعب على الدولة معرفتها وحصرها ولأن الدولة لا تسجل ثروات ابنائها ولا تعلنها للرأي العام.

ومن الطبيعي أن يتصل توزيع الدخل والثروة بالغني والفقير ومستوى العيش وموقف الغني من الفقير والعكس بل وحتى يتصل بموقف كل فئة من ذاتها فالفقراء يفتقرون الى الحرية الشخصية والاستقلال الذاتي ويعيشون وسط بيئة اجرامية وجيرة بائسة ويواجهون مغريات الحياة المتنوعة التي يرغبون في اقتنائها لكنهم غير قادرين على الحصول عليها بينما الغني يستطيع أن يختار ويحصل على الاشياء كما يحصل على افضل الضمانات لكي يبقى غنيا ويزداد البؤس في المجتمعات المادية اذ يحكم الناس على الافراد من خلال ما يملكونه من ماديات

لكن على الرغم من استخدام الدخل والثروة في قياس غنى الناس وفقرهم فهما يستخدمان لقياس نوعين من معايير الفقر هما :-

١. المعيار المطلق : فهو الذي يقيس نقص ضروريات الحياة كقاعدة أساسية للتعبير عن خط الفقر أو حدوده الدنيا
٢. المعيار النسبي : ويبني هذا المعيار على الدخل الواطئ والثروة القليلة فالفرد لديه دخل مالي واطئ وثروة قليلة يستطيع أن يعيش بهما على الكفاف.

والمشكلة هنا كيف يحدد خط الفقر وما هو الحد الادنى لدخل الفقراء في كندا تستخدم حصة الدخل المصروفة على الطعام والمسكن والملبس مقياسا للفقر بينما تستخدم الولايات المتحدة دخل الاسرة المكونة من فردين او اكثر ٣٠٠٠ دولار حدا للفقر اضف الى ذلك تزايد اسعار السلع والمسكن والطعام بينما يكون الدخل ثابت هذا بدوره يزيد من فقر الفقراء

ثالثاً: صفات الفقر العامة

على الرغم من تباين الرؤى في تحديد الفقر فإن هناك صفات عامة تربط فيما بينها وهى :

١- دخل اقتصادي منخفض.

٢-ضعف في التغذية .

٣- مستوى تعليمي ردئ .

٤- السكن في مساكن رديئة مع وجو تعصب ضد السكن في مناطق حضرية جديدة .

٥- السكن في مجتمع محلى او منطقة سكنية موبوءة بالجرائم والانحرافات السلوكية .

٦- كثرة اعداد الطلبة في المدارس وضعف مستوى المعلمين وقلة الدوافع التعليمية عند الطلبة الامر الذى يجعل طموحهم التعليمي ضعيفا .

٧- معدل عالي للبطالة .

٨- انعدام الاسهام في المناشط المجتمعية المنتجة او المثمرة.

٩- عدم التفكير في المستقبل لأنه يشبه الحاضر السيء .

١٠- عدم ثقة المؤسسات المالية (مصارف وشركات) بالتعامل مع الفقراء وذلك لضعف مواردهم المالية .

١١- سيادة القانون العرفي في الحياة اليومية اكثر من القانون الرسمي المؤسسي .

١٢- ضعف علاقة الام بأبنائها .

١٣- اتسام بناء الاسرة الفقيرة بان الزوجة تكون هي رب الاسرة .

١٤- كون معظم الفقراء من اقليات المجتمع الاثنية .

١٥- العمل في الاعمال الخطرة والقذرة .

١٦- العيش في المدن الحضرية والصناعية .

هذه الصفات نجدها تنطبق على معظم الفقراء في المناطق الحضرية والصناعية دون تخصص دولة معينة او نظام سياسي او اقتصادي معين .

بل هي عامة وشاملة ولا تخضع للتفسير او التحليل الاجتماعي وحده بل يتوجب ايضا اخضاعها للتحليل الاقتصادي والنفسي الى جانب التحليل الاجتماعي لأنها نابعة من رحم الفقر(ان جاز التعبير) دون التكهن بنوع الوليد وساعة ميلاده .

بمعنى اخر فإن هذه الصفات لا تخضع لتحديد جنسية الفقراء او هويتهم او عمرهم الزمنى ولا يهم اذا كانت الاسر الفقيرة من المعمرين او العاطلين عن العمل او من المهاجرين او من الاسر المفككة .

انها صفات عامة تعطى الصورة الواسعة للفقراء

رابعاً: أصناف الفقراء

نتناول الان تصنيف الفقراء حسب ما جاء به « رايت ميلز «الذى استند على دعامتين اساسيتين هما : الضمان الاقتصادي ودرجة تنظيم استقرار الاسرة .

١- الفقير المستتر : أي الذى يملك دخلا منخفضا لكنه يتمتع بمشاعر متوازنة وحياة اجتماعية منتظمة بسبب انسجام افراد اسرته ويتمتع ابناؤه بمستوى تعليمي لا بأس به ويعمل في اعمال متوسطة المهارة .

٢- الفقير المتوتر : وهو الذى يتمتع بدخل ثابت لكن حياته الاسرية مضطربة بسبب المشكلات المستمرة بينه وبين زوجته او بينه وبين ابنائه بسبب ادمانه على المسكرات او المخدرات او قساوته في علاقته مع زوجته وابنائه .

٣- الفقير مزدوج الاضطراب : أي الذى يعانى من اضطراب في دخله على الرغم من قلته بالإضافة الى فقدان احد الوالدين او كليهما الامر الذى يجعل بؤسه المعاشي والاقتصادي صعبا جدا .

٤- الفقير المكافح : وهو الذى يملك دخلا منخفضا ويعمل جاهدا على تحسين معيشته وفى الوقت نفسه يعيش في وسط اسرة متكيفة مع دخلها المتدني ومحيطها الاجتماعي الفقير .

في نظر « رايت ميلز « فإن الفقير هو ضحية التحيز الاجتماعي السائد في مجتمعه الذى فعه لان يعمل في عمل مفروض عليه ويعيش في مسكن سيئ الشروط الصحية وفى حي موبوء (أي مرتع للانحراف السلوكي والجريمة) .

انه ضحية لأنه لا يعرف حقوقه ويجهل القانون في الوقت ذاته .

لننتقل الآن الى موضوع اخر من مواضيع الحديث عن الفقر وهو (دائرة الفقر) التي تعبر عن حالة متشائمة للفقراء وتصويرهم على انهم في مصيدة او شرك لا يستطيعون الفرار او الخلاص منه ،كما تلغى قدراتهم الفكرية والعقلية التي ربما تساعدهم في الخروج من مأزق الحياة . فهي ترفض فكرة الفقر المؤقت المرتبط بأزمة اقتصادية او اجتماعية معينة ولا تؤمن بصيرورة التغير الاجتماعي (المتدرج او المفاجئ) وتغير موازين القوى الاجتماعية ، بل تنجذب نحو الفقر المزمن الذى لا مفر منه ، اذ تضع الفقير في دوامة الفقر التي لا ينجو منها بل تلف حتى ابناءه واحفاده . وهذا حكم مسبق قاسى وانغلاق في التفكير والتحليل .

لكننا نعرضها هنا لأنها تعطى احد تصورات بعض علماء الاجتماع للفقر الذى لا يخلو من فائدة ويمكن توضيحها في الشكل التالي :-

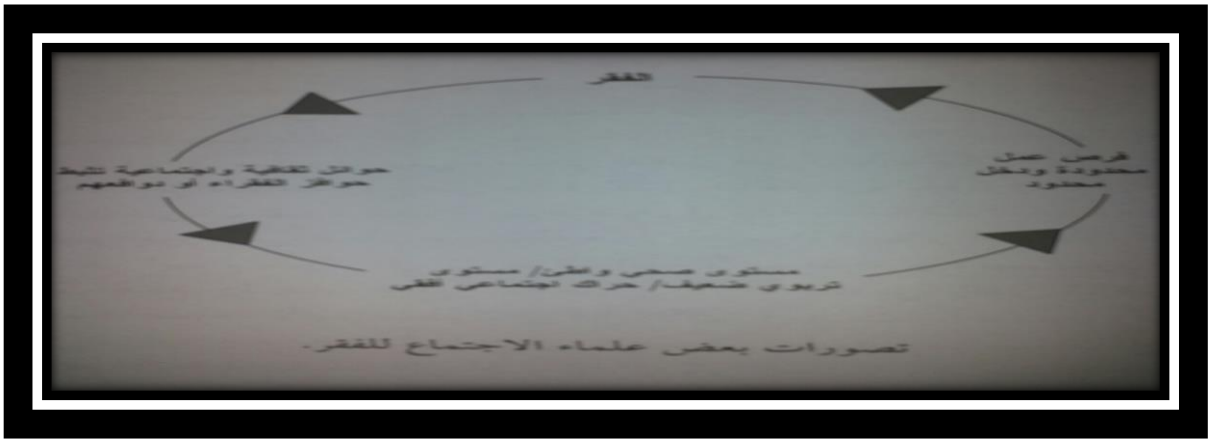

يبين الشكل :-

حالة الافراد الذين يتمتعون بدخل مالي محدود والافراد الذين لا يجدون عملاً بسبب قلة فرص العمل المتاحة لأصحاب الخبرة الاولية والبسيطة .

مثل هؤلاء الافراد يعيشون في مستوى عيش فقير .

أضف الى ذلك ان استمرار هذه الحالة يجعل الدوافع للعمل مثبطة ، فضلاً عن وجود منافسة مع اصحاب المهارات الفنية المتقدمة او اولئك الذين يمثلون اغلبية المجتمع مع عدم حصول الفقراء على القبول الاجتماعي لانهم في اسفل السلم الاجتماعي .

خامساً: أسباب الفقر

لا يمكن حصر أسباب الفقر بشكل دقيق، لكن بالإمكان تحديد أسبابه بشكل عام وبخاصة في المجتمعات المتحضرة والصناعية :- السبب الرئيسي للفقر هو البطالة التي يعاني منها العاطلون عن العمل فعاشوا في الفقر لكن البطالة لا تمثل شكلا واحدا بل هنالك (البطالة الدورية) التي تحدث بسبب الكوارث الطبيعية أو الاقتصادية التي تسبب عدم استقرار دخل الفرد الذي يراوح بين العمل والانقطاع عنه مما يسبب اضطرابا في دخله.

- هنالك العاطلون بسبب الأمراض الجسدية المزمنة مثل المعوق
- هنالك العاطلون بسبب الشيخوخة (تقدم السن) أو التقاعد.
- وهنالك العاطلون بسبب الوهن الأسري فيكون رب الاسرة منشغل بمشكلات الاسرة المزمنة فيتعطل عن العمل .
- هنالك العاطلون بسبب صغر السن الذي يحرمهم من الدخول الى سوق العمل من الذين تزوجوا مبكرا .

وهناك موقفان متناقضان تجاه الفقر ، الاول مادى والثاني قيمي .

المادي ينبع من العقيدة الفردانية السائدة في المجتمعات الرأسمالية وبخاصة في المجتمع الأمريكي . ويمكن تلخيص هذه العقيدة بالنقاط التالية :

١- لما كانت فرص العمل متعددة ومتاحة لكل فرد قادر على المنافسة ، فإنه يجب على كل فرد ان يعمل بجد ومثابرة من اجل ان ينجح في منافسة الاخرين .

٢-هؤلاء الذين عملوا بجد ومثابرة يجب مكافئتهم بمنحهم الثروة والملكية والاعتبار والنفوذ الاجتماعي علاوة على انجاحهم .

٣-وان الذين فشلوا في منافسة الاخرين فإن سبب فشلهم يعود الى الفشل الفردي وليس الى الفشل الاقتصادي .

٤- وبناء على ما سبق ، يصبح الفرد الذى ثابر في عمله ونجح غنيا ويصبح الذى فشل فقيرا .مثل هذه الآراء الفردانية مازالت سائدة في المجتمع الأمريكي ،

لذا يلوم الغنى الفقير بتهمة كونه كسولا غير قادر على منافسة الآخرين من اجل تحسين وضعه المعاشي والاقتصادي ، ولا يلوم الحكومة الامريكية على عدم وضعها برنامجا لإيجاد عمل للفقراء بدلا من تقديم المساعدات المختلفة .

اما القيمي :

يعبر عن القيم التقليدية السائدة في المجتمعات الريفية والتقليدية إذ يعيش الفقراء على المساعدات الأهلية كالصدقات والحسنات من أغنياء المجتمع ، أنه موقف يعبر عن الالتزام القيمي والقرابي في هذه المجتمعات ولا ينظر إلى الفقراء على أنهم كسالى أو ليس لهم القابلية على التنافس الحر.

سادساً: الحياة العامة للأسر الفقيرة

في الأسرة الفقيرة تكون المرأة المركز الحيوي لها إذ تتحمل تربية الأبناء ومسؤولية المنزل والعمل خارج المنزل من أجل الحصول على لقمة العيش فليس لها الوقت للجلوس مع عائلتها مما تبرز المشكلات المالية والشجارات بسبب التوتر العصبي الناتج عن الحرمان الاقتصادي وسوء ظروف العمل والضغوط الاجتماعية الأخرى.

تزداد الحالة سوء عندما يكون الزوج عاطلا فتبقي الزوجة المصدر الاساسي للرزق وتحت هذه الظروف تضعف مسؤولية الزوج ويقل احترتم ابنائه له بسبب تواجده الدائم بالمنزل والتسبب في مشاكل معهم فنجد أن الأب العاطل عنيف مع زوجته وأبنائه فيضطهدهم ويسئ معاملة ابنائه فيلجأ الابن إلى الشارع أو الزقاق ليحمي نفسه من والده وقد يحصل للبنت انحرافات سلوكية منها أنها قد تصبح أما غير شرعية فالفقر مشكلة اجتماعية في كافة المجتمعات الانسانية.

إن الفقر مشكلة اجتماعية في كافة المجتمعات الانسانية ، تفاقمت مع تطور الحياة التكنولوجية والحضرية إذ عطلت العديد من العمال غير المهرة عن العمل ، واقعدت العديد من الافراد عن العمل بسبب تقاعدهم او عمرهم المتقدم (الشيخوخة) او الاثنين معا ، اضافة الى تعطل آخرين بسبب العمر المبكر الذى يسمح به سوق العمل للأحداث او بعض الشباب .

ولا تقتصر عواقب هذا الوضع على فئة عمرية او مهنية بعينها ، بل تمتد آثاره على الاسرة فيتصدع بناؤها الاجتماعي وينحرف بعض ابنائها وتتطبع حياتها بأنماط سلوكية منحرفة وبخاصة عندما تعيش في منطقة سكنية رديئة صحيا ومزدحمة بشريا ومعزولة اجتماعيا ومتخلفة ثقافيا حيث تصبح مكانا حاضنا لتفريخ شتى انواع الاجرام والانحرافات السلوكية الفردية والمنظمة وهذا بدوره يبعد افراد تلك الاسر عن الشعور بالمسؤولية والوعى السياسي والاتصال بالعالم الثقافي فيصبحون مغتربين في مجتمعهم ومستلبين من قبل السياسيين (المرشحين من قبل البلديات والنواب) والتجار المستغلين وارباب العمل الجشعين .

وعندما يشعرون بالبعد الشاسع بينهم وبين الفئات الاجتماعية الاخرى ينزعون الى الانتقام منها بأساليب مخالفة للقانون (كالأجرام) للحصول على الأشياء التي حرموا منها او التي لم يستطيعوا الحصول عليها بعرق جبينهم .

يقول الدكتور محمد الرميحي : لم يترك الفقر بصمته على أحد كما تركها على أطفال هذا العالم الذي نعيش فيه فمع الأطفال يصبح الفقر أشد وضوحا وأكثر مأساوية وفي العديد من دول العالم هنالك قوانين تمنع عمل الأطفال وتلزم ذويهم بإرسالها إلى المدارس ولكن هنالك أكثر من ٨٠ مليون طفل معظمهم من الدول الفقيرة تتراوح أعمارهم بين ٨-١٥ يتوجهون كل صباح إلى أعمال خطرة لا تتناسب مع خبرتهم ولا مع سنوات عمرهم.

وبرغم هذه الصورة المفزعة وتنبيه العديد من المنظمات الانسانية عليها، فلا مجال للتفاؤل .

ففي معظم الدول الفقيرة تعتمد العائلات على اطفالها لتأمين معيشتها ، وفى الريف يذهب الاطفال الى العمل في الحقول حالما يستطيعون المشي على اقدامهم ، ولا تتوقف الهجرة من الريف الى المدن لتضيف مزيدا من التعطل والحاجة الى التكسب بأي اجر ووفق أي ظروف .

وفى مثل هذه الحالات يعمل الاطفال قبل ان يعمل آباؤهم لانهم يقومون بنفس هذا العمل ويتقاضون ربع الاجر الذى يتقاضاه البالغ تقريبا .

والاطفال يخافون ويخضعون لتهديد المشرفين ولا يمكنهم التجمع او الاحتجاج لدى السلطات الرسمية ، وليس هناك نقابة تدافع عنهم عندما يرهقون بالعمل او يتقاضون اجورا زهيدة ، وقليل منهم يعرفون حقوقهم القانونية او يملكون القدرة على الاستفهام حول ماهية العمل او الاجر ، واغلبهم شاكرون لمجرد انهم يعملون ويجدون الفرصة لتناول وجبة يومية .

إنها عودة اخرى لزمن الرق الذى جعل العالم المعاصر اكثر بشاعة ، ففي آسيا وجزر المحيط الهادئ يعمل الاولاد لساعات تتجاوز كل المقررات الرسمية ثم ينامون في الليل على بلاط المصنع .

وفى الهند يكوى الاطفال الصغار بحديد لحام اذا اخلوا بالتعليمات ، وفى تايلاند يصب الحامض الحارق على وجوه بنات الهوى المراهقات القاصرات لتأديبهن .

وهناك من يرى ان كل ما يحدث لهؤلاء الاطفال هو افضل بكثير من جلوسهم جياعا او تجوالهم بلا عمل .

أسئلة المحاضرة السادسة

السؤال الأول:

(الفقر حالة اجتماعية متزامنة ومترادفة مع وجود حالة الغنى داخل المجتمع الانساني)

اشرحي / اشرح العبارة السابقة في ضوء توضيح ما يلي:

أ- **صفات الفقر العامة**

ب- **أصناف الفقراء**

الفقر حالة اجتماعية متزامنة ومترادفة مع وجود حالة الغنى داخل المجتمع الانساني والاثنان موجودان في كافة المجتمعات الانسانية وفي ويمكن القول أن مشكلة الفقر موجودة في كل مجتمع لا يمارس العدالة الاقتصادية الاجتماعية ، وهذه حالة كائنة في كل المجتمعات لكنها نسبية تزداد وتقل حسب الوعي الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لأفراد المجتمع ، إذ كلما زاد هذا الوعي قلت نسبة الفقر والعكس صحيح.

وعلى الرغم من تباين الرؤى في تحديد الفقر فإن هناك صفات عامة تربط فيما بينها نذكر منها :

١- دخل اقتصادي منخفض.

٢-ضعف في التغذية .

٣- مستوى تعليمي ردئ .

٤- السكن في مساكن رديئة مع وجو تعصب ضد السكن في مناطق حضرية جديدة .

٥- السكن في مجتمع محلى او منطقة سكنية موبوءة بالجرائم والانحرافات السلوكية

٦- كثرة اعداد الطلبة في المدارس وضعف مستوى المعلمين وقلة الدوافع التعليمية عند الطلبة الامر الذى يجعل طموحهم التعليمي ضعيفا .

٧- معدل عالي للبطالة .

٨- انعدام الاسهام في المناشط المجتمعية المنتجة او المثمرة.

٩- عدم التفكير في المستقبل لأنه يشبه الحاضر السيء .

١٠- عدم ثقة المؤسسات المالية (مصارف وشركات) بالتعامل مع الفقراء وذلك لضعف مواردهم المالية .

١١- سيادة القانون العرفي في الحياة اليومية اكثر من القانون الرسمي المؤسسي .

١٢- ضعف علاقة الام بأبنائها .

١٣- اتسام بناء الاسرة الفقيرة بان الزوجة تكون هي رب الاسرة .

١٤- كون معظم الفقراء من اقليات المجتمع الاثنية .

١٥- العمل في الاعمال الخطرة والقذرة .

١٦- العيش في المدن الحضرية والصناعية .

هذه الصفات نجدها تنطبق على معظم الفقراء في المناطق الحضرية والصناعية دون تخصص دولة معينة او نظام سياسي او اقتصادي معين .

بل هي عامة وشاملة ولا تخضع للتفسير او التحليل الاجتماعي وحده بل يتوجب ايضا اخضاعها للتحليل الاقتصادي والنفسي الى جانب التحليل الاجتماعي لأنها نابعة من رحم الفقر(ان جاز التعبير) دون التكهن بنوع الوليد وساعة ميلاده .

ويصنف الفقراء حسب ما جاء به « رايت ميلز «الذى استند على دعامتين اساسيتين هما : الضمان الاقتصادي ودرجة تنظيم استقرار الاسرة .

١- الفقير المستتر : أي الذى يملك دخلا منخفضا لكنه يتمتع بمشاعر متوازنة وحياة اجتماعية منتظمة بسبب انسجام افراد اسرته ويتمتع ابناؤه بمستوى تعليمي لا بأس به ويعمل في اعمال متوسطة المهارة .

٢- الفقير المتوتر : وهو الذى يتمتع بدخل ثابت لكن حياته الاسرية مضطربة بسبب المشكلات المستمرة بينه وبين زوجته او بينه وبين ابنائه بسبب ادمانه على المسكرات او المخدرات او قساوته في علاقته مع زوجته وابنائه .

٣- الفقير مزدوج الاضطراب : أي الذى يعانى من اضطراب في دخله على الرغم من قلته بالإضافة الى فقدان احد الوالدين او كليهما الامر الذى يجعل بؤسه المعاشي والاقتصادي صعبا جدا .

٤- الفقير المكافح : وهو الذى يملك دخلا منخفضا ويعمل جاهدا على تحسين معيشته وفى الوقت نفسه يعيش في وسط اسرة متكيفة مع دخلها المتدني ومحيطها الاجتماعي الفقير .

في نظر « رايت ميلز « فإن الفقير هو ضحية التحيز الاجتماعي السائد في مجتمعه الذى فعه لان يعمل في عمل مفروض عليه ويعيش في مسكن سيئ الشروط الصحية وفى حي موبوء (أي مرتع للانحراف السلوكي والجريمة) .

المحاضرة السابعة

مشكلة الإدمان

مقدمة :

يستخدم مصطلح الادمان في العديد من السياقات لوصف الاعتياد النفسي اللاإرادي او المفرط مثل الاعتياد على المخدرات والعاب الفيديو والجريمة والمال والعمل والافراط في تناول الطعام والقمار والحاسوب وغير ذلك اشياء عديدة

تعد مشكلة الإدمان بوجه عام وتعـــاطى المـــخدرات بوجه خاص واحدة من اخطـــر المشكلات الاجتماعية التي تواجه المجتمع المدني

فإن هذه الظاهرة نظراً لما تحمله من خطورة نفسية واجتماعية وصحية واقتصادية على المدمن بشكل خاص . وبما أن الإدمان يسبب الكثير من المشكـــــلات في معظم بلاد العالم مما يحمل الدول المبالغ الطائلة للعلاج والمكافحة ، القـــــوانين الصارمة لمكافحة الاتجار وتداول تلك المدمنات

حتم على الباحثين والعلماء في جميع الميادين البحث والعمل الدؤوب في إيجاد حل لتلك المشكلة وغيرها التي تؤدى إلى انهيار المجتمع.

أولاً: مفهوم الادمان

الإدمان هو حالة تعود قهري مزمن على تعاطي مادة معينة من المواد المخدرة بصورة دورية متكررة فهو سلوك قهري استحواذي اندفاعي تعودي .

الاعتياد: هو التعاطي المتكرر للمواد المؤثرة بحيث يؤدي إلى حالة نفسية وأحيانا عضوية، وتسيطر على المتعاطي رغبة قهرية ترغمه على محاولة الحصول على المادة النفسية المطلوبة بأي ثمن

وهناك مجموعه من المواد تسبب الادمان وتسمم الجهاز العصبي ويحظر تداولها أو زراعتها أو تصنيعها إلا لأغراض يحددها القانون ولا يستعمل إلا بواسطة من يتم الترخيص له بذلك .

ويستخدم مصطلح الادمان في العديد من السياقات لوصف الاعتياد النفسي اللاإرادي المفرط مثل الاعتياد على المخدرات والعاب الفيديو والجريمة والمال والعمل والافراط في تناول الطعام والقمار والحاسوب والنيكوتين والمواد الاباحية وغير ذلك .

وفى الطب يعرف الادمان:- بانه اضطراب عصبي بيولوجي مزمن يؤثر على كل من الجوانب الجينية والنفسية والاجتماعية والبيئية•وهو اما استخدام مادة باستمرار بالرغم من اثارها السلبية وعدم القدرة على الامتناع عن استخدامها(سلوك لا ارادي)

او استخدام مواد مخدرة لأغراض غير علاجية(فيما يعرف بالحنين للمخدرات)

ويكون الادمان عادة مصحوبا بسلوكيات منحرفة كسرقة الاموال وتزوير الوصفات الطبية للحصول على المخدرات•

كما تستخدم كلمة الادمان احيانا بالمعنى الإيجابي بين العامة للإشارة الى شخص لديه شغف بشيء مثل الكتب والانترنت والشوكولاتة وغيرها .

وبالرغم من ان اكتشاف المخدرات ليس شيء حديثا في عمر الانسانية الا ان تزايد اعداد المدمنين وظهور اشكال جديدة للإدمان قد جعل المشكلة عالمية بحق اذ من الثابت ان اربعة من المخدرات الخطيرة قد عرفتها الانسانية منذ القدم وهى الافيون والحشيش والكوكايين والكحول .

لذا فإننا نتفق مع ما اورده مصطفى سويف(١٩٩٦) من ان **المخدرات ذو ماض وحاضر ومستقبل** اما الماضي فيصل الى فجر الحياة الاجتماعية والانسانية واما الحاضر فمتسع يشمل العالم باسره واما المستقبل فأبعاده متجددة وليست محدودة .

بالرغم من عدم وجود احصاءات علمية يمكن الاعتماد عليها في تقدير حجم المتعاطين الا ان المؤشرات تؤكد أن عددهم في تزايد ايضا تزايد اعداد من يستخدمون المهدئات والمنبهات فقد قدر عددهم في ستينات القرن الماضي بخمسة ملايين ثم ازداد العدد ليصبح عشرة ملايين مدمن في نهاية السبعينات .

ثانياً: العوامل التي تؤدي لوجود ظاهرة الادمان

ولكى تحدث ظاهرة الادمان لابد من توافر ثلاثة عوامل او شروط هي

١- **المواد المخدرة :**

وتنقسم الى

أ- **المواد المخدرة الطبيعية** مثل :الحشيش والخشخاش والافيون ونبات الكوكا والقات٠

ب- **المخدرات الصناعية :** ومنها الهيروين وهو احد مشتقات الافيون واقوى من المورفين خمس مرات وسيطرته على المتعاطي سريعة وقد تزايد الاقبال على ادمان الهيروين بصورة مفزعة في العديد من دول العالم.

ج- **المخدرات التخليقية :** وقد صنفتها هيئة الصحة العالمية عام ١٩٧٣على ثلاث انواع هي :

١- عقاقير تؤدى الى التنبيه الشديد وتسمى العقاقير المنبهه٠

٢- عقاقير تؤدى الى الهدوء وتسمى العقاقير المهدئة٠

٣- عقاقير تؤدى الى تنشيط الادراك والانتقال والتفكير وسرعة الحركة وتسمى العقاقير المهلوسة٠

هذا بالإضافة الى مواد مخدرة اخرى مثل الخمر والمواد الطيارة والتبغ والكافيين وسوف نقصر حديثنا فيما يتعلق بهذه المواد المخدرة على مادتين لوحظ انتشارهما مؤخرا وهما البانجو والتبغ (الشيشة والسجائر)٠

اولا البانجو : انتشر ادمان هذا العقار بصورة لافتة للنظر بحجة انه غير ضار وان له العديد من الفوائد وخاصة زيادة النشاط وزيادة الادراك للأمور وسلامة التفكير بالرغم من ان الواقع العملي يثبت عكس ذلك تماما.

والبانجو هو نفسه نبات القنب (الحشيش) ، وعموما- وبدون الدخول في تتبع تاريخ هذا المخدر – فان تقارير خبراء الادارة العامة لمكافحة المخدرات ترجع اسباب انتشار تجارة مخدر نبات الحشيش الجاف (البانجو) الى العوامل التالية :

١- سوء الاحوال الاقتصادية وانخفاض مستوى الدخل مما ظهر اثره واضحا في قلة الطلب على المخدرات الاخرى الاكثر كلفة٠

٢- ارتفاع اسعار المخدرات الاخرى(الافيون والهيروين والماكستون فورت٠٠٠الخ)٠

٣- سهولة زراعة البانجو خاصة في الوديان والسهول وفى الصحراء مترامية الاطراف ٠

٤- ضعف امكانيات الاجهزة المعنية بمكافحة المخدرات في تتبع ظاهرة تعاطى البانجو وزراعته حيث تحتاج قوات المكافحة الى الكثير من الطائرات واجهزة رش المبيدات ناهيك عن ان المساحات المزروعة بالبانجو في سيناء-على سبيل المثال- لا توجد لها سجلات تشير الى حيازة هذه الأراضي وتحديد مالكيها .

تأثير البانجو : هذا العقار- كما يقولون – ظاهره الرحمة وباطنه العذاب فله التأثيرات المؤقتة التالية (وهى قد تشجع على تعاطيه بسبب الافكار الخاطئة) :

- زيادة انشراح المزاج
- تنشيط الادراك
- الاسترخاء والراحة
- زيادة الشهية للطعام
- خفض تقلصات العضلات

- توهم زيادة الابداع والتركيز والاستيعاب

اما الحقيقة فتتمثل في :

١. زيادة تشنج بروتوبلازم الخلايا العصبية مما ينتج عنخ زيادة التوتر والخرف والتبلد
٢. الصداع والقلق والتشويش
٣. الغثيان
٤. اضطراب معدل خفقان القلب مع اضطراب
٥. ضغط الدم
٦. حالة من التعب الشديد بعد الجرعة
٧. تخيلات وهلاوس
٨. فقدان الوقار والرزانة

لذلك فان البانجو يؤثر على كافة اجهزة الجسم لأنه يؤثر في المقام الاول على خلايا الجهاز العصبي ، وقد يتسبب في تدمير خلايا المخ واصابة المدمن بالتخلف العقلي .

وبالرغم من ان الاقلاع عن ادمان البانجو يعد امراً سهلاً بالنسبة للمدمن ، فمن الصعب شفاؤه من المرض العقلي حتى بعد اقلاعه عن الادمان ليظل فريسة للوساوس والهلاوس وجنون العظمة طوال حياته .

ثانيا التبغ :

١- النيكوتين : وهو مادة شبه قلوية سامة جدا ويكفى وضع نقطتين او ثلاث من محلول النيكوتين النقي (٣٠-٤٠)ملغم على لسان انسان غير مدخن لتقتله٠وليس للنيكوتين النقي رائحة الا انه يتحلل اذا تعرض للهواء ليصبح لونه بنيا داكنا وتصبح له رائحة التبغ٠
٢- اول اكسيد الكربون : وهو غاز سام جدا يوجد في عوادم السيارات وينتج عن احتراق الفحم غير الكامل ويؤثر على الجسم من خلال حرمان الخلايا من الكميات الكافية من الاكسجين الامر الذى يؤدى الى تلف جدران الشرايين مما يقود الى تراكم السوائل فيها ثم ترسب الكوليسترول عليها وهى الحالة التي تعرف باسم تصلب الشرايين٠
٣- القطران : ويترسب في جدران الحويصلات في الرئتين فيعطل تبادل الغازات فيهما والقطران هو المادة التي تسبب سرطان الرئة ويقوم المدخن بطرد نسبة من القطران في المخاط الذى يبصقه اثناء السعال الذى ينتج من تأثير القطران المهيج٠
٤- غازات اخرى :يحتوى التبغ على غازات اخرى ضارة بالصحة منها سيانيد الهيدروجين الذى يتلف الاغشية التي تبطن الجهاز التنفسي واكسيد النيتروجين المرتبط بحدوث امراض الرئة المزمنة

ونات التبغ :

بالرغم من عدم وجود احصاءات دقيقة عن المدخنين فان عدد المدخنين في الولايات المتحدة الامريكية يتجاوز ٥٠مليون نسمة يشكلون ما نسبته حوالى٢٣ %من إجمالي عدد السكان وفى كندا فان٤٥ %من التعداد الكلى للسكان هم من المدخنين

وفى المملكة المتحدة تبلغ نسبة الذكور المدخنين ٦٨ %ونسبة النساء المدخنات٤٣ %من عدد السكان الكلى اما في المانيا فتصل نسبة المدخنين الى٦٠ %من العدد الكلى للسكان

والمشكلة الاشد خطورة الان هي ازدياد نسبة المدخنين للشيشة لدرجة انها قد اصبحت موضة وعلامة من علامات الرقى بل نجد العديد من فنادق الدرجة الاولى –مثلا في شهر رمضان –تعلن عن مخيم لسهرات رمضان مع الشيشة

مما جعل العديد من المهتمين بالصحة يحذرون من عودة السل مرة اخرى وذلك من خلال تناول مبسم الشيشة وانتقاله من فم لآخر ناهيك عن الاعلانات المتعددة لأنواع من التبغ بطعم التفاح والمانجو والتفاح وغيرها

اضرار التدخين :

يسبب التدخين الاضرار التالية مع مراعاة ان الشخص غير المدخن الذى يوجد مع شخص مدخن يتأثر هو الاخر ويعرف ذلك بالتدخين السلبي :

١- امراض القلب (يؤدي التدخين الى امراض شرايين القلب والجلطة وتراكم الدهون في جدران الشرايين مما يؤدي الى تضيقها وتخثر الدم في اماكن التراكم فتتكون بذلك الجلطة كما يسبب التدخين جلطة المخ وارتفاع ضغط الدم وامراض شرايين الساقين التي تضيق مما يؤدي الى الغرغرينا وبتر الساق) .
٢- امراض الجهاز التنفسي (حيث يؤدي الى الإصابة بالسعال المزمن وافراز المخاط والتهابات الصدر ، وهبوط وظيفة الرئتين كما يؤدي الى الاصابة بالتهاب الشعب المزمن او تمدد الرئتين ويضاعف التدخين من نوبات الربو الشعبي بين المصابين)
٣- السرطان (حيث يرتبط سرطان الرئة بتدخين السجائر بصورة خاصة وبعدد السجائر الى يستهلكها المدخن ومحتواها من القطران ويسبب التدخين ايضا سرطان الحنجرة والفم والمثانة والكلى والبنكرياس)

اضرار اخرى :

- زيادة نسبة حدوث قرحة المعدة والاثني عشر بين المدخنين الى مثلى نسبتها بين غير المدخنين
- قد يسبب التدخين احيانا العمى وهى حالة يعانى المصاب بها من فقدان النظر البؤري وخاصة بالنسبة للونين الازرق والاحمر وترتبط هذه الحالة عادة بسوء التغذية
- يؤدى التدخين المفرط في الرجال الى العقم والى النفور لان رائحة المدخن الكريهة قد يؤدى الى نفور زوجته منه او العكس بالنسبة (للزوجات المدخنات)
- التأثيرات التي تصيب الجنين ابان فترة الحمل وخاصة اذا كانت الام مدخنة او توجد في مكان فيه عدد كبير من المدخنين

٢- **الفرد المدمن :**

في الواقع هناك العديد من الدراسات والابحاث قد اشارت الى وجود سمات تميز الشخص المدمن او حتى المستهدف بالإدمان فقد اشار (لأنج ١٩٩٠) الى أن المدمنين يتسمون بانهم :-

- غير ناضجين انفعالياً .
- متهورون.
- معتمدون الى درجة كبيرة
- اقل تحملاً للإحباط والتوتر .
- اقل قدرة على تحمل الالم والشعور بالذنب والحزن من معظم الناس
- غير قادرين على مواجهه مشكلاتهم .
- يجدون صعوبة في تأخير اشباع حاجاتهم مثل الاطفال يريدون الاشباع الفوري

ويرى عادل صادق ان الادمان ينتشر بين شخصيات معينة :-

١- **الشخصية الاكتئابية :** صاحب هذه الشخصية هو انسان اميل في مزاجه العام الى الاحساس المستمر بالحزن وافتقاد الرغبة والحماس لكثير من الاشياء التي تثير حماس الناس ، وهذا الشخص معرض لنوبات من هبوط الحالة معنوية ، ومن هنا فان اللجوء الى المخدرات قد يجلب له بعض السرور الذي يفتقده بشكل دائم .
٢- **الشخصية الفصامية :** صاحب هذه الشخصية يتسم بالخجل والانطوائية ويفضل العزلة ، ويهرب من الناس ومن التجمعات ، ولا يقوى على التعبير عن رأيه ، ويشعر باضطراب شديد حين يضطر للتعامل مع الناس ، لأنه خجول وغير واثق من نفسه .

٣- **الشخصية المكروبة :- (المضغوطة)** هي شخصية تتسم بالقلق والتوتر الدائم بدون أي سبب ، وصاحب هذه الشخصية في عجله من امره في كل شيء ، وهو الى جانب ذلك شديد الاندفاع لا يستقر له قراره وفي حالة دائمة من المعاناة .

٤- **الشخصية المضادة للمجتمع :** يتسم صاحبها بالعدوان والعنف ، وهو كثير الكذب ، يهرب من المدرسة او العمل . ويرجع الباحثون هذه الشخصية الى العديد من السلوكيات المنحرفة منذ الصغر

هل الادمان وراثي ام بيئي ؟

اجريت العديد من الدراسات للإجابة عن هذا السؤال وقد استخدمت طرق عدة للدراسة مثل دراسة التوائم ودراسات التبني والعلاقة بين الادمان والامراض الوراثية ودراسة حيوانات المختبر وقد اتضح أن هناك تضارب النتائج في بعض الدراسات

- ذكر نورمان ميلر ومارك جول أن الدراسات التي اجريت على اطفال اسر مدمنين في شمال امريكا وغرب اوروبا اوضحت ان اطفال الاباء المدمنين يشيع بينهم الادمان اكثر من اطفال غير المدمنين
- كذلك وجدت دراسات اخرى أن اطفال الاباء المدمنين يزيد معدل انتشار الادمان بينهم نحو اربعة امثال معدله بين ابناء الاباء الذين لا يدمنون وذلك رغم العيش في بيئات التبني حيث لا يوجد ادمان أي بعيدا عن تأثير التنشئة الاجتماعية

والخلاصة ان الامرين كليهما يمكن أن يلعبا دورا في نشأة الادمان ونقصد بهما الوراثة والبيئة والاباء المدخنون نجد نسبة كبيرة من ابنائهم مدخنين ذلك لان الاب يكون قدوة لأبنائه وفي مرحلة المراهقة يرغب الولد في لفت الانتباه فيقلد نموذج الرجولة المتوفي في المنزل وهو الوالد والتدخين هو بوابة الولوج الى عالم الادمان

٣- **وجهة نظر المجتمع في الادمان**

- ❖ لاحظ العلماء وجود فروق حضارية وثقافية فيما يتعلق بمشكلة تعاطى المخدرات حيث يكون بعضها مفضلا في ثقافة معينة دون اخرى فنجد مثلا ان ادمان الخمر منتشر في فرنسا وايرلندا واسكتلندا والسويد وينتشر الخمر و المنشطات كذلك في اليابان اما في الولايات المتحدة الامريكية فترتفع نسبة ادمان الخمر والهيروين واما عن المخدر المفضل في البلاد العربية فهو الحشيش

- ❖ **وهنا يبرز هذا التساؤل : ما هو الاحتياج النفسي الذى يشبعه مخدر ما في ثقافة معينة وما هي الاسباب التي تجعل مخدرا ما مفضلا في ثقافة ومرفوضا في ثقافة اخرى ؟**

- ان المخدر انما يكون استجابة طبيعية لطبيعة الشعب في مرحلة ما في الوقت نفسه الذى يعمل فيه على اشباع العديد من الاحتياجات النفسية فعلى سبيل المثال استخدم الشعب الصيني الافيون لأنه يتناسب مع طبيعته.

فالصيني بطبعه مهذب وهادئ ومطيع عكس الحال في الجزيرة العربية- التي كان يسودها طابع العنف في الجاهلية قبل الاسلام فكان الخمر هو المخدر المفضل

اما في مصر فانه في عصور الانكماش والاستعمار انتشر تعاطى الحشيش وكتب المقريزي الذى جاء الى مصر في القرن الرابع عشر الميلادي عن شيوع تعاطى الحشيش بين الفقراء في مصر.

حيث كانت الطبقات الدنيا تدمن عليه كما ذكر ايضا ان الحشيش كان يؤكل في بلاد الشام والاناضول والعراق

- ❖ ركزت كافة الدراسات على ادمان الشباب بصفتهم اكثر الفئات المستهدفة لهذا النوع من الادمان ولكن لم نجد دراسات كثيرة تنبه لإدمان الاطفال خاصة للمواد المتطايرة ، هذا الادمان اخذ في الانتشار بين المراهقين والاطفال بشكل خاص وهو يعد كارثة لأي مجتمع ينخرط اطفاله في تعاطي ما تسمح به امكاناتهم وهذه المجتمعات التي تصاب في اطفالها وشبابها تكون قد خسرت الحاضر والمستقبل

ثالثاً: محكات التعرف على الشخص المدمن

استطاع العلماء المهتمون بمجال الادمان تحديد عدد من العلامات التي يتم من خلالها التأكد مما اذا كان الشخص مدمنا او بدأ السير في طريق الادمان٠

١- في المنزل :

- يتجنب افراد الاسرة
- يتجنب التقاء عينيه بعيون والديه
- تقلب حالته المزاجية
- ينزع الى المجادلة حول أي شيء
- يتجاهل القواعد والاعراف ويتمرد عليها
- يتمرد دائما بداعي وبلا داعى
- يستخدم لغة غير مهذبة
- يروى اكاذيب
- يحيط تصرفاته بالسرية والمبالغة
- ينغمس في الاستماع للموسيقى الصاخبة
- تكون عيناه حمراوين ويشتاق الى تناول الحلويات
- يكثر من النوم او يظل يقظا لساعات طويلة
- يتسلل الى الخارج ليلا
- يتلقى مكالمات هاتفية مريبة
- تمر به فترات طويلة من هبوط الروح المعنوية
- يخالف القانون
- قد يقدم على الانتحار

٢- في المدرسة او الجامعة :

- يكون تركيزه ضعيفا
- يفتقر للدافعية
- تتناقض الدرجات التي يحصل عليها
- قد يوصف بانه عاجز عن التعلم
- يلقى باللوم على المدرسة او الادارة - - فيما يواجه من مشاكل
- يكون معروفا تماما لدى الادارة
- يغش ويسرق ويحطم
- يفتعل المشاجرات مع زملائه
- يتسكع حول الاماكن التي يسمح فيها بالتدخين
- يتوقف عن المشاركة في أي نشاط

بالنسبة للوالدين :

- يجدان صعوبة في التعاون معه
- لا يرتاحان الى مظهره
- لا يرتاحان إلى أصدقائه
- لا يعرفان اصدقائه
- يخافان منه او من التعرض لاعتداء بدنى منه
- يتجادلان كل منهما مع الاخر بشأنه

- يشعران بأنهما بلا حول ولا قوة تجاهه
- يشعران بأن اموره تتدهور

اما عن علامات الادمان فتبدو في العلامات الاتية :

١- يبدو المدمن كالهائم على وجهه .

٢- يعانى من احمرار في العينين .

٣- قد يستخدم الرش للتغطية على رائحة يديه .

٤- قد يستخدم العلكة او النعناع للتغطية على رائحة النفس .

٥- يسلك سلوكا عدائيا تجاه الاخرين .

٦- يهمل واجبات الحياة العائلية .

٧- يعانى من اضطراب في النوم .

٨- قد يشعر بالرعشة والقشعريرة لأتفه الاسباب

٩- يتجنب الجلوس مع افراد الاسرة او غيرهم

١٠-يعانى من قلق حاد

١١- لديه خلل في الاحساس بالوقت

١٢- اختفاء النقود او الاشياء الثمينة من المنزل

١٣- يمتلك ذاكرة ضعيفة

١٤- يتحدث بسرعة او بصوت منخفض جدا

رابعاً: التفسير الاجتماعي للإدمان :

تحدد ظاهرة الادمان من الناحية الاجتماعية الحضارية انها اساس من الحيل الاجتماعية وليس باعتبارها مرضا او علة نفسية وتوصف ظاهرة الادمان من الناحية الاجتماعية ان المدمن يتبع احد الطرق الثلاث :العدوانية ،تدمير الذات الاضرار بالذات

والادمان مرض يصيب الفرد والمجتمع ، فبالإضافة الى الاعراض والمشكلات التي تلحق بالمدمن فان البنيان الاجتماعي يتصدع وينهار حيث تفكك الروابط الأسرية وتتدنى قدرة الانسان على العمل فيقل الانتاج كما يتزايد عجز الشباب عن مواجهة الواقع والارتباط بمتطلباته وتتفاقم المشكلات الاجتماعية وتكثر الحوادث والجرائم.

ومن المشكلات الاجتماعية التي تنجم عن الإدمان كثرة المشكلات الأسرية والطلاق وتشرد الابناء وانهيار البنيان الأسري، كما ينجم عن الادمان كثرة حوادث الاغتصاب والسرقة والقتل والانتحار ،بالإضافة الى كثرة المخالفات القانونية .

تكاد تجمع الدراسات التي قام بها الباحثون المتخصصون على ان تعاطي الخمور أو المخدرات والإدمان عليه يؤثران على انتاج الفرد في العمل وذلك خلال ما يطرأ عليه من تغيرات نتيجة للتعاطي **وفيما يلي نماذج لهذه الأضرار:**

١- الانشغال عن الوظائف والاعمال الإنتاجية التي تسهم في تطوير المجتمع والعمل في وظائف مثل رعاية المدمنين وحراسة المحكومين والزيادة في اعداد رجال الشرطة
٢- الإنفاق الحكومي على السجون والمؤسسات والمستشفيات التي ترتبط بمشكلة الادمان

٣- الاموال الباهظة التي تنفق على المكافحة والعلاج وكان الاولى ان تنفق على ما يعود على المجتمع كإنشاء مدارس واقامة مصانع.

أسئلة المحاضرة السابعة

السؤال الأول : تحدثي / تحدث بالتفصيل عن السمات التي تميز الشخص المدمن او المستهدف بالإدمان.

في الواقع هناك العديد من الدراسات والابحاث قد اشارت الى وجود سمات تميز الشخص المدمن او حتى المستهدف بالإدمان فقد اشار (لأنج ١٩٩٠) الى أن المدمنين يتسمون بانهم :-

- غير ناضجين انفعالياً .
- متهورون.
- معتمدون الى درجة كبيرة
- اقل تحملاً للإحباط والتوتر .
- اقل قدرة على تحمل الالم والشعور بالذنب والحزن من معظم الناس
- غير قادرين على مواجهه مشكلاتهم .
- يجدون صعوبة في تأخير اشباع حاجاتهم مثل الاطفال يريدون الاشباع الفوري

ويرى عادل صادق ان الادمان ينتشر بين شخصيات معينة :-

١- **الشخصية الاكتئابية :** صاحب هذه الشخصية هو انسان اميل في مزاجه العام الى الاحساس المستمر بالحزن وافتقاد الرغبة والحماس لكثير من الاشياء التي تثير حماس الناس ، وهذا الشخص معرض لنوبات من هبوط الحالة معنوية ، ومن هنا فان اللجوء الى المخدرات قد يجلب له بعض السرور الذي يفتقده بشكل دائم .

٢- **الشخصية الفصامية :** صاحب هذه الشخصية يتسم بالخجل والانطوائية ويفضل العزلة ، ويهرب من الناس ومن التجمعات ، ولا يقوى على التعبير عن رأيه ، ويشعر باضطراب شديد حين يضطر للتعامل مع الناس ، لأنه خجول وغير واثق من نفسه .

٣- **الشخصية المكروبة :- (المضغوطة)** هي شخصية تتسم بالقلق والتوتر الدائم بدون أي سبب ، وصاحب هذه الشخصية في عجله من امره في كل شيء ، وهو الى جانب ذلك شديد الاندفاع لا يستقر له قراره وفي حالة دائمة من المعاناة .

٤- الشخصية المضادة للمجتمع :يتسم صاحبها بالعدوان والعنف ، وهو كثير الكذب ، يهرب من المدرسة او العمل . ويرجع الباحثون هذه الشخصية الى العديد من السلوكيات المنحرفة منذ الصغر

المحاضرة الثامنة

مشكلة الاساءة للأطفال ومشكلة العنف

أولاً: تعريف المشكلات النفسية الاجتماعية

ليس من السهل تقديم تعريف محدد وشامل للمشكلة النفسية الاجتماعية وذلك لعدة اسباب تتلخص في أن :

١. وجود مشكلة في مكان ما لا يعني أن هذه المشكلة عامة في جميع الاماكن

٢. مواجهة شخص لمشكلة تختلف عن مواجهة شخص آخر لها بل ربما تختلف مواجهة الشخص نفسه من مشكلة الى اخرى

٣. كلمة مشكلة انما تثير عدة قضايا فهل هي مشكلة طارئة ام مزمنة هل تظهر في فترة زمنية معينة ولأسباب خاصة ؟

٤. المشكلة حين تطفو على السطح لا تظهر من تلقاء نفسها بل لابد من تفاعل مجموعة من العوامل التي تشابكت وتعقدت حتى افرزت تلك المشكلة ومن ثم فان التشخيص الدقيق لهذه العوامل هام جدا

٥. الحلول لا تكون جزئية بل لابد من أن تكون شاملة فالجنوح مثلا يكون نتيجة لتشابك العديد من العوامل والتركيز على سبب ما لا يكون حلا للمشكلة

ماهي المشكلة ؟

- ❖ تنشأ المشكلة حين يعجز الكائن العضوي عن الوصول الى هدفه بطريقة مباشرة
- ❖ والمشكلة هي العائق الموجود في موقف ما ويحول هذا العائق بين الفرد والوصول الى هدفه
- ❖ هذا على المستوى الفردي كما يقدمه علم النفس من خلال طرح قضية علاقة المشكلات بالتفكير

ويبقى السؤال هل ما ينطبق على المستوى الفردي ينطبق على مستوى المجتمع ؟ ام يجب أن تكون هناك استراتيجية مختلفة ومتباينة ؟

وهذا يقودنا الى اثارة سؤال اخر ماهي المؤشرات الدالة على وجود مشكلة على المستوى الفردي

استطاع علماء النفس أن يحددوا عددا من المؤشرات التي من خلالها نستدل على أن شخص معين يواجه مشكلة ما وهي :

- ✓ شعور الشخص بأن هناك فجوة في معلوماته
- ✓ الهدف المراد تحقيقه تقف دونه صعاب وعقبات تستلزم من المرء مواصلة البحث لحل المشكلة
- ✓ يتمثل الهدف الاساسي في وضع فروض تعد حلا مؤقتا وتجريب استراتيجيات او خطط لبلوغ الهدف والتوصل الى الحل
- ✓ انتقال اثر التدريب من حل مشكلة ما على حل مشكلة اخرى
- ✓ المشكلات التي تحتاج الى تفكير لحلها تتراوح بين البساطة والتعقيد ومن ثم فان التفكير هو الاخر يتراوح بين البساطة والتعقيد

- ✓ هناك فروق بين مشكلات تم تحديدها بدقة ومشكلات اخرى لم يتم التوصل فيها الى مثل هذا التحديد وكلما كانت المشكلة اكثر تحديدا كان ذلك افضل

ونخلص مما سبق الى :

أن علم المشكلات النفسية الاجتماعية ميدان بحث متميز بطبيعة خاصة لأنه يقوم على فهم دينامي للفرد وللمجتمع وللعلاقة التي تربط بينهما

وبالتالي فهذا العلم يحتاج الى نظرية خاصة به ومنهج خاص وباحث تتوفر فيه مجموعة من الشروط لأنه يتناول ظواهر معقدة ومتشابكة بل ومتغيرة من زمن الى اخر وايضا يحتاج الى شروط خاصة حتى نستطيع تحديد المشكلات من غيرها ، ومن هذه الشروط الاتي :

١. أن يقع في المشكلة عدد كبير من الافراد
٢. أن تكون المشكلة نتيجة للتداخل وتشابك مجموعة من العوامل والمتغيرات اجتماعية و اقتصادية ونفسية ودينية وغيرها من العوامل
٣. أن تكون للمشكلة اسباب ونتائج على المستوى الفردي والاجتماعي
٤. أن تقتضي الحلول التي يمكن أن تقدم لهذه المشاكل الكثير من الجهد

ثانياً: مشكلة الاساءة للأطفال

يمكن القول ان الذين يسيئون التصرف تجاه اطفالهم انما يعانون من اضطرابات صحية وسلوكية إذ لابد من وجود رابطة وجدانية- انفعالية آمنه بين الطفل ووالديه وان الافتقار الى تلك الرابطة يقود الى العديد من الاضطرابات النفسية الوخيمة

وقد ادى التركيز على مفهوم اضطراب دور الآباء والامهات الذين يشتدون في القصوة على اطفالهم ويقعون بهم الاذى .

وكذلك على اهمية فحص نوعية رابطة التعليم الوجداني بين الطفل والقائم برعايته الى محاولة فهم الخصائص النفسية والاجتماعية المميزة لمثل هؤلاء الاطفال

مع الاشارة الى ان تعرض الطفل للإساءة من قبل ذويه لابد ان يترتب عليه حدوث اضرار نفسية بالغة .

١- تعريف الاساءة للأطفال :-

تعد قضية الاختلاف على تعريف محدد لمعنى الاساءة للأطفال من القضايا الخلافية الحادة وذلك لعدة اسباب :-

١-حدثة الاهتمام بهذه المشكلة .

٢- تنوع المداخل التي تهتم بهذه المشكلة (المدخل الطبي – المدخل القانوني – المدخل النفسي – المدخل الاجتماعي)

٣- اختلاف منهج وطرق البحث العلمي .

٤- ضرورة وضع استراتيجيات تهدف الى الوقاية والعلاج .

والجدير بالذكر انه ينبغي تقديم تعريف محدد لمعنى الاساءة للأطفال وهنا لا نملك سوى ان نقدم بعض التعريفات:

الطفل المشار اليه هو كل فرد تحت سن الثامنة عشرة ويتعرض للجروح الجسمية او العقلية او الاعتداء الجسمي او الاهمال او اساءة المعاملة من الشخص المسئول عن رعايته مما يؤدى الى الاضرار بالطفل او تهديد صحته وسعادته .

- ❖ الاساءة هي أي فعل من جهة الآباء او الامهات او شخص ما او مؤسسة ما او من المجتمع ككل من شأنه ان يؤدى الى حرمان الطفل من المساواة في الحقوق والحرية أو يقود الى عرقلة قدرات الطفل وابعادها عن تحقيق افضل تطور ونمو ممكنين لإمكاناته بالقهر او بالقوة
- ❖ إن الاساءة الى الاطفال يختلف معناها من حضارة الى اخرى ومن ثقافة فرعية داخل المجتمع الواحد الى ثقافة فرعية اخرى في المجتمع ومن طبقة اجتماعية الى اخرى ومن الذكور الى الاناث بل ومن مهنة الى اخرى
- ❖ بعد ان تنتهى موسوعة الاساءة للأطفال من تقديم ما سبق من تعريفات واجتهادات في هذا الامر تقدم هذه المحاولة للتعريف آخذة في اعتبارها العديد من الجهات التي تتعامل مع الطفل المساء اليه

أ- الاتجاه القانوني :-

يستند الى قانون العقوبات وحماية الاطفال بقوة القانون وتسمح وجهة النظر هذه بالتدخل في حياة اسرة ما اذا توافرت ادلة واضحة تؤيد خروج حياة افراد هذه الاسرة القائمين على رعاية الطفل عن المعتاد وهنا يتدخل القانون ليجبر الاسرة على اتباع اساليب معينة .

ب-الاتجاه الطبي :-

ينظر الى الجناة على انهم منحرفون ومرضى ويحتاجون الى العلاج ولن يتوفر الاتجاه الطبي الا من خلال ما يلى :-

١- تحديد الاصابات الجسمية .

٢-التأكد من هذه الاصابات طبيا بأكثر من وسيلة منها الفحص والتصوير الإشعاعي ...الخ

٣- مع فحص التاريخ نجد ان هذه الاصابات

قد تكررت وان لها تاريخا سابقا مما يؤكد نزعة

العنف من الآباء تجاه الابناء

ج- الاتجاه النفسي والاجتماعي الذى يرى الآتى :

١- لجوء الآباء الى العقاب ليس بصورة عفوية وانما مقصودة ومتكررة انما يعكس خللا في بنائهم النفسي .

٢- هؤلاء الآباء في حاجة الى العلاج النفسي الاجتماعي والاقتصار في التعامل على الاطفال المساء اليهم دون علاج السبب الحقيقي (أي الوالدين) يعد تصنيعيا للوقت .

٣- وجوب تقديم رعاية وعلاج نفسى للضحايا من الاطفال وازالة الآثار النفسية السلبية التي ترسبت في نفوسهم جراء هذه الاساءة .

د- التركيز على اساليب الاساءة المتنوعة التي تمارس ضد الطفل وخاصة الخبرات السلبية – المعايرة بالألفاظ والكلمات – السب بألفاظ نابية – التحقير من شأن الطفل – مقارنته بأطفال آخرين حتى يستنتج الطفل انه فاشل ومنحط

– الاهمال وعدم تلبية رغباته المشروعة

احساس الطفل دائما انه منبوذ وغير مرغوب فيه – قهره على اداء سلوكيات معينة تترك فيه اثارا نفسية وربما جسدية سيئة لدى الأطفال

ويعرف صالح حزين (١٩٩٣) الاساءة للأطفال في دراسته بأنها : سلوك التدخل او عدم التدخل من الآباء او القائمين على رعاية الاطفال مما يؤدى الى حدوث الاصابة او جروح جسيمة او يترك آثارا نفسية سيئة على الاطفال تعيق نموهم النفسي وتؤثر في نفسيتهم تأثيرا سالبا ونحن نتفق مع هذا التعريف

ثالثاً: انواع الاساءة للأطفال

لعل من اسباب عدم الاتفاق على تعريف محدد متفق عليه بين المهتمين بدراسة ظاهرة الاساءة الى الاطفال لتلك الظاهرة المنافسات المتعددة بين الباحثين بهدف تحديد طبيعة الاساءة

وهل هي مادية فقط (يمكن رؤيتها والاستدلال عليها) ام يمكن ان تكون نفسية (داخلية وليس من السهولة الافصاح عنها) وهل الاساءة مقصودة ام تتم بالمصادفة وبعدم القصدية ؟

اولا : العقاب البدني والاساءة والاصابات الجسيمة :

شرع العقاب وسيلة للضبط الاجتماعي وما دام الامر كذلك فإننا نستطيع ان نستنتج ان كافة الاطفال بلا استثناء معرضون للإساءة .

وفى العديد من الدراسات التي جريت في الغرب اختلفت آراء الآباء والامهات حول استخدام العقاب البدني وسيلة للضبط . وتتراوح الآراء بين المؤيد للضرب من آن لآخر وبين المحبذ لضرورة استخدام الضرب كطقس يومي – نظامي

كذلك اختلفت الآراء فيما يتعلق باستراتيجيات العقاب والضبط والهدف منه هل هو تهذيب للطفل واخضاعه للنظام ام لتأكيد السلطة ام لتفريغ طاقات العنف العدوانية المحبوسة في الصدور

وهل يقوم الاباء بشرح الاخطاء التي وقع فيها الطفل عند عقابه ام يتم العقاب بدون شرح

وعموما فإن العلماء اتفقوا على ضرورة اتباع الآتي فيما يتعلق بالعقاب :

١- ضرورة الا يتم العقاب .

٢- إذا تم فيجب ان يتم على اضيق نطاق

من هذا النطاق المحدود لابد من توافر

مجموعة من الشروط مثل

أ- ان يعرف الطفل لماذا يعاقب

ب- إذا تقرر العقاب فلا يجب تأجيله .

ت- ان يكون العقاب مناسبا للسلوك الذى قام به الطفل

ث- ان يكون الهدف من العقاب الاصلاح وليس الاهانة او الانتقام .

ج- اذا تكرر السلوك الخاطئ يتكرر العقاب نفسه (حتى نثبت في عقلية الطفل ان هذا سلوك خاطئ ويجب تجنبه لأن عقابه في مرة على سلوك ما وعدم عقابه في مرة ثانية السلوك نفسه يخلق حالة من عدم الاستقرار ويؤدى بالتالي الى تدهور في منظومة القيم .

ثانيا الاثار النفسية :-ليس بالضرب وحده وبالإصابات الجسمية وحدها تتم الاساءة للطفل فهناك العديد من الافعال والكلمات والاشارات والنظرات العدوانية التي تصيب الطفل نفسيا

ومن الامثلة على ذلك :

- ✓ حرمان الطفل من الطعام لفترة طويلة .
- ✓ حرمان الطفل من مصروف اليد لفترة طويله .
- ✓ طرد الطفل من المنزل عقابا له .

- ✓ حرمان الطفل من العناية الطبية الضرورية .
- ✓ حرمان الطفل من الانتظام او الالتحاق بالتعليم .
- ✓ حرمان الطفل من الالعاب والخروج والتنزه .
- ✓ اعطاء الطفل عقاقير منومة للتخلص من مطالبه دون حاجة الطفل - الجسمية والنفسية – الى هذه العقاقير .
- ✓ استغلال الاطفال استغلالا سيئا .والامثلة كثيرة على ذلك .
- ✓ الاعتداءات الجنسية من الكبار على الاطفال .
- ✓ التحقير من شأن الطفل واتهامه بالتخلف والفشل
- ✓ سب الطفل بألفاظ نابية امام اقرانه وامام الآخرين .
- ✓ مقارنة الطفل مع اطفال آخرين قد تفوقوا بهدف تثبيت فكرة احتقار الذات في نفسية الطفل .
- ✓ السخرية المستمرة من الطفل ونقده بل والمبالغة في ذلك .
- ✓ اطلاق اسم غير مرغوب فيه على الطفل ومناداته به لتأكيد الاحتقار له

الاساءة الانفعالية :

يشار الى الاساءة الانفعالية باعتبارها اساءة نفسية وقد عرفت باعتبارها استخدام تهديدات لفظية متزايد.. الى حد ان الرفاهية الانفعالية والعقلية قد تتعرض للخطر

كما بين (اوتس) ان الاساءة الانفعالية تميل الى ان تعرف من خلال العواقب التي تحدث للطفل اكثر من ان تعرف من خلال سلوك المرتكب .

وهذا الشكل من الاساءة هو الاكثر صعوبة للإثبات من منظور قانوني واقل احتمالا لأن يثير اهتمام وكالات حماية الطفل التي تركز بشكل اكبر على الاساءة البدنية والجنسية .

رابعاً: مشكلة العنف :

ليس من السهولة بمكان تحديد الوقت الذى نشأ فيه العنف وذلك لان هذه الظاهرة قديمة قدم الانسانية ولذا فهي ظاهرة تشمل كافة المجتمعات بأسرها ولم يعد العنف مقصورا على الافراد وانما اتسع نطاقه ليشمل المجتمعات بل ويصدر احيانا من الدول والجماعات ، وقد اشار القرآن الكريم الى دافع العدوان ثم اللجوء الى العنف وذلك في قصة قابيل وهابيل والتي تعد اول جريمة عنف تقع بسبب الغيرة والحسد والحقد ومن يومها فإن تيار العنف قد استشرى وتعددت صوره وملامحه .

ويعرف العنف في لسان العرب بأنه الخرق بالأمر وقلة الرفق به واعنف الشيء - اخذه بقوة – والتعنيف هو التغيير والتقريع واللوم .

العنف هو استخدام الضغط والقوة استخداما غير مشروع او غير المطابق للقانون والعنف يعنى التأثير على ارادة فرد ما .

ويعرف العنف بأنه فعل ايذاء معنوي – مادى – لساني يدوى ويمارس فرديا او جماعيا ومنتظما في كل حال فالفعل العنيف بشقيه النفسي والاجتماعي وبهدفه المعنوي (النيل من شخصية الآخرين مثلا)، والمادي (النيل من وجود الآخر) يضعنا في مواجهة فاعل بقصد العنف

ويشير مصطفى حجازي ١٩٩٣ الى عدة معانى لمفهوم العنف يحددها في :

١- العنف هو الوسيلة الاخيرة في يد الانسان للإفلات من مأزق ومن خطر الاندثار الداخلي الذى يتضمنه هذا المأزق .
٢- العنف هو السلاح الاخير في الانسان لإعادة شيء من الاعتبار المفقود للذات ومن خلال التصدي المباشر او غير المباشر للعوامل التي تعد المسؤولة عن ذلك التبخيس الوجودي الذى حل به .
٣- العنف هو لغة التخاطب الاخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين حين يحس المرء بالعجز عن ايصال صوته بوسائل الحوار العادي وحين ترسخ القناعة لديه بالفشل في اقناعهم بالاعتراف بكفاءته وقيمته .
٤- العنف هو الوسيلة الاكثر شيوعا لتجنب العدوانية التي تدين الذات الفاشلة بشدة من خلال توجيه هذه العدوانية الى الخارج بشكل مستمر او دوري وكلما تجاوزت حدود الاحتمال الشخصي .
٥- العنف قد يكون عشوائيا مدمرا يذهب في كل اتجاه او يكون بناء يوظف في انحراف تغيير الواقع ولكنه موجود ابدا ولو اتخذ الف وجه ولون واتجاه ما دام هناك مأزق وجودي يمس القيمة الذاتية ويولد التوتر الداخلي وبدت امكانات الخلاص محدودة وآفاقه مسدودة .
٦- العنف هو الاستجابة التي تعقب الاحباط ويراد بها الحاق الاذى بفرد آخر او حتى بالفرد نفسه .

وفي دراسة لمفهوم العنف لدى مجموعة من المثقفين كانت النتائج :

- اختلاف مفهوم العنف لدى المثقفين
- عدم الاتفاق على تعريف محدد للعنف ومظاهره
- وجود خلط بين مفهوم العنف والعديد من المفاهيم مثل الارهاب – التطرف – التعصب – العدوان –الاجرام

وهذا يفرض علينا تحديد مفهوم العنف بالعديد من المفاهيم المرتبطة به :-

١- **العنف والعدوان**

من خلال ما توفر من مراجع يتضح الاتي :-

- الفرق بين العنف والعدوان هو فرق في الدرجة والكم فقط ويمكن اعتبار العنف هو نهاية المطاف لسلوك عدواني مستمر حيث يمكن تعريف العدوان بأنه عقد العزم والاصرار على مطاردة وملاحقة اهتمامات الفرد اما العنف فهو ملاحقة هذه الاهتمامات بالقوة او بالتهديد باستعمال القوة وملاحقتها وفي هذا الاطار نجد تعريف سعد المغربي للعنف على انه استجابة سلوكية تتميز بصيغة انفعالية شديدة قد تنطوي على انخفاض مستوى البصيرة والتفكير وعلى ذلك فليس من اللازم ان يكون العنف قرينا للعدوان وليس من اللازم ان يكون العنف ملازما للشر والتدمير
- هناك من يخلط بين العنف والعدوان ويرى أن لا فرق بينهما وان العنف هو العدوان ويرى سيد عويس ان العنف سلوك عدواني او هو وليد شعور بالعداوة

٢- **العدائية والعدوان**

يرى بعض المفكرين ان العدائية تكون مدعمة بالأذى ويفرق البعض بين العدائية والعدوان كالاتي :

- يستخدم مصطلح العدائية للإشارة الى الميول العدوانية المدعمة بصورة جوهرية اساسية بينما يستخدم مصطلح العدوان للإشارة الى الميول العدوانية تدعيما عرضيا
- يرى سول أن كلمة عدواني تستوعب في معناها بعض ضروب السلوك الايجابي كالمبادأة او تأكيد الذات في حين أن كلمة عدائي لا تشير الا الى العنف والقوة وما شابهها من ظواهر سلبية ولذا فان شيفر يفرق بين السلوك العدواني وتأكيد الذات فالفرد في تأكيده لذاته انما يركز على حقوقه ومشاعره وحاجاته بينما يركز في حالة العدوان على مهاجمة الاخر والنيل منه

٣- **الارهاب والعدوان**

- خلت المراجع القديمة من ذكر معنى كلمة ارهاب لأنها حديثة اقرها المجمع اللغوي حديثا وهي ترتبط بالرعب والخوف

والارهابيون هم الذين يسلكون سبيل العنف والارهاب لتحقيق اهدافهم السياسية

- ويرى سعد المغربي أن الارهاب هو في الشكل وفي المضمون عدوان مرضي وهو يقترب في الكثير من صوره ودوافعه واهدافه من السلوك الاجرامي
- ويختلف الارهاب عن العنف الجماعي في ان الارهاب ينطوي على رسالة تحذيرية للوسط المحيط تثير الرعب والفزع في نفوس كل افراد الجماعة التي ينتمي اليها الفرد الضحية ، اما العنف الجماعي فتكن الضحايا التي تفرغ فيها الشخصية العدوانية عدوانها هي المستهدفة بالتحديد في تلك الخطة
- اضف الى ذلك أن الارهاب يتسم بالاستمرارية وخلق مناخ من التوتر والتأهب لعمليات اخرى حتى يتحقق الهدف الذي ترمي اليه الجماعة التي تمارسه في حين أن العنف الجماعي له بداية وذروة ونهاية كحدث او فعل

٤- العنف والتعصب

- التعصب مصطلح يشير الى العديد من السمات التي تميز الشخص المتعصب عن غيره من قبيل الجمود – التصلب – العدوانية – الاحكام المسبقة – القوالب النمطية – السيكوباتية وهي تعد من الخصائص الشخصية المرضية التي تدفع للعدوان والاتجاه نحو العنف
- وفي هذا الصدد يشار للتعصب على انه

تلك المعتقدات والاتجاه المتعلقة ببعض المساوي التي يراها فرد او جماعة في اقلية عنصرية او قومية

- ويعتبر العنف هو احد اشكال التعبير عن التعصب حيث يحتقر الشخص الاشخاص الاخرين الذين يخالفونه في اشياء معينة حتى وان كان ذلك تشجيع فريق كرة قدم

٥- الغضب والعنف

- الغضب هو انفعال يتميز بدرجة عليا من النشاط العصبي وبشعور قوي من عدم الرضا سببه خطأ وهمي او حقيقي ويستجيب الشخص للانفعال والغضب بتوجيه العنف الى العقبات التي تعوق اشباع دوافعه او تحقيق اهدافه وقد تكون تلك العقبات اشخاص او عوائق مادية او قيود اجتماعية وقد ينقل الشخص غضبه نحو اشخاص اخرين ليس لهم علاقة بغضبه

والخلاصة أن العنف هو قمة العدوان ويأخذ ثلاثة اتجاهات او اشكال :

- عنف موجه ضد الذات ويصل قمته بالانتحار
- عنف موجه ضد مصادر الاحباط التي تقف امام اشباع رغباته
- عنف موجه ضد بدائل اخرى

أسئلة المحاضرة الثامنة

السؤال الأول: تحدثي / تحدث بالتفصيل عن الفرق بين العنف والعدوان .

الفرق بين العنف والعدوان هو فرق في الدرجة والكم فقط ويمكن اعتبار العنف هو نهاية المطاف لسلوك عدواني مستمر حيث يمكن تعريف العدوان بأنه عقد العزم والاصرار على مطاردة وملاحقة اهتمامات الفرد اما العنف فهو ملاحقة هذه الاهتمامات بالقوة او بالتهديد باستعمال القوة وملاحقتها

وفي هذا الاطار نجد تعريف سعد المغربي للعنف على انه استجابة سلوكية تتميز بصيغة انفعالية شديدة قد تنطوي على انخفاض مستوى البصيرة والتفكير

وعلى ذلك فليس من اللازم ان يكون العنف قرينا للعدوان وليس من اللازم ان يكون العنف ملازما للشر والتدمير

والخلاصة أن العنف هو قمة العدوان ويأخذ ثلاثة اتجاهات او اشكال :

- عنف موجه ضد الذات ويصل قمته بالانتحار
- عنف موجه ضد مصادر الاحباط التي تقف امام اشباع رغباته
- عنف موجه ضد بدائل اخرى

المحاضرة التاسعة

مشكلة الجنوح

مقدمة :

أولى الغرب ظاهرة الجنوح اهتماماً واسعاً ؛ بتلك الظاهرة التي تفشت بصورة لافتة للنظر عقب الحرب العالمية الثانية نظراً لما خلفته الحرب من أثار وأضرار

وقد كان الجنوح من بين نتائجها المتعددة، وقد لخص الباحثون أسبابها في الاتي :

- سوء التغذية الذي أدى بدوره إلى زيادة الجرائم الاقتصادية من قبيل السرقات والصفقات غير المشروعة بكافة أنواعها.
- عدم الاستقرار الأسري الذي أدى إلى تخلف الحادث الجانح عن الذهاب إلى المدرسة .
- الهروب من الأسرة وما يتبعه من انحرافات عديدة.
- التشرد وتكوين عصابات من الأتراب.
- زعزعة الإيمان بالقيم الإنسانية نظراً لما يشاهده الحدث في بيئته من أحداث.
- والجدير بالذكر أن الأطفال هم أمل كل امة ، لذا فان دراستهم والاهتمام الجاد بهم هو عمل ضروري وليس من قبيل سد الخانة.

أولاً: تعريف الجانح :

- لغوياً: كلمة جناح في اللغة العربية تشير إلى الإثم .
- وفي القران الكريم : لا جناح عليكم
- ولا تعنى هذه الكلمة لغوياً بالضرورة مخالفة القانون ولكنها تحمل فكرة تفيد الشذوذ أو الانحراف عن مسلك الغالبية.
- الجانح في معجم العلوم الاجتماعية
- الجنوح هو الميل إلى الانحراف أو الجريمة ، وهذا المفهوم يستخدمه علماء النفس والاجتماع والتربية والإدارة وان كانت تفسيراتهم له متباينة غير أن العلماء يتفقون على أن الجنوح يعد خروجاً على قيم المجتمع وتقاليده.
- والجنوح ظاهرة اجتماعية تختلف من بيئة إلى أخرى ومن عصر إلى أخر، فهناك أمور تعد إثما في مكان ولا تعد كذلك في مكان أخر.
- ويقسم المشرع المصري أفعال الجنوح إلى ثلاثة أنواع هي: الجنايات- الجنح – المخالفات ، وهي مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب جسامتها ، لذا تختلف عقوبتها تبعاً لهذه الجسامة.

التعريف الإجرائي للجانح : هو ذلك الشخص الذي يقل عمره عن ١٨ عاماً ويقوم بارتكاب أي نوع من أنواع الجريمة مما يدخله في باب مخالفة القانون ومن ثم يطبق عليه القانون بغض النظر عن جنسه، سواء أكان ذكر أم أنثى وبغض النظر عن طبيعة الجريمة أو مخالفة القانون التي ارتكبها.

ثانياً: الاتجاهات المختلفة في تفسير أسباب الجنوح :

- شغلت الجريمة الرأي العام وما زالت لذا فانه لا غرابة في أن نجد العديد من الاتجاهات المختلفة في تفسير السلوك الإجرامي وتتفاوت تلك الاتجاهات بين الاتجاه البيولوجي الذي يؤكد أهمية الوراثة والغدد وطبيعة المخ في ذلك
- وبين الاتجاه الذي يؤكد أهمية العوامل الاجتماعية والنفسية في تفسير الجنوح وما تمر به النفس الإنسانية من اضطرابات وصراعات وعدوان قد ينفجر تجاه الآخرين في فعل أو أفعال إجرامية تخل بطبيعة المجتمع وعاداته وتقاليده.

وقبل أن نتعرض لهذه الاتجاهات نتفق ما يورده سعد جلال من أن الاتجاه الحالي في دراسة الجريمة يقوم على ما يلي:

١- تعدد العوامل وتشابكها وتداخلها وتفاعلها.
٢- تطلب دراسة الجريمة معرفة طبيعة التفاعل الاجتماعي الذي يمدنا بمعلومات عن تكوين الشخصية وعوامل ثباتها ويتطلب ذلك معرفة السلوك المقبول اجتماعيا أو معايير السلوك في المجتمع.
٣- أهمية دراسة علاقة الجريمة بغيرها من العوامل التي تقود إليها.

- أن تفسير الجريمة يعتمد على الأسباب المستمدة من الأسس البيولوجية النفسية والأسس الاجتماعية والأسس النفسية الاجتماعية.
- ومنذ أن عرفت ظاهرة الجريمة في المجتمعات البشرية وهي موضع دراسة وبحث تبعاً لمستوى العصر وما وصل إليه من تقدم علمي من ناحية وتبعاً لفلسفة كل مجتمع وأيديولوجيته من ناحية أخرى.
- بدأ التفكير في تفسير مشكلة الجريمة على المستوى الميتافيزيقي الغيبي وهو تفسير لا يستند إلى أسس موضوعية ولا يعرف طرق البحث العلمي

- ومن ذلك تفسير الجريمة على أنها نتاج لقوى غيبية أو أرواح شريرة تسيطر على الفرد فتدفعه إلى السلوك الإجرامي .

- وتلت ذلك محاولات أولية من الفلاسفة القدماء أمثال سقراط وأفلاطون وأرسطو
- ومن تفسيراتهم أيضا نستطيع أن نتلمس أثار النظرة الغيبية في تفسير الجريمة
- ومن ذلك الربط بين الجريمة والجهل أو الشيطان أو الربط بينها وبين الجشع والحسد وحب الثروة
- وكان أرسطو قد تعرض للجريمة في بحثه لعلم الفراسة ورأى أن من الممكن التعرف على أخلاق الفرد عن طريق دراسته سماته الجسمية وعلاماته المميزة كلون الشعر والبشرة وطول القامة
- كذلك لا يمكننا أن نتجاهل الدراسات الأولى التي قام بها أصحاب الدراسة الجغرافية في تفسير الجريمة على أساس الطقس والمناخ وطبيعة البيئة الجغرافية .
- تلك هي الاهتمامات الأولى التي ظهرت في تفسير الجريمة تلاها انتقال التفكير من مرحلة الأسلوب الغيبي إلى مرحلة الأسلوب العلمي في تفسير الظواهر نتيجة لنمو العلوم المختلفة وتأثر بعضها بالبعض الأخر
- وكان أن ظهرت اتجاهات مختلفة لتفسير السلوك السوي والمنحرف على السواء ، إلا أن هذه الاتجاهات ظهرت متناولة لجانب واحد أو عامل واحد يفسر به السلوك مع إغفال جوانب وعوامل أخرى يتضمنها غالباً الفعل أو السلوك

ونتناول هذه الاتجاهات المختلفة مع بيان جوانب الصحة والخطأ في كل منها والأهمية النسبية لها في كل ما تنطوي عليه من عوامل مؤثرة في السلوك الإنساني ويمكن إدراج هذه الاتجاهات تحت العناوين الثلاثة التالية :

١- التفسير البيولوجي الفيزيقي
٢- التفسير النفسي (السيكولوجي)
٣- التفسير الاجتماعي النفسي.

١- **التفسير البيولوجي الفيزيقي :**

- يقوم التفسير البيولوجي الفيزيقي أو العضوي –بصفة عامة – على أساس أن اتجاه الفرد إلى الجريمة إنما يرجع إلى استعداد فطري بيولوجي موروث في الفرد ، وعلى أساس أن هناك علاقة بين السلوك الإجرامي والتكوين العضوي الفيزيقي للجسم سواء من ناحية شكل الجسم أو من ناحية الكفاءة الوظيفية لأجهزته المختلفة كالمخ والعضلات والجهاز العصبي والغدد ، وبعبارة أخرى وبغض النظر عن الخلافات الفرعية بين العلماء المساندين لهذا الاتجاه

ونجد أن هذا التفسير يقوم على مسلمتين أساسيتين:

الأولى: أن السلوك الإجرامي يمكن أن ينتقل بالوراثة من السلف إلى الخلف أو من جيل إلى جيل كما تنتقل الصفات الجسمية الأخرى كلون الشعر أو العيون أو طول القامة .. الخ.

والثانية : أن بناء الجسم وتكوينه الفيزيقي أو الصفات الجسمية التي يولد بها هي التي تحدد شخصيته وسلوكه ومزاجه واتجاهاته النفسية، وبعبارة أخرى فان الفروق الوراثية أو التكوينية بين الأفراد تنعكس في فروق سلوكية ونفسية بينهم .

ونتناول الآن التفسير البيولوجي الفيزيقي من زوايا أو أبعاد مختلفة تبعاً لاهتمامات العلماء في هذا الاتجاه.

- أن الاتجاه البيولوجي الفيزيقي بكل ما ينطوي عليه من تفسيرات فرعية إنما هو اتجاه مرفوض تماما نتيجة لما قدمته العلوم البيولوجية والإنسانية الحديثة من حقائق تتعارض تماماً مع مفاهيم هذا الاتجاه ومسلماته.
- والاعتقاد بالأثر الحاسم للوراثة أو التكوين الفيزيقي أو غيره في هذا الاتجاه ينطوي على خطر بالغ لأنه يشجع على إغفال العوامل البيئية المختلفة- من اقتصادية واجتماعية وغيرها – التي يرجع إليها الجزء الأكبر من السلوك الإجرامي
- أضف إلى ذلك أن الإيمان أو الأخذ بهذا الاتجاه يشجع على الهروب من مواجهة عوامل الاضطراب والفساد في نظم المجتمع وأحواله ، التي قد تكون العلة الأصلية وراء المشكلات الاجتماعية عموماً بما فيها مشكلة الجريمة، كذلك قد يشجع هذا الاتجاه على الهروب من تحمل مسؤوليات وتبعات الإصلاح والتقويم الحقيقي لأحوال المنحرفين والمجرمين صغاراً كانوا أو كباراً بدعوى أن الإجرام بهذا المعنى قدري لا قبل للإنسان بمواجهته أو علاجه .
- وفي النهاية فان هذا الاتجاه- وخاصة من جانب بعض العلماء – قد يكون اتجاها مضللاً يخدم أغراضاً رجعية سواء عن قصد أو عن غير قصد ، حتى تظل الجريمة وغيرها من المشكلات قائمة تنخر كالسوس في عظام المجتمع ، تضعف من إرادته على التحرر والكفاح من اجل حياة أفضل.
- وإذا كان لهذا الاتجاه البيولوجي العضوي من قيمة علمية بالنسبة لفهم السلوك الإجرامي وتشخيصه ، فانه لا يعدو في عناصره المختلفة أن يكون عاملاً مساعداً للفرد لان يقع في الانحراف أو الاضطراب أو السلوك الإجرامي إذا توافرت العوامل الأخرى المكونة للشخصية الإجرامية، وبخاصة العوامل الارتقائية أي العوامل المتعلقة بالنمو النفسي من الميلاد إلى الرشد.

٢- **التفسير النفسي للسلوك الإجرامي :**

- يقوم التفسير النفسي السلوكي للسلوك الإجرامي على أساس أن هذا السلوك يعود أساسا إلى الخلل والاضطراب في التكوين النفسي للشخصية الذي يفصح عن نفسه في أشكال مختلفة من السلوك المنحرف تبعاً لظروف وعوامل تكوين كل شخصية مع عدم إغفال العوامل الاجتماعية المؤثرة في علاقة الفرد بالآخرين

ولكي نتمكن من فهم هذا الاتجاه أو التفسير نعرض بشيء من التفصيل الجوانب التالية:

١. مفهوم السلوك الإجرامي من وجهة النظر النفسية وبخاصة التحليل النفسي .
٢. المرض النفسي(العصاب) والسلوك الإجرامي.
٣. خصائص السلوك الإجرامي الناتج عن المرض أو الاضطراب النفسي.
٤. عوامل السلوك الإجرامي من وجهة النظر النفسية.
٥. المرض العقلي(الذهان) والسلوك الإجرامي.
٦. الضعف العقلي والسلوك الإجرامي.

١- مفهوم السلوك الإجرامي من وجهة النظر النفسية:

- ينظر علماء النفس وبخاصة أصحاب مدرسة التحليل النفسي إلى السلوك الإجرامي على انه سلوك شاذ مرضي إذا كان صادراً عن شخصية مضطربة نفسياً
- وبهذا المعنى فان شخصية المجرم لا تختلف في جوهرها وتكوينها الأساسي عن شخصية المريض نفسياً
- فهم يرون أن كل فعل إجرامي على هذا الأساس ما هو إلا دلالة على صراعات نفسية من نوع خاص تدفع بصاحبها إلى الجريمة.
- وبعبارة أخرى فالجريمة نتاج لفشل عملية تحويل الكائن البيولوجي البدائي الحيواني إلى شخص اجتماعي
- ومن ثم كان اهتمام علماء النفس بالجريمة منصباً أساسا على شخصية المجرم والصراعات والدوافع النفسية التي أدت إلى إجرامه
- وبخاصة الدوافع اللاشعورية وليس على الجريمة التي يقع فيها المجرم.
- كذلك فان علماء النفس لا يهتمون بالمجرمين الذين لا تعبر جرائمهم عن هذا الاضطراب والخلل أو المرض النفسي ويعتبرونهم مجرمين من وجهة نظر القانون أو من وجهة نظر المجتمع ، بمعنى أنهم مجرمون بلا شخصية إجرامية

وفي ضوء ما سبق ترتكز وجهة النظر النفسية للسلوك الإجرامي والسلوك الشاذ أو المرضي عامة على الأسس التالية:

١. الأفعال السلوكية الشاذة أنماط مختلفة من السلوك لها أسبابها ودوافعها التي تدخل في تحديد نوع العمل سواء كان اجرامياً أو غير إجرامي بغض النظر عن رأي القانون أو المجتمع في هذا الفعل.
٢. السلوك الإجرامي يحتوي على صراع نفسي بين الفرد ونفسه من ناحية وبين الفرد والمجتمع من ناحية أخرى.
٣. السلوك الإجرامي وراءه دوافع لا شعورية تنطوي غالباً على العدوان والهدم بغض النظر عن الشكل الظاهري للسلوك.
٤. الأنماط المختلفة للسلوك الإجرامي يقوم كل منها على ديناميات نفسية اجتماعية وتكوين نفسي معين يختلف باختلاف الأفراد ومن ثم ينبغي دراسة هذه الديناميات قبل الحكم على السلوك بأنه إجرامي أو غير إجرامي.

- وهكذا ينظر علم النفس إلى السلوك الإجرامي نظرة لا يفصل فيها المجرم نفسه وتكوينه عن الظروف المحيطة به ، بعكس نظرة القانون أو المجتمع الذي ينظر غالباً إلى الفعل الإجرامي بغض النظر عن دلالته ودوافعه وأسبابه.
- ولما كانت الجريمة راجعة من وجهة النظر النفسية – كما ذكرنا- إلى المرض النفسي فلا باس من الإشارة في عجالة إلى المرض النفسي وعلاقته بالسلوك الإجرامي.

٢- المرض النفسي(العصاب) والسلوك الإجرامي :-

- المرض النفسي أو العصاب هو اضطراب وظيفي في الشخصية لا يرجع إلى علة أو سبب عضوي أو بيولوجي في البدن ، وإنما هو تعبير عن صراعات انفعالية لا شعورية لا يعرف المرء مصدرها أو صلتها بالأعراض التي يعاني منها .

- وبعبارة أخرى ، فالمرض النفسي هو السلوك أو الحالة التي تتميز بوجود صراع عنيف بين دوافع الفرد ورغباته من ناحية وبين الواقع ومقتضياته من ناحية ثانية والانا الأعلى أو الضمير الأخلاقي من ناحية ثالثة، بحيث لا تستطيع ذات الفرد أن توفق بين هذه القوى وان تتخذ قراراً حاسماً بشأن الفعل أو السلوك.

- ومن ثم تنشأ حالة مؤلمة من القلق والتوتر النفسي لابد للذات أن تخرج منها، فإذا كانت ضعيفة مضطربة وكان الضمير ضعيفاً مضطرباً هو الأخر فان الفرد يلجأ إلى عمليات لا شعورية دفاعية مختلفة كالكبت والإسقاط والتعويض المسرف والتكوين العكسي وغير ذلك

- وتظهر أثار هذه العمليات فيما يصطنعه المريض من أعراض نفسية مختلفة القصد منها التخفيف من حالة القلق والتوتر النفسي لديه والوقوف في وجه الوضع والرغبات التي يؤدي خروجها إلى ضميره إلى تعارض مع الواقع والمجتمع الذي يعيش فيه.

- فالمريض النفسي ما هو إلا مجموعة من النماذج السلوكية ، وهي نماذج مخففة فاشلة يصطنعها الفرد في محاولاته الجاهدة للاحتفاظ بتوازنه الانفعالي الذي اختل نتيجة الصراع بين دوافعه المجرمة وضميره والواقع .

- ومن النماذج السلوكية الممثلة للمرض النفسي أو العصاب معاناة مشاعر قلق عام لا مصدر معروفاً له ، ومعاناة أفكار ونزعات غريبة على المريض لا يرى لها تبريراً ولا يستطيع منها فكاكاً ، والمخاوف المرضية كالخوف من بعض الحيوانات أو الأماكن

المفتوحة أو المغلقة ، والأحلام المزعجة ، والأفكار المتسلطة ، والأفعال القهرية مثل غسيل الأيدي عشرات المرات دون مبرر ، والعمى أو القيء أو الشلل الهستيري

- إضافة إلى العديد من الأعراض التي يضيق بها المريض ويشعر بغرابتها وبرغبته في التخلص منها، فهو لا يختلف عن الشخص العادي من حيث قدراته العلمية وعلاقته بالعلم وتوافقه وتكيفه معه.
- وسلوك العصابي لا يعتبر أساسا – من وجهة نظر علم النفس- سلوكاً اجرامياً لان العصابي مجرم في نظر نفسه وليس في نظر المجتمع لان أعراضه المرضية غالباً ما تكون ذاتية لا تحمل تعارضاً مع المجتمع أو القانون.
- غير أن العصابي أو المريض النفسي قد يتجه إلى السلوك الإجرامي في بعض الحالات عندما تشتد بالمريض عقدة نفسية ودوافعه اللاشعورية
- وبخاصة تلك التي تدور حول مشاعر الإثم أو النقص أو الخوف أو الحقد أو الكراهية أو الغيرة والتي تدفعه إلى الجريمة عندما تضعف قدرته على احتمال الحرمان والضيق والقلق الذي تسببه دوافعه اللاشعورية المكبوتة
- ويحدث ذلك بسبب العنف في تكوين جهازه النفسي وعدم استئناس دوافعه وغرائزه نتيجة لفشل عملية التربية والتنشئة الاجتماعية والعلاقة بالأخر.
- والمجرمون تضطرب نفوسهم على هذا النحو يطلق عليهم المجرمون المرضى نفسياً أو المجرمون العصابيون.
- ومن الجرائم التي يقع فيها هؤلاء المجرمون: السرقة القهرية والتخريب والإتلاف والإحراق والاعتداء والانحراف الجنسي.

وتتميز الجرائم عصابية المنشأ بالخصائص التالية:

١. لا تصدر عن تدبير سابق أو خطة بل تتم بطريقة تلقائية جبرية.
٢. ليست تعبيراً مباشراً عن رغبة في الكسب أو الانتفاع ، أو عن حاجة أو عدوان تجاه من يوجه له الاعتداء.
٣. انعدام التحوط عند ارتكابها ، فكثيراً يحدث أن يترك المجرم لا شعورياً ما يدل عليه عند ارتكابه الجريمة.

- وترجع جميع صور الاعتداء إلى الكراهية اللاشعورية المكبوتة نحو الأب، ولكنها غير موجهة مباشرة إلى شخص الأب ذاته ، بل مزاحه ومنقولة في أشكال العدوان والجريمة على كل ما يمثل سلطة الأب وقيوده.
- والخلاصة أن القسوة والحرمان الشديدين في معاملة الطفل في الموقف الاوديبي تولدان الكراهية للسلطة الأبوية ولكل ما يمثلها ، وبسببهما يرتكب الفرد السلوك الإجرامي.

٣- التفسير الاجتماعي النفسي

<u>تكوين الذات (الأنا) والسلوك الإجرامي :-</u>

- الذات(الأنا) مسؤولة عن الفعل ، وهي في جملتها مسؤولة عن ربط العلاقات وتنسيقها بين الفرد ونفسه وبين الفرد والعالم الخارجي ، ويقوم كل ذلك على أساس تجنب الألم بالنسبة لإشباع حاجات الفرد وفي الوقت نفسه تجنب ما لا يقره المجتمع وما لا يرضى عنه الضمير ويحدث السلوك السليم إذا كانت الأنا أو الذات قد نمت نموا سليماً ناضجاً نتيجة لتربية مواتية وخبرات انفعالية ملائمة وعلاقات إنسانية سليمة.
- غير أن الأنا أو الذات إذا نمت نموا غير سليم فقد تصاب في وظائفها كلها أو بعضها باضطراب أو ضعف من شانه أن يؤدي إلى الاضطراب النفسي أو السلوك الإجرامي.
- وفي الحالة الأخيرة يبدو بوضوح طغيان دوافع الفرد ورغباته ومن ثم سيادة اللذة وإهمال الواقع ، وهنا نجد المجرم البالغ تنطوي نفسه على ذات هزيلة ضعيفة غير قادرة على أداء وظيفتها على نحو متوافق مقبول من الواقع

- فهو فاقد القدرة على ضبط التعبير والتحكم في دوافعه ورغباته والتوفيق بينها وبين مقتضيات الواقع
- ومن ثم فهو معرض للوقوع في ضروب مختلفة من السلوك الإجرامي كبديل عن الاضطراب أو المرض النفسي.

تكوين الذات العليا أو الضمير الأخلاقي والسلوك الإجرامي :

- ترى مدرسة التحليل النفسي أن السلوك الإجرامي لا يرجع إلى ضعف الذات واضطرابها فحسب وإنما يرجع كذلك إلى اضطراب الضمير الأخلاقي أو ضعفه وسوء العلاقة والصراع بينه وبين الذات أو الأنا ، فالمجرم تنطوي نفسه على ضمير لم ينضج على نحو كاف يؤهله لان يؤدي وظيفته بشكل سليم متزن من حيث التحكم في الذات وتصرفاتها ومن ثم ضبط السلوك على النحو المتزن المطلوب.
- أن علاقة الفرد بالقانون والمعايير الاجتماعية المختلفة هي في جوهرها علاقة بالضمير الأخلاقي أو الذات العليا التي نشأت أصلا من الوالدين أو من يقوم مقامهما ثم انتقلت إلى كل ما يمثله السلطة الوالدية أو يرمز إليها بما في ذلك القانون.
- والمفروض أن يكون لدى الإنسان السوي ضمير قوي ناضج متزن وظيفته الأداء الحسن في انسجام مع ذات الفرد ودوافعه وحاجاته من ناحية ومع ما يتطلب المجتمع والواقع من ناحية أخرى.
- ولا ينشأ الضمير سوياً وما يتبعه من سلوك ناضج متوافق مقبول بغير النمو السليم والتربية الناضجة والإشباع المتزن لحاجات الفرد المادية والنفسية في إطار من التعليم والتدريب الصحيح والعلاقات الودية خلال المراحل المختلفة لنمو الشخصية من الطفولة الباكرة حتى الرشد
- والنمو المريض أو المضطرب للضمير يأخذ اشكالاً مختلفة تبدو في الضمير شديد القسوة والضمير الضعيف والضمير المتأرجح بين القسوة والتراخي
- وقد يؤدي الضمير الذي تحمله نفسية المجرم أو الجانح إلى السلوك الإجرامي كما قد يؤدي إلى أنماط سلوكية أخرى تدخل في نطاق المرض النفسي
- وبجانب ذلك يوجد من الناس من يقع في السلوك الإجرامي بالرغم من انه يحمل ضميراً سوياً ناضجاً وشخصية سوية بشكل عام

المرض العقلي والسلوك الإجرامي:

- أن المريض عقلياً قد يقع في مختلف أشكال السلوك الإجرامي كالقتل والتحطيم والإتلاف والحرق والسرقة والاعتداءات الجنسية وغير ذلك .
- ويحدث هذا كله نتيجة لاضطراب عقل المريض وفساد حكمه على الأشياء وضعف بصيرته أو انعدامها وكذلك نتيجة لما يعانيه من هلاوس أو هذاءات.

الضعف العقلي والسلوك الإجرامي : للضعف العقلي تعريفات كثيرة وان اتفقت جميعا في جوهرها والمحور الذي تدور حوله وهو التخلف أو الانخفاض الملحوظ في درجة أو مستوى ذكاء الفرد .

ومن تعريفاته ما يلي:

١- **الضعف العقلي Mental Deficiency هو** نقص القدرة العقلية عند الأفراد وما يترتب على هذا النقص من تخلف في الوظائف الأخرى.
٢- ويصف بعض العلماء الفرد ضعيف العقل بأنه:
٣- متخلف في النمو والبلوغ مع قصور عقلي
٤- متخلف في الذكاء منذ الميلاد والطفولة المبكرة

أسئلة المحاضرة التاسعة

السؤال الأول : ناقشي / ناقش مفهوم الجنوح بالتفصيل

أولى الغرب ظاهرة الجنوح اهتماماً واسعاً ؛ تلك الظاهرة التي تفشت بصورة لافتة للنظر عقب الحرب العالمية الثانية نظراً لما خلفته الحرب من أثار وأضرار

وقد كان الجنوح من بين نتائجها المتعددة، وقد لخص الباحثون أسبابها في الاتي :

- سوء التغذية الذي أدى بدوره إلى زيادة الجرائم الاقتصادية من قبيل السرقات والصفقات غير المشروعة بكافة أنواعها.
- عدم الاستقرار الأسري الذي أدى إلى تخلف الحادث الجانح عن الذهاب إلى المدرسة .
- الهروب من الأسرة وما يتبعه من انحرافات عديدة.
- التشرد وتكوين عصابات من الأتراب.
- زعزعة الإيمان بالقيم الإنسانية نظراً لما يشاهده الحدث في بيئته من أحداث.

ويعرف الجنوح لغوياً: كلمة جناح في اللغة العربية تشير إلى الإثم .

- **وفي القران الكريم :** لا جناح عليكم
- ولا تعنى هذه الكلمة لغوياً بالضرورة مخالفة القانون ولكنها تحمل فكرة تفيد الشذوذ أو الانحراف عن مسلك الغالبية.
- الجانح في معجم العلوم الاجتماعية
- **الجنوح هو** الميل إلى الانحراف أو الجريمة ، وهذا المفهوم يستخدمه علماء النفس والاجتماع والتربية والإدارة وان كانت تفسيراتهم له متباينة غير أن العلماء يتفقون على أن الجنوح يعد خروجاً على قيم المجتمع وتقاليده.
- والجنوح ظاهرة اجتماعية تختلف من بيئة إلى أخرى ومن عصر إلى أخر، فهناك أمور تعد إثما في مكان ولا تعد كذلك في مكان أخر.
- ويقسم المشرع المصري أفعال الجنوح إلى ثلاثة أنواع هي: الجنايات- الجنح – المخالفات ، وهي مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب جسامتها ، لذا تختلف عقوبتها تبعاً لهذه الجسامة.
- **التعريف الإجرائي للجانح :** هو ذلك الشخص الذي يقل عمره عن ١٨ عاماً ويقوم بارتكاب أي نوع من أنواع الجريمة مما يدخله في باب مخالفة القانون ومن ثم يطبق عليه القانون بغض النظر عن جنسه، سواء أكان ذكر أم أنثى وبغض النظر عن طبيعة الجريمة أو مخالفة القانون التي ارتكبها.

المحاضرة ١٠
مشكلة تلوث البيئة

أولاً: تعريف التلوث :

- ❖ التلوث هو سمة العصر ورغم ذلك تعددت التعريفات التي قدمت له .
- ❖ التلوث هو تغيير في مكونات عناصر البيئة.
- ❖ وهو أي تغير كمي أو كيفي في مكونات البيئة الحية وغير الحية لا تقدر الأنظمة البيئية على استيعابها دون أن يختل توازنها.
- ❖ وهو كل ما يؤثر في جميع العناصر البيئية بما فيها الانسان والحيوان والنبات وكذلك من كل العناصر الطبيعية غير الحية مثل (التراب الهواء البحار).
- ❖ يعد الإنسان سبب رئيسي في تلويث البيئة وإحداث الخلل في توازنها الطبيعي، بسبب سوء استخدامه لمكونات نظامها البيئي.
- ❖ ولان الانسان هو الكائن الوحيد الذي يدخل تغييرات على البيئة لتشبع حاجاته المتعددة
- ❖ ويتميز الانسان بالأنانية فيتجه لإشباع حاجاته بدون أن يعرف ما يمكن أن يترتب على ذلك من اثار سيئة على البيئة ومواردها المحدودة
- ❖ إن البيئة الطبيعية تكون في حالتها العادية ودون تدخل مدمر أو مخرب من جانب الإنسان، تكون متوازنة على أساس أن كل عنصر من عناصرها قد خلق بصفات محددة وبحجم معين بما يكفل للبيئة توازنها، تأكيدا لقوله تعالى:
{ والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون} الحجر/١٩
- ❖ تعد مشكلة التلوث أحد أهم المشاكل البيئية الملحة التي بدأت تأخذ أبعادا بيئية واقتصادية واجتماعية خطيرة، حيث لم تعد الطبيعة قادرة على التخلص من هذه الملوثات بالسرعة المناسبة.

لمحة عن الوضع البيئي في العالم العربي

- ✓ أصبحت ٤٠% من الأراضي الزراعية متدهورة لزيادة الملوحة فيها
- ✓ تتعرض المياه الجوفية للاستنزاف الشديد.
- ✓ انخفض الإنتاج السمكي بنحو ٥٠% خلال الثلاثين عاما الماضية.
- ✓ أضحت تركيزات ملوثات الهواء في المدن الرئيسية أعلى من معايير منظمة الصحة العالمية.
- ✓ تناقصت مساحات القرم على سواحل الخليج.
- ✓ تزايدت معدلات التلوث في البحار الإقليمية.

ولكن ما المقصود بمفهوم التلوث البيئي؟

كل تغير كمي أو كيفي في مكونات البيئة الحية وغير الحية، لا تتمكن الأنظمة البيئية من استيعابه ، أي أنه مرتبط بالنظام الإيكولوجي، لأن كفاءة هذا النظام تقل بدرجة كبيرة وتصاب بالشلل التام عند حدوث تغير في الحركة التوافقية بين العناصر المختلفة

ويمكن تقسيم التلوث إلى ثلاث درجات متميزة هي

١- **التلوث المقبول :**
- هو الدرجة الأولى من درجات التلوث التي لا يتأثر بها توازن النظام الإيكولوجي ولا يكون مصحوبا بأي أخطار أو مشاكل بيئية رئيسة.
- ولا توجد بيئة خالية تماما من التلوث نظرا لسهولة نقل الملوثات المختلفة من مكان إلى آخر سواء كان ذلك بواسطة العوامل المناخية أو البشرية.

٢- **التلوث الخطر :**
- **هو مرحلة متقدمة من مراحل التلوث، حيث أن كمية ونوعية الملوثات تتعدى الحد الإيكولوجي الحرج والذي يبدأ معه التأثير السلبي للتلوث على العناصر البيئية الطبيعية والبشرية.**
- **وتعاني كثير من الدول الصناعية من التلوث الخطر والناتج بالدرجة الأولى من النشاط الصناعي والاعتماد بشكل رئيسي على الفحم والبترول كمصدر للطاقة**

٣- التلوث المدمر :

- وهو المرحلة التي ينهار فيها النظام الإيكولوجي، ويصبح غير قادر على العطاء نظرا لاختلاف مستوى الاتزان بشكل جذري.
- مثلاً: حادثة تشرنوبل التي وقعت في المفاعلات النووية في أوكرانيا، حيث إنهار النظام البيئي كليا، وهذا يحتاج إلى سنوات طويلة لإعادة توازنه.

أنواع التلوث :

١- تلوث الهواء ٢- تلوث الماء ٣-تلوث التربة ٤-التلوث الغذائي- ٥- تلوث السمع

٦- التلوث الاشعاعي ٧- الزحام

١- تلوث الهواء :

- ❖ يتكون الهواء من مجموعه من العناصر الموجودة في الحالة الغازية . ضمن مجالات ونسب محددة تتذبذب بشكل طبيعي بين زيادة ونقصان
- ❖ ومن أنواع التلوث البيئي ذلك الذي ينتج من عمليات الاحتراق سواء كانت طبيعية أو صناعية، كما تساعد البراكين في احداث تلوث تتفاوت حدته حسب المكان والنشاط البركاني.
- ❖ ويتسبب اول وثاني اكسيد الكربون واكاسيد الكبريت والنيتروجين الناتجة عن احتراق انواع الوقود المختلفة او التفاعلات الكيميائية في تلوث الهواء
- ❖ **ونكشف عن التلوث الهواء من خلال:**
  - ✓ حاسة الشم.
  - ✓ الرؤية والإدراك.
  - ✓ اجهزة كشف نسبة التلوث.

أسباب تلوث الهواء :

- ✓ زيادة أعداد السيارات ومن ثم زيادة نسبة العادم .
- ✓ كثرة المباني العالية التي تعوق حركة الهواء وتجديده.
- ✓ كثرة اشارات المرور مما يعمل على اختناق حركة السيارات علما بأن التوقف او التباطؤ ثم الاسراع يؤدي الى زيادة كمية عادم السيارة .
- ✓ زيادة نسبة الاحتراق.

<u>معنى تلوث الهواء</u> :

هو الحالة التي يكون فيها الهواء محتويا على مواد غريبة، أو عندما يحدث تغيير في نسب مكوناته.

<u>ملوثات الهواء :</u> أهم ملوثات الهواء هي :

- أول أكسيد الكربون
- ثاني أكسيد الكبريت
- أكاسيد النيتروجين
- الجسيمات العالقة (مثل الأتربة والدخان ورذاذ المركبات المختلفة).

<u>مصادر تلوث الهواء</u>

- **اولا :** طبيعية كالغازات والاتربة الناتجة عن البراكين وحرائق الغابات وهي محدودة تحكمها العوامل الجوية والجغرافية والجيولوجية
- **ثانيا :** نتيجة لأنشطة الانسان كاستخدام الوقود الصناعي في الصناعة والنقل والكهرباء وانشطة اخرى تؤدي لانبعاث غازات وجسيمات مختلفة وهي مستمرة تحكمها انشطة الانسان المستمرة

<u>تأثير تلوث الهواء :</u>

١- تأثيرات مباشرة على الإنسان والنبات والحيوان مخلفاً آثارا بيئية وصحية واقتصادية واضحة

٢- تأثيرات غير مباشرة على النظام المناخي العالمي محدثاً الانحباس الحراري الذي يزيد من حرارة الكرة الأرضية وما يتبع ذلك من تغيرات طبيعية ومناخية، بسبب زيادة تركيز بعض الغازات المنبعثة من نشاطات الإنسان المختلفة (مثل ثاني أكسيد الكربون) .

٢- تلوث الماء :

❖ **يعد الماء من ضروريات الحياة بعد الهواء وتنقسم مصادر المياه التي يستعملها الإنسان إلى:**

- مياه جوفية.
- مياه سطحية.

❖ **والماء سلاح ذو حدين لأنه يمكن أن يكون نقيا فيقود إلى زيادة إنعاش الإنسان والنبات والحيوان كما يمكن أن يكون ملوثا فيقود إلى العديد من الأمراض .**

❖ **ويعرف تلوث المياه بأنه** (إحداث خلل وتلف في نوعية المياه ونظامها الإيكولوجي، بحيث تصبح المياه غير صالحة لاستخداماتها الأساسية)

مصادر تلوث المياه واسبابها :-

تتعرض المياه في مصادرها الطبيعية لكثير من أنواع التلوث منها ما هو كيميائي ومنها ما هو بيولوجي. **أهم مصادر التلوث هي**

- صرف المخلفات المنزلية
- المخلفات الصناعية
- مياه الصرف الزراعي المحملة بالمواد الكيماوية

اسباب تلوث المياه :

- استخدام الأسمدة والمبيدات
- دفن النفايات المختلفة في مناطق غير مؤهلة لذلك.
- صرف المخلفات المحملة بالكيماويات والملوثات البيولوجية المتنوعة.
- عمليات التنقيب واستخراج النفط والغاز الطبيعي وحوادث ناقلات النفط العملاقة التي تؤدي الى تلوث الغلاف المائي.
- وزادت مشكلة تلوث الانهار والمحيطات في الوقت الراهن **واسباب ذلك متعددة**

✓ إلقاء القاذورات في المياه.
✓ قضاء الحاجة في الانهار.
✓ غسيل الأواني والملابس في الأنهار.
✓ إلقاء مياه المصانع ومخلفاتها في مياه الأنهار.
✓ استخدام مياه البحر أو المياه العذبة لتبريد المحركات.
✓ زيادة حركة السفن والنشاطات البحرية المختلفة التي تؤدي إلى زلزلة استقرار الحياة البحرية.
✓ لجوء الكثير من الصيادين إلى رش مبيدات سامة لقتل الأسماك لتسهل عملية اصطيادها

وهذا يقود إلى

١- تلوث الماء. ٢- تلوث الطعام (الكائنات البحرية).

الأضرار الصحية الناجمة عن تلوث المياه :

❖ الإصابة بالتيفويد.
❖ الإصابة بالكوليرا.
❖ الإصابة بالبلهارسيا.
❖ الإصابة بشلل الاطفال.
❖ الإصابة بالأمراض الناتجة من نقص العناصر الكيميائية في الماء ومنها:
❖ تورم الغدة الدرقية بسبب نقص اليود.
❖ تسوس الاسنان بسبب نقص الكلور الذي يسبب تآكلا لمينا الأسنان .
❖ الإصابة بالأمراض المعدية والكلوية بسبب بعض المواد الكيمائية الموجودة بالماء.

تأثيرات تلوث المياه :

✓ إلحاق الضرر بصحة الإنسان وإحداث الأمراض له.
✓ إلحاق الضرر بالأحياء المائية وخاصة الثروة السمكية.
✓ زيادة مواد مغذية خاصة مما يحدث نمو سريع للطحالب وفقدان الأوكسجين من المياه وانهيار النظم الإيكولوجية.
✓ إحداث عيوب تناسلية في الكائنات البحرية.
✓ تدهور نوعية المياه وزيادة أعداد الأحياء الدقيقة فيها.
✓ التدهور في إنتاجية الأرض.

٣- تلوث التربة :

- التفاعل بين الانسان والتربة قديم قدم الجنس البشري تشبع الكثير من رغباته واحتياجاته .
- وقد نتج عن السعي إلى اشباع الحاجات البشرية مع الزيادة السريعة في أعداد السكان تزايد ملحوظ في الضغوط على البيئة الطبيعية باستنزاف مواردها وقصورها عن استيعاب النفايات الناتجة عن الانشطة البشرية
- تصبح التربة ملوثة حين تحتوي على مادة أو مواد بكميات أو تركيزات خطرة على صحة الإنسان أو الحيوان أو على النبات، أو تجعل المياه السطحية أو الجوفية غير صالحة.

مصادر تلوث التربة :

- **زراعية** ** هو ما ينتج عن استخدام المواد الكيماوية في الزراعة
- **وصناعية** **** وهي مخلفات النشاط الصناعي

<u>ما هي أهم مصادر تلوث التربة ؟</u>

- الاسمدة الكيمائية.
- مبيدات الآفات الزراعية.
- صرف مياه المجاري.
- الصرف الصناعي.
- تلوث مياه الري.
- تلوث الهواء.
- دفن النفايات السائلة والصلبة.
- الأمطار الحمضية.

<u>اسباب تلوث التربة :</u>

- تسرب مواد من الخزانات والأنابيب مثل أنابيب النفط ومنتجاته.
- تخزين ونقل المواد الخام والنفايات .
- انبعاث الملوثات من أماكن تجميعها إلى البيئة المحيطة.
- انتقال المواد الملوثة مع مياه السيول أو المياه الجوفية أو انحلالها في مياه الأمطار.
- انتقال الغازات الخطرة من المناطق المجاورة .

تأثيرات تلوث التربة :

- انخفاض مساحة الغابات والأراضي المشجرة.
- تدهور الأراضي.
- تدني الإنتاجية الزراعية.
- تهديد الأمن الغذائي.
- انتشار الأمراض.

٤- التلوث الغذائي :

- يعني وصول ملوثات الطعام سواء كانت ملوثات كيمائية أو فيزيائية أو ميكروبية .
- والملوثات الكيمائية للغذاء كثيرة وتشمل معظم المواد العضوية والعناصر السامة مثل الزئبق والنحاس والكلور.
- أما التلوث الميكروبي فينشأ من وصول بكتيريا أو فطريات سامة إلى الغذاء تؤدي الى تسممه.
- تلوث الغذاء هو أي تغير يحدث في خاصية أو أكثر من خواص الغذاء، بحيث يؤثر في درجة تقبل المستهلك لهذا الغذاء

مصادر تلوث الغذاء

- الفيزيائي تغير في اللون والشكل والحجم
- الكيماوي وجود مبيدات وبقايا مواد كيماوية
- البيولوجي وجود كائنات حية مثل البكتريا والفطريات بعد ازالتها

تلوث الغذاء :

يسبب تلوث الغذاء أمراض كثيرة ومشاكل صحية مستقبلية عديدة، كالتليف والفشل الكلوي والتخريب الطويل المدى لجهاز المناعة والأجهزة العصبية.

ومن اضرار التلوث الغذائي ما يلي :

- التأثر الشديد على الكبد.
- التأثر الشديد على الكلى.
- تلوث البيئة.
- نقص المزايا الموجودة في الكبد والكلى وافراز بعض المواد.

٥- تلوث السمع :

تعرف هذه المشكلة أيضا بمشكلة الضوضاء والصوت وهي عبارة عن تغيير في ضغط الهواء ينتج عن حركة موجات الهواء التي تسببها أدوات اهتزازية متحركة وتوصف موجات الصوت في ضوء تكرارها أو سعتها وتحدد هذه الخصائص درجة الصوت الذي نسمعه وشدته

والضوضاء سيكولوجي يعرف بأنه الصوت الغير مرغوب وتؤثر الضوضاء في أذان السامع التي تدرك الأصوات العالية المتكررة وغير قابلة للتنبؤ والمتقطعة على أنها ضوضاء وخاصة إذا تداخلت مع نشاط يقوم به الفرد

والضوضاء مزيج من الأمواج الصوتية غير المتجانسة وغير المتناسقة وغير المرغوبة، وذات طاقة تؤثر على قدرة الوعي لتمييز محتوياتها.

أضرار الضوضاء :

١- **تأثر الصحة الجسمية ومن الأمراض التي تصيب الجسم نتيجة تعرضه للضوضاء ما يلي : فقدان السمع :** إن الارتفاع الشديد للصوت يؤدي الى تلف طبلة الاذن او غيرها من اجزاء الاذن الاخرى ومشكلة فقدان السمع يعاني منها ملايين من الناس

٢- **تأثير الضوضاء على الصحة العامة وجدت الابحاث أن هناك علاقة بين حدوث بعض الامراض الجسمية وازدياد التعرض للضوضاء من هذه الامراض ما يلي :** تقود الضوضاء إلى زيادة النشاط الكهربي للجلد وانقباض الاوعية الدموية الطرفية وازدياد افرازات الغدد وذلك من التغيرات الفسيولوجية المرتبطة بردود الافعال ازاء الضغط والشدة .

يقود التعرض الشديد للضوضاء الى ارتفاع ضغط الدم وحدوث السكتة القلبية.

٣- تقود الضوضاء الى العديد من الأمراض العقلية ويرتبط التعرض للضوضاء بأعراض مرضية مثل الصداع والغثيان والقلق والتقلب المزاجي.
٤- تقود الضوضاء الى عدم الكفاءة في أداء الفرد في عمله مما يقود الى مشاكل متعلقة بالإنتاج والعمل .
٥- يعوق التحصيل الدراسي والنمو التعليمي للتلاميذ .
٦- تقود الى السلوك العدواني.
٧- تؤثر الضوضاء في طبيعة التفاعل الاجتماعي لأنها تحول دون تواصل الحوار بين الشخص والاخرين.

مصادر التلوث الضوضائي :

- ✓ وسائل النقل المختلفة
- ✓ عمليات البناء
- ✓ الاجهزة المنزلية
- ✓ الصناعات المختلفة

تأثيرات الضوضاء :

- ✓ تأثيرات نفسية مثل سرعة التعب والإرهاق العصبي.
- ✓ ردود فعل بيولوجية مثل سرعة النبض وتقلص الشرايين والأوعية الدموية.
- ✓ تأثيرات سلبية في الحياة الاقتصادية / تدني في إنتاجية الأشخاص.
- ✓ الاضرار بالأجهزة السمعية والحساسية في الشعيرات الحسية للأذن الداخلية.

٦- التلوث الاشعاعي

❖ **ينتج التلوث الاشعاعي من مصدرين :-**

الاول طبيعي ويتمثل في الاشعة الكونية

والثاني اصطناعي ويتمثل في المفاعلات الذرية والصناعات الاشعاعية

❖ تتمثل الاشعة الكونية فيما يصدر من النشاط الاشعاعي الطبيعي للعناصر المشعة وما يتسرب من أشعة فوق بنفسجية من الشمس عن طريق تآكل طبقة الأوزون

❖ اما التلوث الاشعاعي الصناعي فيتمثل فيما ينتج ويتسرب من المفاعلات والصناعات الذرية سواء كان هذا التسرب عن طريق الخطأ كما حدث في روسيا أو بطريق مقصودة كما حدث في الحرب العالمية الثانية ضد اليابان عندما القيت قنبلتان عليها

❖ وفي كافة الاحوال فإن تأثير التلوث الإشعاعي يختلف عن غيره من أنواع التلوث في أن تأثيره قاتل لأن تأثير الأشعة يكون مباشر على المادة الوراثية والمادة الحية لخلايا الكائنات الحية المختلفة الأمر الذي يؤدي الى إحداث دمار وتشوهات خلقية وفسيولوجية

٧- الزحام :

يدخل الزحام ضمن اهم مشكلات الانسان البيئية لأن الزحام في حقيقته زيادة في عدد البشر الموجودين في مكان ما على نحو يفوق الامكانيات الاستيعابية لهذا المكان

كما قد يوجد الزحام في بعض المدن عن طريق وجود الاسكان العشوائي حيث المساكن المكتظة التي ليست فيها شبكة مرافق من طرق ومياه وكهرباء وصرف صحي

وتعاني تلك المساكن من كثافة سكانية عالية تخلق العديد من الاضطرابات في نسق القيم والتفاعلات والعلاقات

اهتم علم نفس البيئة بدراسة الزحام وحاول تفسير سيكولوجيته

ثالثاً: كيفية المحافظة على البيئة :

١. ترسيخ مفهوم أن البيئة لنا ولأجيالنا القادمة
٢. تنمية الوعي البيئي لدى الأفراد واكسابهم القيم والمعارف والمواقف الإيجابية لحماية البيئة وتحمل المسؤولية الفردية والالتزام بالأخلاق البيئية.
٣. التخطيط والتنسيق بشكل يجعل تكاثف الجهود على مستويات مختلفة ومتكاملة.
٤. الالتزام بتنفيذ التشريعات والقوانين البيئية لحماية البيئة.
٥. الالتزام بالاتفاقيات الإقليمية والدولية في مجال البيئة (بروتوكول مونتريال ١٩٨٧) معاهدة التنوع البيولوجي(ريودي جانيرو ١٩٩٢) معاهدة الحد من التصحر (نيويورك ١٩٩٤)، بروتوكول كيوتو ١٩٩٧، اتفاقية ستوكهولم للملوثات العضوية الثابتة(٢٠٠١) ، وقمة جوهانسبورغ للتنمية المستدامة ٢٠٠٢.
٦. دعم وتشجيع البحث العلمي في المجال البيئي.

انتهت

المحاضرة ١١
مشكلة الانتحار

أولاً: تعريف الانتحار وطبيعته

- من الجوانب الجديرة بالاهتمام عند دراسة الانتحار تحديد مفهومه فقد اتجه الباحثين الى وضع تعريف الانتحار من خلال تأكيدهم على عنصر المعرفة وادراك النتيجة الناشئة من فعل يؤدى الى الموت عرف دور كايم Durkheimعام١٩٨٧ **الانتحار بأنه :-** (كل حالات الموت التي تنتج بصورة مباشرة او غير مباشرة عن فعل إيجابي او سلبى يقوم به الفرد وهو يعرف ان هذا الفعل يصل به الى الموت)
- وقد اقتصر بعض الباحثين على المعنى اللغوي في تعريفهم للانتحار (بأنه كل فعل أو أفعال يقوم بها صاحبها لقتل نفسه بنفسه وقد تم له ذلك وانتهت حياته نتيجة هذه الافعال) أو (هو قتل الانسان نفسه)
- **كما ذهب بعض الباحثين في تعريفهم للانتحار الى التمييز بين نوعين من الانتحار هما :**
  ١- **الانتحار الحقيقي :** أي الموت الجسدي الذي عرفه (وليم الخولى١٩٧٦) بأنه قتل الانسان لنفسه عمدا .
  ٢- **الانتحار النفسي :** وقصد به نوع من الانتحار غير الصريح حيث يزهد البعض بالحياة تماما ويبغضونها وتدفعهم عوامل اليأس الى تدمير انفسهم فيصابون بحالات مرضية .
- وبنظرة فاحصة لمجموعة التعريفات السابقة نجد انها تشير الى ان الانتحار فعل او حدث منفرد إلا ان بيك وآخرين رفضوا ذلك واشاروا الى ان الانتحار ليس حدثا منعزلا بل هو عملية معقدة وبينوا ان السلوك الانتحاري يمكن تصوره باعتباره واقعا متصل لقوة كامنه تشمل تصور الانتحار ثم التأملات الانتحارية تليها محاولة الانتحار واخيرا اكمال هذه المحاولة الانتحارية .
- **ويتفق (بونر وريتش)** مع ما اشار اليه بيك وآخرون في ان السلوك الانتحاري عملية دينامية معقدة بدلا من كونه حدثا منعزلا ثابتا فقد عرفا السلوك الانتحاري بأنه (عملية مركبة من مراحل مختلفة تبدأ بتصوير الانتحار الكامن وتتقدم خلال مراحل من تأمل الانتحار النشط ثم التخطيط للانتحار النشط وفى النهاية تتراكم محاولات انتحار نشطة لدى الفرد يتذبذب مركز الفرد في هذه العملية وفقا لتأثير العمليات البيولوجية والنفسية الاجتماعية .

١- معدلات انتشار الانتحار :

- ان الانتحار ظاهرة واسعة الانتشار بين المراهقين والراشدين فالاتجاه المرضى لزيادة معدلات الانتحار بالنسبة للشباب تم تسجيله على نحو جيد على مر السنوات القليلة الماضية واتضح ان معدل الانتحار بين اولئك الذين يقعون في المرحلة من١٥ الى ٢٤سنة قد تضاعفت ثلاث مرات تقريبا في العشرين سنه الاخيرة
- وقد أشار بعض الباحثين إلى أن معدل الانتحار الكامل لدى المراهقين والشباب ذوي الأعمار من ١٥-٢٤ سنة قد زاد إلى ما يقرب من ٣٠٠% في العقود الأخيرة
- ويؤكد البعض أن نسبة الوفيات بسبب الانتحار في امريكا تزداد بنسبة تصل الى ٤٠% وهذه الاعداد لا تشمل عددا كبيرا من المتوفين التي لم تسجل كانتحار خوفا من العار الاجتماعي
  وهناك عدم دقة في التقديرات الاحصائية عند رصدها لمحاولات الانتحار لأسباب عديدة منه ان كثيرا من حالات الانتحار لا تسجل في المستشفيات ، اضف الى ذلك ان نسبة كبيرة من حوادث الانتحار يتم تسجيلها على انها حوادث طارئة
- مما سبق يتضح ان اهمية المشكل لا تعنى مجرد الانتشار المرتفع للظاهرة ذلك لان النظرية السيكولوجية كما يشير احمد فائق ١٩٨٤تتضمن العملية المرضية في الفرد .
- دون ان تضم في ثناياها كيفية انتشار هذه الظاهرة وبالتالي فان الانتشار بح ذاته ليس هو المعيار الحقيقي لأهمية المشكلة وانما تكمن المشكلة في كيفية هذا الانتشار خاصة اذا وجدنا ان ظاهرة الانتحار لانتشار بين الفئات العمرية وانما تتركز اكثر ما تتركز في الفئات العمرية من ١٥-٢٥سنه وف العشرينات من العمر بوجه خاص وهى فئة الشباب بكل ما تمثله من قوة لبناء المجتمع وما تمثله ايضا من مستقبل لهذا المجتمع .

٢- الفروق بين الجنسين في الانتحار :

- اهتمت بعض الدراسات بفحص الفروق بين الجنسين في تصور الانتحار ولم تتوقف هذه الدراسات عند التوصل الى نتيجة ان تصور الانتحار يتباين باختلاف الجنس ام لا وانما حاولت التعرف الى الفروق القائمة بين الجنسين في محاولات وطرق الانتحار الناجحة كما حاولت ايضا التعرف الى الفروق بين الجنسين في العلاقة بين اليأس والانتحار .
- وعن الفروق بين الجنسين في محاولات الانتحار وطرق الانتحار الناجحة يشير ريتش وزملاؤه الى ان الذكور اكثر دافعية في محاولات الانتحار الناجحة من الاناث ، ذلك لأن الذكور غالبا يخافون عدم المرغوبية كما يخافون الظهور بمظهر الضعف باعتبارهم انتحاريين ولهذه الاسباب فهم حين يقومون بالانتحار تكون محاولاتهم ناجحة في الغالب

- اما بالنسبة للفروق بين الجنسين في قوة العلاقة بين اليأس والانتحار فقد توصل كول الى ان اليأس متعلق بالانتحار بشكل مباشر لدى الاناث بشكل اكبر منه لدى الذكور
- وقد ارجع ذلك لوجود بعض العوامل الادراكية التي قد تمثل حاجزا معرفيا بين اليأس والسلوك الانتحاري
- وتشمل هذه العوامل الاعتقاد بأن احداثا خارجية مثل ترك المنزل والتحرر من الحكم الوالدي واتاحة الفرصة للاستقلال وكذلك ترك المدرسة بما تحمله من ضغوط اكاديمية وهذه العوامل اكثر فعالية لدى الذكور منها لدى الاناث .

٣- عوامل المخاطرة للانتحار:

إن معرفة عوامل المخاطرة للانتحار تمكننا من الوقاية منه وذلك لان الانتحار يعتبر السبب الرئيسي الثالث للموت بين المراهقين والراشدين في الولايات المتحدة الامريكية ممن تتراوح اعمارهم بين ١٥-٢٤سنة .

وفيما يلى نلقى الضوء على عوامل المخاطرة التي كشفت عنها الادبيات الاجنبية :

أ- العوامل البيولوجية :

اشار التراث النظري والدراسات السابقة الى ان شذوذ في نظام السيروتونين مرتبط بالانتحار وكذلك بالاندفاعية والعدوان هي احدى النواقل العصبية التي تعتبر جزءا من الدورة العصبية للدماغ ، كما انها المسؤول الاول عن الافكار والافعال والعواطف لدى الفرد .

يتعاون السيروتونين مع الدوبامين ليعملا معا على توازن العواطف والمزاج لدى الفرد والمحصلة بان هذا الفرد يشعر بالسعادة والاستقرار النفسي . وكلما زاد تركيز السيروتونين كلما ادى الى شعور المريض المصاب بالكآبة الى تحسن مزاجه وراحته النفسية .

ان حدث نقص في نسبة السيروتونين في الدم فإن هذا النقص يؤدي الى ان يصاب الفرد باضطراب في الاتزان النفسي مما يؤدي بالتالي الى اصابته بحالات من القلق النفسي والكآبة والوسواس القهري كما يؤدي الى كره الفرد للحياة والسأم منها وقد يؤدي بالتالي الى الانتحار ، كذلك يؤدي هذا النقص الى التطرف في تأنيب الضمير لذنب بسيط او لم يكن الفرد قد اقترف ذنبا ، وهناك من يصبح متشككا في ايمانه .

ب- المشكلات الطبنفسية :

كشفت الادبيات الاجنبية في مجال الطب النفسي ان الغالبية العظمى من الشباب الذين اكملوا الانتحار كانت لديهم مشكلات طبنفسية هامة وتشمل التشخيصات الطبنفسية لديهم على اضطراب الاكتئاب والفصام وسوء استخدام الكحول والعقاقير وبعض اضطرابات الشخصية

ج- العوامل المعرفية :

يعتبر اليأس من اهم العوامل المعرفية الكامنة وراء سلوك الانتحار . وبناء على ارتباط اليأس بالانتحار لدى الراشدين فقد تم التسليم بوجود علاقة مماثلة بالنسبة للأطفال والمراهقين .

وقد اتضح ان اليأس مرتبط بالانتحار الكامل لدى الشباب كما ثبت انه لابد ان يتوسط الاكتئاب العلاقة بين اليأس والانتحار وخاصة لدى الشباب الذكور .

د - العوامل الاسرية :

تلعب العوامل الاسرية دورا هاما في مخاطرة الانتحار فقد اتضح ان وجود تاريخ لسلوك الانتحار في الاسرة يزيد بشدة من مخاطرة الانتحار المكتملة لدى بعض افرادها .

هذا فضلا عن ان الاضراب السيكوباثولوجى لدى الوالدين يمكن ان يزيد من مخاطرة الانتحار لدى الابناء والسبب في ذلك غير معروف حتى الآن ، ولكنه قد يعكس عملا وراثيا

كما يلعب الانفصال بين الوالدين او الطلاق دورا هاما في سلوك الانتحار وخاصة اذا توسط تلك العلاقة وجود اضطراب سيكوباثولوجى لدى الوالدين .

وقد وجدت الدراسات الامبريقية التي اجريت في هذا المجال أن ضحايا الانتحار كان لهم اتصال أقل تكرارا بشكل جوهري وأقل إرضاء مع أمهاتهم أو آباءهم وكانوا أكثر تعرضا لسوء الاستخدام البدني وللعنف عامة

هـ - احداث الحياة الضاغطة :

اشار التراث النفسي في مجال الانتحار الى وجود ارتباط جوهري بين ضغوط الحياة كالفقد الشخصي المتبادل (مثل انهاء علاقة مع رفيق او رفيقة) والمشاكل القانونية وبين الانتحار .

فقد ارتبط الفقد الشخصي مع سوء استخدام المواد المؤثرة نفسيا لدى ضحايا الانتحار بينما ارتبطت المشاكل القانونية مع اضطرابات التفكير غير المتسق

و- العدوى :

ثمة دليل جدير بالاعتبار على ان قصص الانتحار التي تنشر في وسائل الاعلام والتي تشمل مقالات الانتحار والتقارير الاخبارية في التليفزيون والمسرحيات القصصية تتبعها زيادة جوهرية في عدد محاولات الانتحار .

وقد اتضح أن تأثير قصص الانتحار على الانتحارات المكتملة اللاحقة كان أكثر لدى المراهقين منه لدى الراشدين

ي- العوامل البيئية الاجتماعية :

تتمثل تلك العوامل في الوضع الاجتماعي الاقتصادي

وقد قرر جولد وزملاؤه ١٩٩٦ ان هناك تأثيرا عرقيا فارقا في المقارنة بين ضحايا الانتحار لدى الامريكيين من اصل أفريقي اكبر بشكل جوهري من امثالهم في المجتمع العام.

- **كما تتمثل العوامل البيئية في** مشاكل المدرسة والعمل فالغياب عن المدرسة أو العمل يفرض مخاطرة الاتجاه نحو الانتحار مثال لهؤلاء الصغار المنحرفون وغير مندمجون مع المدرسة أو مؤسسات العمل ومن المؤكد أن العزلة الاجتماعية المرتبطة بالغياب من المدرسة تسهل السلوك الانتحاري

ثانياً: التوجهات النظرية المفسرة للانتحار :

تتعد اسباب الانتحار ويرجع ذلك الامر الى اختلاف التوجهات النظرية التي اهتمت بتفسير ظاهرة الانتحار واسبابها وعوامل نشأتها .

وسوف نوضح التفسيرات النظرية لظاهرة الانتحار على النحو التالي :

١- التفسيرات الاجتماعية **٢- التفسيرات النفسية**

١- <u>التفسيرات النفسية :</u>

أ - تفسيرات نفسية ذات اتجاه تحليلي .

ينظر المحللون النفسيون للانتحار باعتباره ظاهرة نفسية داخلية راجعا الى اضطراب العلاقات الشخصية ، **وفيما يلى التفسيرات التحليلية للانتحار :**

الانتحار باعتباره ظاهرة نفسية داخلية :

- ✓ وهنا يتم تفسير الانتحار على اساس وجود الم نفسى لا يحتمل ويكون هذا الالم شعوريا فحينما يكون الموقف غير محتمل ويريد الشخص اليائس ان يخرج منه فيلجأ الى الانتحار . وهذا ما لاحظه بعض الباحثين من أن الانتحار يؤدي وظيفة فهو يحاول الغاء توترا مؤلما للفرد المنتحر
- ✓ كما يفسر الانتحار طبقا للتقلص المعرفي الذي يشير الى الجمود في التفكير وصعوبة التركيز والرؤية المعتمة ، فالشخص الانتحاري يكون مسمما او مخدرا لا يرى في اللحظة التي سبقت انتحاره الا فشل في عمل أو الصحة السيئة أو رفض من الأفراد القريبين ويعتبر التقلص المعرفي أخطر اشكال العقل الانتحاري

كما يفسر الانتحار طبقا للتعبيرات غير المباشرة .

فالشخص الانتحاري يتسم بثنائية الوجدان ليس بالنسبة للحب والكراهية فحسب ولكن قد يكون هناك صراع بين البقاء والالم غير المحتمل ويخبر الشخص الانتحاري إذلالا وخضوعا وولاءً وطاعة او ضربا بالسياط وعلاوة على ذلك لا يكون الشخص شاعرا سوى بجزء من العقل الانتحاري وتكون القوى الحافزة للانتحار هي قوى لاشعورية الى حد كبير.

- ✓ وكذلك يفسر الانتحار باعتباره راجع الى ضعف الانا حيث تحدد الانا على اساس انها جزء العقل الذي يتفاعل مع الحقيقة وله احساس بالفردية

وبناء على ذلك فقوة الانا عامل وقائي ضد الانتحار اما ضعف الانا فيرتبط على نحو ايجابي مع خطورة الانتحار

ويرجع ضعف الانا الى إلى أحداث الحياة الجارحة مثل الخسارة والرفض والفشل

- <u>الانتحار كاضطراب في العلاقات البين شخصية :</u>

- ✓ ان الشخص الانتحاري لديه مشاكل في تأسيس علاقة بين شخصية او الابقاء عليها فيوجد على نحو متكرر موقف بين شخصي غير محتمل (نكبة سائدة) .
- ✓ وربما كان النمو الإيجابي في تلك العلاقات المضطربة هو الحل الوحيد للاستمرار في الحياة ولكن مثل هذا النمو كان يرى باعتباره لم يحدث فتحبط الحاجات النفسية للإنسان ويقدم على الانتحار بسبب هذا الاحباط .

- ✓ كما يفسر الانتحار ايضا من خلال فرض الرفض - العدوان حيث يعتبر الفقد اساسيا في الانتحار
- ✓ فالفقد غالبا ما يكون رفضا يعيشه الفرد باعتباره هجرا فهو ايزاء نرجسي غير محتمل وهو يؤدي للكراهية الموجهة نحو الاخرين ولوم الذات
- ✓ ومن خلال فرض التوحد – الخروج اقترح فرويد أن التوحد الشديد مع شخص مفقود أو مرفوض أو التوحد مع الحياة العملية أو مفهوم الحرية أو الصحة يكون حاسما في فهم الشخص الانتحاري
- ✓ ويحدد التوحد بأنه ارتباط صلة قام على رابطة انفعالية هامه مع شخص أو موضوع
- ✓ فهذا الشخص اذا لم تتحقق هذه الحاجة الانفعالية لديه فإن الشخص يخبر الما عميقا ويريد أن يخرج منه أو يغادر ليكون ميتا

تفسيرات نفسية ذات اتجاه غير تحليلي :-

- ❑ تتميز تلك التفسيرات عن التفسيرات التحليلية في انها لا تفترض وجود مجموعة من الديناميات النفسية او سيناريو لا شعوري شامل ولكنها تؤكد على مظاهر نفسية معينة تبدو ضرورية لوقوع حدث الانتحار المهلك

وتتمثل تلك المظاهر في الآتي :

١- تشوش حاد أي زيادة في حالة الاستياء العامة لدى الفرد
٢- عدائية مرتفعة وزيادة في انكار الذات وكراهية الذات والاحساس بالعار والشعور بالذنب ولوم الذات .
٣- زيادة حادة وفجائية في انخفاض التركيز العقلي وتقليل عمليات التفكير وتضييق المحتوى العقلي وضعف القدرة على رؤية اختيارات حيوية يمكن ان تحدث على نحو عادى للعقل .
٤- فكرة التوقف والاستبصار الذى يمكن ان يضع نهاية للمعاناة بتوقف الانسياب غير المحتمل ويفهم الانتحار في هذا السياق ليس كحركة نحو الموت (او التوقف) ولكن يفهم كنوع من الهروب من انفعال لا يحتمل.

١- التفسيرات الاجتماعية

إن تناول ظاهرة الانتحار باعتبارها ظاهرة نفسية بحته يجعل المشكلة احادية البعد وعزل الفرد كجهاز مغلق عن بقية المثيرات الاجتماعية التي تحيط به والتي تؤثر فيه بما قد يدفعه الى السلوك الانتحاري كما يحدث لدى الكثيرين ، وعلى هذا الاساس قام علماء الاجتماع بتقديم تفسيرات اجتماعية لظاهرة الانتحار .
فقد ذهب إميل دور كايم الى ان ظاهرة الانتحار اجتماعية ترتبط اساسا بالنظام الاجتماعي وما يطرأ عليه من ظروف تغير مفاجئة . او ما يجرى على الجماعات الاجتماعية .

وقد اقترح (دور كايم) اربعة انواع للانتحار جميعها تؤكد على قوة او ضعف علاقات الشخص او روابطه بالمجتمع

١. فالانتحار الأناني يحدث حينما يكون للفرد روابط قليلة جدا بالمجتمع ولم تحقق له مطالب الحياة .
٢. ويحدث الانتحار الإيثاري حينما تكون للشخص روابط اجتماعية قوية جدا لدرجة انه يضحى بنفسه من اجل الجماعة.
٣. ويحدث الانتحار اللامعياري حينما تتحطم فجأة العلاقة المعتادة بين الفرد والمجتمع مثل وقوع صدمة او فقد مباشر للعمل او فقد صديق حميم او ثروة .
٤. ويحدث الانتحار الجبري من تنظيم متزايد يفرض على الاشخاص مثل العبيد حين لا يرون بصيص امل للحرية في المستقبل .

ثالثاً: العلاقة بين الانتحار وبعض المتغيرات النفسية

- ❖ يعتبر الاكتئاب من أهم العوامل المرتبطة بالانتحار
- ❖ فالمكتئب هو شخص محبط ورافض للحياة
- ❖ وينتحر حوالي ١٥% ممن لديهم اكتئاب كما لوحظ أن ٨٠% من المنتحرين كانوا يعانون من الاكتئاب
- ❖ وعلى الرغم من أن غالبية حالات الانتحار لا تقع ضمن أي تصنيف مرضي معين فان الاضطرابات الاكتئابية واضطرابات الهوس والقلق والذعر وغيرهم من الاضطرابات النفسية تكون معلقة ببعض اشكال الانتحار
- ❖ وقد اشار الباحثين الى ارتباط ظاهرة الانتحار بمتغيرات سلوكية ونفسية معينة مثل الاكتئاب والشعور بالوحدة النفسية وضغوط الحياة الشديدة والفقد الحديث لأي شخص واستخدام المخدرات
- ❖ ويبدو أنه يوجد ارتباط موجب بين الاكتئاب وكل من اليأس وتصور الانتحار
- ❖ والاكتئاب كمنبئ بتصور الانتحار يمكن تعميمه عبر الثقافات بالنسبة للعينات غير الاكلينيكية خاصة طلاب الجامعات

اكتئاب + يأس = انتحار

- ❖ يتضح من الشكل أنه كلما كان اليأس ملازما للاكتئاب زاد احتمال حدوث الانتحار
- ❖ مما سبق تتضح أهمية اليأس للشخص المكتئب حتى يقدم على الانتحار فليس كل مكتئب معرض للانتحار

انتهت_____-

المحاضرة ١٢
الأسس الاجتماعية للتربية

أولاً: التربية عملية تطبيع اجتماعي :

- يندرج كل طفل إنساني في مجتمع متكون بالفعل وينشئ علاقات مع أفراد إنسانيين لهم عاداتهم وتقاليدهم، وأنماط سلوكية ، وطرق قيامهم بالأعمال المختلفة ونظرتهم إلى الأمور، ومشاعرهم وإحساساتهم.
- على أن الطفل في بدء حياته يكون بريئاً كل براءة من هذه الأشياء، ولكنه في مدى سنوات قليلة يكون قد اكتسب معظم هذه الطرق والعادات كمكونات لشخصيته.
- ويندرج الطفل الإنساني في المجتمع ولديه صفاته البيولوجية. هذه الصفات التي يشترك فيها مع غيره من الأطفال يتكونون بنفس الطريقة
- فلا يوجد فردان اثنان ينموان بطريقة واحدة هذا الطفل الإنساني الفريد في ذاته يفرض مطالبه على المجتمع
- وأثناء مرور هذا الطفل الإنساني بعملية فرض مطالبه على المجتمع وتحقيق مطالب المجتمع المفروضة عليه، يبدأ في اتخاذ مكان له في المجتمع.
- وبهذا ينتقل من دور الفردية البيولوجية والاجتماعية
- وبهذا يتأثر تأثيراً كبيراً بهذا المجتمع المعين الذي نشأ فيه، وبهذا أيضاً لا يؤثر الناس فيه فحسب بل إنه يؤثر فيهم أيضاً.
- والتغيرات التي تحدث لهذا الوليد الإنساني منذ أن يولد حتى يتخذ له مكاناً مميزاً بين الطبار الناضجين هي في أساسها عملية التطبيع الاجتماعي
- وهي العملية التي سنفرد لها هذا الفصل.
- والطفل الإنساني عندما يمر بعملية التطبيع الاجتماعي يؤثر بعد ذلك في تطبيع الآخرين.
- وبذلك أي عندما يصبح شاباً ثم كبيراً ناضجاً يبدأ في الاشتراك في مناشط المجتمع المختلفة، وتصبح له شخصيته المميزة ووسيلة تحقيق هذا النتيجة هي عملية الأخذ والعطاء.
- وهي عملية لا يمكن الاستغناء عنها في تنمية الشخصية، تماماً كما يكون التنفس هو نتيجة التفاعل بين الهواء من ناحية وبين الرئتين من ناحية أخرى أي أنه لا بد من وجود هذين العاملين:
  الذاتي والبيئي لتحقيق الشخصية.
- وتتمشى مع عملية التطبيع الاجتماعي عملية أخرى لا تقل أهمية عنها بالنسبة للمجتمع، إذ يصبح هذا الفرد الإنساني حاملاً للثقافة أي لطابع معين من الحضارة، أي أن هذا الفرد الإنساني قد استطاع أن ينقل الثقافة إلى داخله
- بحيث أصبحت أنماط السلوك والعادات والتقاليد وطرق التفكير الموجودة في المجتمع أصبحت خاصة به هو وأصبح يعمل ويفكر ويرى الأشياء، ويشعر بما حوله بطرق يشترك فيها مع غيره من أفراد المجتمع.
- وعلى هذا يصبح له دور مزدوج وهو أنه منتج ومستقبل لثقافة مجتمعة بعد أن قبل ذلك مستقبلاً فقط لهذه الثقافة. وينتج عن ذلك أن يعمل على استمرار طرق العمل والتفكير والنظر إلى الأشياء التي حوله، إذ بدون ذلك لا بد أن تختفي.
- وفي الحقيقة كان لا بد أن تختفي جميع الحضارات ما لم توجد عملية التفاعل التي يؤثر عن طريقها الأفراد في الآخرين ويتأثرون بهم.
- عملية التفاعل بين الأفراد الإنسانيين من التأثير والتأثر المتبادلين ينتج عنها إذن شيئان هامان هما.
- الشخصية الفردية، والحضارة الإنسانية.
- ولا شك أن هذين الموضوعين من الموضوعات التي تهتم بها التربية.
- فمن الأهمية بمكان أن نفهم السلوك الاجتماعي وكيف يتكون وكيف يصل الفرد الإنساني من خلال هذا السلوك ومن خلال اتجاهاته المختلفة وقيمه ومعاييره إلى تكوين شخصيته الفردية.
- ثم هذه الحضارة الإنسانية كيف تؤثر في بناء هذه الشخصية وكيف يقدر لها البقاء والاستمرار، وعلى أي المستويات يقدر لها هذا البقاء والاستمرار.
- التربية أذن تبدأ بقصة تشكيل الفرد الإنساني والانتقال به من فرد بيولوجي إلى فرد له شخصيته، يستطيع أن يسهم في مجتمعه وإن ينقل ثقافته وهي تهتم لذلك بالمبادي والقوانين التي يبني عليها هذا الانتقال وهي لذلك تستعين بعلم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، وعلم الدراسات الانسانية، ثم تصل من ذلك إلى قوانينها ومبادئها، ثم إلى وسائلها التي ترجو بها أن تحقق التكامل في نمو هذا الفرد وفي نمو المجتمع وتطوره.

- والتربية من ناحية أخرى تعني بعملية التشكيل الإنساني للوليد البشري
- ذلك لأن السلوك الانساني سلوك مكتسب، أي أن سلوك يتعلمه الفرد بتعامله مع افراد المجتمع الآخرين.
- ففي كل مجتمع من المجتمعات نجد عمليات مختلفة للتدريب والتطبيع تكسب الفرد الأفكار والقيم والمعايير، بل والانفعالات التي تناسب كل نوع من أنواع الأدوار الاجتماعية Social Rolesفي الأسرة والمهنة والدين والسياسة والتعليم والطبقة الاجتماعية.
- ومما يساعد التربية على قيامها بمهمتها هذه كما قلنا أن المعايير الاجتماعية والأفكار والانفعالات والسلوك الانساني ليس فطرية، أي ان الفرد يولد بها، ولكنها تكتسب نتيجة الاشتراك في مناشط المجتمع.
- وكما يقال يتعرض المجتمع كل يوم لغزو جديد يقوم به عدد كبير من المتبربرين الصغار الذين يولدون حديثاً وهؤلاء المتبربرين هم الأطفال الذين لم يتشكلوا اجتماعياً، والذين يجب على المجتمع أن يدربهم على جميع الأشياء التي لها أهمية اجتماعية في المجتمع.
- على أن الطفل الإنساني لا يكتسب فقط المعرفة والأفكار اللازمة لقيامه بالأدوار الاجتماعية المختارة ولكنه يتعلم أيضاً المعايير والقيم والانفعالات لان الأفكار والمعايير والانفعالات ضرورية ((للفرد كما هي ضرورية للمجتمع))
- وهي تتمثل جميعاً في الكلمات والتعبيرات اللغوية التي يتعلمها الطفل. فالإرث الثقافي للمجتمع يتمثل في اللغة التي يتكلمها هذا المجتمع، وبذلك يتعلم الطفل لغته وأدواه الاجتماعية في نفس الوقت.
- وعملية التطبيع الاجتماعي هذه يجب ألا تفهم على أنها عملية فردية تماماً، أو على أنها عملية سيكولوجية فحسب فعلى الرغم من أن هذه العملية تتأثر بشخصيات الأفراد الذين يشتركون فيها كالآباء، وتتكون أيضاً من تنمية شخصية الفرد، ولكنها في نفس الوقت عملية اجتماعية.
- فحيث أن معظم السلوك الانساني متعلم ولأن المجتمع له اهتمام واضح ومحدد في سلوك أفراده، فأن عملية التطبيع الاجتماعي من المشكلات الوظيفية التي لا يمكن الاستغناء عنها في جميع المجتمعات وفي جميع الجماعات التي تتكون منها هذه المجتمعات.
- وعملية التطبيع الاجتماعي تستمر وتبقى طول الحياة مع اختلاف في الدرجة فتعلم أفكار جديدة، معايير جديدة، واكتساب انفعالات جديدة لا يتوقف مع فترة المراهقة أو مع فترة الدراسة المدرسية، ولكن هذا التعليم يستمر في ممرحلة البلوغ وحتى الموت.
- فلا شك أن هناك أدواراً جديدة يكتسبها الإنسان، ويترتب عليها أنواع جديدة من السلوك، وهناك أيضاً جماعات جديدة يندمج فيها الافراد، ومواقف اجتماعية يجب على الفرد أن يواجها عن طريق التدريب بطريقة أو باخري.
- ولننظر الان في هذه المستويات المختلفة للعلاقات الإنسانية التي يكتسب خلالها الفرد خبرة بتعامله مع الأفراد الآخرين، وبذلك يوسع من ادراكه للعالم الإنساني الذي يوجد حوله، ويستتبع بذلك أم يكيف نفسه مع هذه العلاقات المختلفة في نظام سلوكي يقوم بتكوينه ويكون مناسباً له، هادفاً إلى تعاونه مع الأفراد الآخرين في حياة اجتماعية سليمة.
- وأولى العلاقات الانسانية التي يكونها الطفل تكون مع الأعضاء المكونين لعائلته
- وهو يتعلم أولاً وقبل كل شيء من أولئك الذين يعنون به عناية مباشرة، وأولهم الأم أو الممرضة أو الأب أو من يقوم مقامهم في بعض المجتمعات الحديثة والحماية هذه المرحلة من العلاقات الإنسانية يمارس الحب والسلطة والاتجاه والحماية وإقامة المثل.
- ففي كل لحظة من حياته الواعية يجد أن سلوك الكبار يؤثر في وعيه طبقاً لقدراته على تقدير معانيها ويستطيع في هذه الفترة أن يكون عادات نتيجة للمعاملة التي يلقاها منهم، وطبقاً للاستجابات التي يقوم بها حسب قدراته المورثة.
- وعندما ينمو ويكبر الطفل، يقلد سلوك والديه، ويتأثر بإيحاءاتهما التي تقوده إلى أن يكون عادات تؤثر في حياته الاجتماعية تأثيراً أكثر عمقاً مما لا يستطيع إدراكه إلا بعد سنوات عديدة، وقد لا يدركه على الاطلاق.
- فإذا كان للطفل أخوه وأخوات في الأسرة فمن المفروض أنهم من نفس الدم، وأنهم قد ورثوا من نفس الوالدين صفات قد يشترك معهم في بعضها وقد يختلف في البعض الأخر، ووجود هؤلاء الأخوة والاخوات يؤثر إلى حد كبير، وبطرق مختلفة في نمو الطفل من الناحية الاجتماعية، فاختلاف استجاباتهم له وللوالدين وللمؤثرات الاجتماعية بصفة عامة.
- يعطيه فكرة عن أنواع من الاستجابات للسلطة وللتقاليد وللمثل العليا التي يقدمها الآباء أو غيرهم. ممن يكون تقليدهم أمراً مرغوباً فيه.
- على أن التفاعل بين الأطفال الآخرين في المنزل يكون بذلك عاملاً في سبيل التطبيع الاجتماعي.
- وعندما يكبر الطفل ليخرج من المنزل، وليتعامل مع الأطفال الآخرين خارجه، فأنه يتعرض لمجموعة من المؤثرات، تختلف عن المجموعة التي كان يتعرض لها داخل المنزل.
- إذ أنه يضطر إلى تكييف نفسه في دائرة أكثر اتساعاً تتكون من شخصيات مختلفة الأنواع، وقد ربيت تحت ظروف مختلفة واكتسبت عادات ومثلاً عليا مختلفة كذلك. وهو يتعلم هذا التكيف الجديد ببطء، ربما بعد أن يقاسي بعض الالام.
- ففي كفاحه للسيطرة على زمانه في اللعب أو لمنع السيطرة عليه من جانب الآخرين، يتعلم طرق التكيف مع الآخرين. وهذا التكيف جزء هام أيضاً من عملية التطبيع الاجتماعي.
- وعندما ينتقل الطفل من المنزل إلى المدرسة. فإنه يواجه موقفاً أكثر تعقيداً. إذا يضطر إلى التعامل مع الأطفال آخرين يختلفون عن الأطفال الذين سبق له التعامل معهم

- ويضطر أيضاً إلى التعامل مع أفراد كبار يبدون غرباء بالنسبة له ونحو هؤلاء جميعاً كيف يكيف سلوكه وكيف يختار كلماته وكيف يعبر عن أفكاره.
- وبانتقاله إلى هذا الميدان الأكثر اتساعاً، يتعلم كيف يستجيب لعالم اجتماعي أكثر تعقيداً.
- ثم ينمو الفرد تدريجياً ويتعامل مع عدد أكثر من الكبار فيعامل جيرانه بطرقهم المختلفة في التعبير، وبآرائهم المتنوعة، وبعاداتهم الخاصة بهم. فيتعامل مع صاحب الحانوت ومع عسكري المرور ومع غيره من كثير من الكبار الذين يلتقي بهم في طريقه كل يوم.
- وعندما يبدأ في القراءة لنفسه، أو عندما يقرا الآخرون له، تتسع دائرة اتصاله بالآخرين، فتصل إليه أفكار، ويتعرف على أشكال جديدة من السلوك عن طريق القصص التي يقرأها والتي تتحدى انتباهه وتتسع خبرته مع الناس وتتسع معرفته بالآداب.
- ويصل إلى معرفة مثل عليا جديدة يستجيب لها شعورياً أو لا شعورياً، فتتكون بذلك كثير من عاداته، ويتقبل بذلك المثل العليا السائدة في المجتمع، ويصبح بذلك أكثر اجتماعية.
- وعندما يدخل الطفل مرحلة المراهقة، فإنه يواجه مشكلة تفرض عليه تكيفاً جديداً للحياة. فنموه الجسمي تنتج عنه احساسات جديدة وتظهر اسئلة جديدة حول سلوكه يجب أن يجد الاجابة عليها. ويمارس أنواعاً من الخوف والأمل غريبة على خبراته السابقة. ولا يجب عليه في هذه المرحلة أن يعيد تكييف نفسه نحو الاخرين فحسب ولكنه يجب أن يشكل اتجاهات جديدة نحو الأطفال والآباء والكبار في المجتمع.
- فيجد أمامه في المجتمع بصفة عامة اتجاهات كثيرة يستطيع أن ينتقي منها نماذج سلوكية يختارها لنفسه حسب ما استقر عليه من مثل ومبادئ ولا شك أن هذه المرحلة من مراحل النمو تتضمن كثيراً من أنواع الفشل في التطبيع الاجتماعي.
- فإذا أكمل الفرد تعليمه بعد ذلك، فان دائرة اتصاله بالكبار تتسع وتعمق. إذ يضطر إلى أن يتكيف مع أفراد على مستوى عال من التعليم في التخصصات المختلفة. فإذا ما تزوج بعد ذلك فإنه يواجه سلسلة جديدة من أنواع التكيف في سلوكه الشخصي.
- اذا يبدأ في إدخال رغبات شريكه في اعتباره مؤسساً هذا التكيف على عاطفة الحب مهما كان معناها الذي يختلف باختلاف المجتمعات.
- وتبدا الاتجاهات الانانية الفردية تختفي ليحل محلها حب الأخر ثم الاستمتاع بما ينتج عن ذلك من سرور
- وهذا الشريك يكون في اغلب الأحيان قد نشأ في ظروف مختلفة في طفولته ومراهقته، وتكون النتيجة أن تختلف خبرات الشريكين اختلافاً قد يصل إلى حد التناقض بينهما.
- فالعادات والمثل العليا والتقليد والاتجاهات قد تختلف في عائلة احدهما عنها في عائلة الاخر. فإذا استطاع كل من الشريكين أن ينجح في تكييف نفسه لهذه الظروف الجديدة وفي تكييف نفسه مع الطرف الآخر وتكيفه به كان هذا انجاحاً واستمراراً لعملية التطبيع الاجتماعي.
- وإذا لم يستطيع احدهما أو كلاهما وفشلت عملية التطبيع الاجتماعي فان النتيجة تكون شقاء في الزواج قد يؤدي إلى الطلاق.
- وقد يرزق الفرد بعد ذلك بأطفال، وحينئذ يواجه مواقف جديدة وضرورية تتطلب التكيف من جديد هذه الضرورة أنه أصبح أباً فوجود الأطفال كثيراً ما يدفع الرجل إلى بل جهد أكبر في العمل، وإلى محاولة الحصول على نجاح أعظم في مهنته.
- وعندما يكبر الأطفال يهتم الآباء بنجاحهم في الحياة. وفي سبيل تحقيق هذا الهدف قد يضحون بأنفسهم وبراحتهم بل بحياتهم. وقد يجدون في أطفالهم تحقيقاً لما لم يتحقق من أحلامهم.
- على اي حال، يتعلم الآباء أن يكيفوا أنفسهم وسلوكهم لهذه الضروريات الناتجة عن هذا الدور الجديد. وتستمر بذلك عملية التطبيع الاجتماعي.
- وهنا يرى بعض العلماء أن عملية التطبيع الاجتماعي غالباً ما تنتهي عند هذه المرحلة وهم يؤسسون رأيهم هذا على أن تقدم العمر يؤدي إلى أن يفقد العقل كما يفقد الجسم مرونته وقدرته على التكيف، وبذلك تصبح
أنواع التكيف للمواقف الاجتماعية صعبة الحصول عليها، كما يظهر ذلك في تغيير عادات الأكل مثلاً وبذلك تقف عملة التطبيع الاجتماعي عند كثير من الناس فالعادات التي تكون قد تكونت تكون صعبة المراس ترفض كل استجابة للمطالب الجديدة.
- على أن هؤلاء العلماء القائلين بهذه الفكرة يسارعون فيستدركون، إذ يقولون بأن هناك استثناءات لهذه القاعدة.
- فقد يرى الإنسان اشخاصاً كبار السن يمتلكون نظرة للحياة يمكن وصفها بانها نظرة شابة، ويجد الإنسان أن هؤلاء الكبار قد نجحوا في تكييف حياتهم في هذه الفترة المتأخرة من عمرهم لطريقة الحياة التي يسير عليها الجيل الجديد وفي مثل هؤلاء الأفراد تجد أن عملية التطبيع تستمر في نشاطها إلى نهاية الحياة.
- ونحن نرى أن عملية التطبيع الاجتماعي لا تنتهي إلا بانتهاء الحياة الانسانية على أنها قد تختلف في الدرجة لا في النوع في الفترة المتأخرة من عمر الإنسان، حيث يكون الفرد الإنساني قد ثبت على نمط سلوكي معين، وعلى عادات سلوكية معينة
، قد لا يستطيع عنها حولاً، على أنه في هذه الفترة من حياته لا بد له من درجة معينة من التكيف مهما كانت حتى يستطيع الاستمرار في حياته، وحتى يستطيع الابقاء على العلاقات الاساسية الضرورية التي هي الحد الأدنى الضروري لبقاء الإنسان في مجتمعه

- على أن هذه الدرجة من التكيف تزداد بازدياد قدرة الإنسان على لنظر إلى المواقف الجديدة نظرة متطورة.
- والنتيجة أن عملية التكيف الاجتماعي تبقى مع الفرد الإنساني طول حياته في درجتها باختلاف ما بين الأفراد من فروق فردية.
- هكذا يصبح الفرد كائناً اجتماعياً متكيفاً مع ظروف الحياة الاجتماعية ويتعلم بذلك أن يتعاون مع رفقائه في المجتمع، وعن طريق الأخذ والعطاء وعن طريق التقليد واتباع المثل التي يقدمها له أولئك الذين يعجب بهم ويحترمه ورفض انماط السلوك لأولئك الذين يكرههم
- مستجيباً للمسؤوليات التي تلقى على عاتقه في ظروف الحياة المختلفة التي ترتبط بأولئك الذين يحبهم أو من أجل أولئك الذين يشعر نحوهم بالواجب.
- بذلك كله تكون مثله السلوكية وعاداته في الحياة، وتصبح جزء من الحياة الاجتماعية التي تحيط به من جميع الجهات.
- فعملية التطبيع الاجتماعي أذن عملية تكيف من جانب الفرد للظروف والمواقف التي يحددها المجتمع الذي يكون الفرد عضواً فيه.
- وحيث أن عملية التطبيع الاجتماعي عملية تكيف من جانب الفرد للظروف والمواقف الاجتماعية وكان هذا يعتمد على تعلم الفرد لاستجابات معينة يواجه بها هذه الظروف والمواقف الاجتماعية
- ولما كانت التربية هي وسيلة الفرد والمجتمع لتحقيق ذلك، ولأن عملية التطبيع الاجتماعي هذه عملية دائمة مستمرة ما بقى للفرد نفس يتردد، فإن التربية أيضاً هي عملية دائمة مرتبطة بحياة الانسان منذ ولادته حتى مماته.
- فالتربية – بمعناها الواسع – تقوم بوظيفتها في جميع مراحل حياة الفرد الإنساني.
- على أننا بعد هذا التقديم الموجز لعملية التطبيع الاجتماعي نعود فنفصّل الكلام عن العمليات الاجتماعية والسيكولوجية التي يمر بها الفرد الإنساني في المجتمع حتى يستكمل صفته الاجتماعية.
- هذه العمليات تقوم أساساً على مبدأ التفاعل بين الفرد وبيئته المادية والاجتماعية، فلكي نعرف كيف بالطفل ببيئته الاجتماعية يجب علينا أن ننظر ما يقدمه المجتمع لهذا الطفل مما يمكنه أن يتفاعل معه
- فنحن نعرف أن الطفل لا يقابل المجتمع في كليته، وإنما يقابل ممثلين معدودين من هذا المجتمع، وهؤلاء الأفراد هم الأم والأب وأعضاء الأسرة التي يولد فيها الطفل، والطرق التي يقابل الطفل بها هؤلاء الأفراد تحددها عدة حقائق هامة.
- وأولى هذه الحقائق أن الأفراد الإنسانيين الذين يبدأ الطفل في التعامل معهم يميزهم على أنهم كائنات حية نشطة، ويستطيع ذلك في الشهور الأولى من حياته. وليس معنى نشاطهم أنهم يروحون ويجيئون ويتحركون فقط، ولكن معنى هذا أنهم يسدون له حاجاته المختلفة من جوع وعطش وتعب وقلق.
- ومن هذه الحقائق أيضاً أن معاملة الكبار للطفل تتحدد بالطرق التي تكون الأم على معرفة بها بصفتها عضواً في مجتمع معين أو في طبقة معينة من هذا المجتمع.
- ومنها أيضاً أن الطرق التي يتعامل الكبار الطفل على اساسها تتحدد أيضاً بالفروق الفردية في المزاج والشخصية وفي القدرات والاهتمامات، فالأم ضعيفة العقل مثلاً تعامل أطالها بطرق لا تشترك فيها مع غيرها من الأمهات في المجتمع.
- وهكذا نجد أن المجتمع يقدم للطفل عدداً قليلاً من الأفراد يلاحظونه ويتصرفون نحوه بطرق معينة. ويبدأ الطفل في ملاحظة هؤلاء الأفراد وفي الاستجابة لهم في الوقت الذي يلاحظونه هم ويستجيبون له.
- وبهذا يبدأ في تغيير نفسه تدريجياً حتى يشترك في هذا المجتمع ويكتسب في الوقت نفسه شخصية مميزة له
- هذه العملية التي يلاحظ فيها الطفل الآخرين ويستجيب لهم في الوقت الذي يلاحظونه هم ويستجيبون له تعرف بالتفاعل Interaction.
- وعملية التفاعل الاجتماعي هذه التي تحدث بين الفرد والآخرين وبين الآخرين والفر معناها في الحقيقة أن ما يلاحظه الشخص ويقوم بعمله في المواقف الاجتماعية هو في الوقت نفسه استجابة لما لاحظه الآخرون وقاموا به.
- وهذا التفاعل وما ينتج عنه من تعلم لسلوك معين يعنى التربية.
- يتضمن مفهوم التفاعل الاجتماعي إذن الاستجابة الفعالة التي ينتج عنها التعلم. والتعلم يمثل التغير الذي يحدث للكائن الحي نتيجة الاستجابة أو الاستجابات التي يقوم بها. والتفاعل الاجتماعي يصحبه دائماً تعلم.
- وإنّ أنواع التفاعل الاجتماعي وميادينه تختلف وفقاً لها أنواع التعلُّم وميادينه.
- فما يقوم به الفرد من عمل ما هو إلا استجابة. وينظر السيكولوجيون إلى السلوك على أنه شيء يقوم به الفرد حتى يسد حاجاته وحتى يتمكن من التعامل مع العالم الخارجي.
- ومعنى هذا أن التأثيرات الاجتماعية تؤثر في الفرد عندما يختار بين المثيرات المختلفة ويضعها في نظام حتى يستجيب لها.
- ومعنى هذا أن عملية التفاعل الاجتماعي تتضمن عملية تأثير وتأثر في معظم الأحيان فهو يؤثر في غيره بحيث يستدعي استجابات معينة وهو يستجيب لغيره نتيجة سلوكهم نحوه.
- على أن الطفل لا يتأثر – كما قلنا – بما يوجد في ثقافته في مجملها وإنما يتأثر بما تقدمه له الثقافة من أفراد معينين أو مواقف معينة.

- وهؤلاء الأفراد يشتركون في نواحٍ كثيرة من هذه الثقافة، ويشتركون في مفاهيم ومدركات عامة. هذه الحقيقة هي نتيجة هذا التفاعل الاجتماعي الذي يتضمن عملية التأثُّر والتأثير.
- فعن طريق التأثير في الآخرين والتأثر بهم تنتد المفاهيم والمدركات العامة التي يشترك فيها أفراد المجتمع.

ثانياً: التفاعل الاجتماعي وتكوين الاتجاهات:-

- يؤدي التفاعل الاجتماعي إذن إلى تكوين أنماط سلوكية عامة مشتركة بين الجميع إذ ينتج عن التفاعل تكوين الاتجاهات العامة نحو الآخرين.
- فنحن نعرف أننا نميل إلى الاستجابة للآخرين لا على أساس ما يقولونه وما يفعلونه، بل على أساس شعورنا نحوهم كأشخاص.
- مثال ذلك أن تبسُّط الصديق في الحديث وإلقاءه بعض النكات والطرائف قد يقبل منه، ولكنه قد يعتبر إهانة من شخص آخر لا نحبه ولا نميل إليه

وترتبط اتجاهاتنا بهؤلاء الأفراد الآخرين باتجاهاتنا نحو أنفسنا، فعلم النفس الاجتماعي يؤكد لنا أن اتجاهاتنا نحو الأفراد الآخرين لا يمكن فصلها عن اتجاهاتنا نحو أنفسنا، إذ لا يمكن فهم احد هذين الأمرين منفصلاً عن الآخر

- فاتجاهات الفرد نحو الآخرين وفكرته عنهم تؤدي أي فهم اتجاهاته نحو نفسه وفكرته عنها، وهذا وبلا شك عنصر هام في تكوين الشخصية الإنسانية واتجاهاتها،
- هذه الشخصية الإنسانية التي تعني التربية بوسائل تكوينها ومقوماتها والأسس التي تجعل منها شخصية سوية والعوامل التي قد تنحرف بها عن سواء السبيل.
- ومن هنا جاء اهتمام التربية بالتفاعل الاجتماعي بين الفرد وبين الآخرين في المجتمع وما ينتج عن هذا التفاعل من تأثير وتأثر يؤديان إلى تكون الاتجاهات نحو الأخرين والفكرة عنهم كعنصرٍ من العناصر الأساسية لفهم الشخصية الإنسانية

ثالثاً: الاختيار وعملية التطبيع الاجتماعي

- عندما يوجه الفرد سلوكه نحو هدف معين، فإنه لا يقوم بجميع أنواع السلوك الممكنة ولا يستجيب لجميع أنواع المثيرات الممكنة.
- فالتلميذ الذي يتأخر عن المدرسة في الصباح ويسرع الخطى حتى يصل في اسرع وقت ممكن، يقابله كثير من المثيرات مثل بائع الشوكولاته وإعلانات السينما وواجهات المحلات، ولكنه لا يعيرها التفاتاً، ذلك لأنه قد أقام سلوكه على نوع معين من الاختيار يحقق له الهدف منه.
- على أننا يجب أن نميز بين نوعين من الاختيار في السلوك. النوع الأول هو النوع الذي نلاحظه من السلوك كالمشي والكلام والتقطيب والكتابة، فمثل هذا النوع من السلوك يبني على أساس الاختيار.
- فإذا وُجد الفرد الإنساني في جنازة مثلاً فإنه يختار من بين أنواع المشي التي يخزنها ما يناسب هذا الموقف، وهو أن يقف معتدلاً هادئاً مطأطئ الرأس،

وهذا الشخص نفسه عندما يشاهد مباره في كرة القدم، فإنه يختار أيضاً من مخزن السلوك الذي لديه نوعاً يشاهد مباره في كرة القدم، فإنه يختار أيضاً من مخزن السلوك الذي لديه نوعاً يناسب هذا الموقف ولكنه يختلف عن النوع السابق، فهو يهتف ويشجع ويهلل ويصفر.

- أما النوع الثاني من الاختيار في السلوك فهو السلوك المدرك.
- فالفرد الإنساني لا يلاحظ أبداً كل مظاهر الموقف الذي يمر به، فعندما ينظر الإنسان إلى شخص معين ممثلاً، فقد يلاحظه على أنه طيب، وقد يلاحظه آخر على أنه يعمل في التجارة، وقد يلاحظه ثالث على أن له وجهاً أبوياً.
- والأفراد الذين يلاحظون هذه الأشياء المختلفة في الفرد الواحد إنما يختارون أنماطاً معينة من سلوكه تتناسب مع ما لاحظوه.
- فإذا قدم لهم الفرد مساعدة وصفوه بالطيبة، وإذا ناقش في الأثمان فهو تاجر، وهكذا.
- على أن هذا يتضح أيضاً إذا رأي عالم الجيولوجيا حجراً ورآه شخص آخر يعمل بنّاءً مثلاً، فكل منهما ينظر إليه نظرة خاصة مختارة مبنية على اختلاف إدراك كل منهما له.
- فالبناء يدركه على أنه حجر يمكن أن يقيم منه بناءً، والجيولوجي ينظر إليه على أنه يمثل حقبة تاريخية معينة.
- على أن هذين النوعين من الاختيار لا ينفصلان عن بعضهما، فالإدراك هو طريقة النظر في المواقف في صورة أنواع السلوك المختلفة التي يمكن أن يتضمنها الموقف.
- أما الاختبار المنجز فهو طريقة لتنفيذ واحدة من الإمكانيات السلوكية المدركة.

رابعاً: المعايير الاجتماعية

- سبق القول إن الاتجاهات التي يشترك فيها أفراد الجماعة والتي تسير لهم سبل التفاعل والتواصل هي معايير اجتماعية للجماعة.
- وسنستخدم لفظ المعيار الاجتماعي بمعنى الإطار المرجعي المشترك الثابت إلى حد كبير، سواء كان ذلك كماً أو نوعاً.
- والحاجة إلى التواصل بين أفراد الجماعة تدفعهم إلى تنمية المعايير المختلفة المشتركة التي تؤدي إلى الاتجاهات المشتركة أيضاً.
- وتصل الجماعات إلى تكوين المعايير الخاصة نتيجة معانٍ ثابتة للأشياء، وليس معنى هذا أن هذه المعايير الاجتماعية تكون بالضرورة نتيجة للسلوك المشترك من جانب أولئك الذين يشتركون في هذه المعاني.
- فأعضاء الجماعة غالباً ما يعبرون عن أنماط سلوك متشابهة، ففي مباراةٍ لكرة القدم مثلاً بين فريقي الزمالك والأهلي المصريِيْن نجد أن جميع الأفراد المؤيدين لفريق الزمالك يهتفون ويبتهجون عندما ينتصر فريقهم، لأن نصُر الزمالك له معان مشتركة بينهم جميعاً.
- ولكن المعايير الاجتماعية تتضمن أيضاً سلوكاً من جانب أفراد الجماعة لا يكون متشابهاً، بل يتصف بالتمييز والفردية.
- مثال ذلك ما يحدث في حفل التعارف في بداية العام الجامعي للطلاب الجدد، إذ يبتهج الطالب ويبتهج الأستاذ، ولكن كلاً منهما يبتهج بطريقته الخاصة التي تميزه والتي تناسب وظيفته ومركزه.
- وهذا السلوك المتميز من جانب كل منهما يفهمه الحاضرون لأنهم يدركونه داخل الإطار المرجعي الذي يشتركون جميعاً في فهمه وهو مركزه ومنصبه.
- على أن هذه الأنواع من السلوك – رغم اختلافها – فالمعايير الاجتماعية التي تقف وراءها معايير مشتركة أقيمت على معانٍ ثابتة مشتركة.
- والمعايير الاجتماعية للجماعة يمكن تنميتها نحو أي شيء في الوجود، سواء أكان هذا الشيء حقيقياً أم خيالياً، ففي العالم الإسلامي تتكون المعايير في الجماعة الإسلامية نحو أشياء معنوية كالله وقصة الخلق ووجود الجنة والنار.
- وتتكون كذلك معايير نحو الأشياء المادية كالميراث وتوزيع الثروة وحساب الأرباح والخسائر وغيرها.
- أما كيف تكون الجماعة معاييرها الاجتماعية الخاصة بالأشياء المادية، فنحن نجد أن أعضاء الجماعة في تحديدهم لعلاقاتهم المختلفة مع بعضهم البعض لا يستطيعون إغفال الأشياء التي توجد في بيئتهم والتي يعتمدون عليها بطرق كثيرة متنوعة.
- وكلما كان الاعتقاد المشترك بين أفراد الجماعة على هذه الأشياء كبيراً كان تكوين الجماعة للمعايير الخاصة بهذا الشيء ضرورياً ومؤكداً.
- ففي البيئة الصحراوية يستطيع الأفراد أن يتواصلوا فيما بينهم بواسطة الجمال، وفي بيئة الأسكيمو يستطيعون أن يتواصلوا بواسطة الثلج.
- وهكذا نجد أن المعاني المشتركة التي كونها افراد الجماعة نحو الأشياء المادية إنما تسير لهم سبل التعامل فيما بينهم.
- فالاستجابة لشيء مشترك عندما يلاحظها شخص آخر تكون وسيلة من وسائل الاتصال بالنسبة لهذا الشخص الآخر، سواء كان يقصد بها عملية اتصال أم لا.
- فالشخص الذي يترك القمامة أمام منزله أو الشخص الذي يجمع الكتب النادرة، إنما يقوم بهذا العمل دون أن يقصد عملية اتصال بغيره، ولكن كلاً منهما على أي حال – سواء أدرك ذلك أو غاب عن إدراكه – فإنه يقوم بعملية تفاعل مع غيره من الناس
- وتنشأ عملية تعامل بينهم ينتج عنها إدراك لهذا الفرد وفهم له على أساس المعني المشترك الذي أضفى على هذه الأعمال. على أن المعايير التي تنتقل نتيجة لمثل هذا السلوك تعتمد طبعاً على معايير الجماعة التي يلاحظ افرادها هذا السلوك.
- ولا شك في أن الناس يعلمون دائماً حقيقة أن سلوكهم يلاحظه الآخرون، وأنهم نتيجة لذلك عندما يقومون بهذا السلوك يبدون وكأنهم يقولون شيئاً لهؤلاء الآخرين عن طريق معاملتهم للناس ومعاملتهم للحيوانات وجمعهم للكتب النادرة مثلاً.
- وعلى العموم فإنهم يقومون بذلك عن طريق أنماط سلوكهم المختلفة. وبذلك يكون المعنى الذي ينتقل بالفعل إلى الآخرين معتمداً على معاييرهم الاجتماعية، سواءً أكان الشخص يقصد نقل هذا المعنى إلى الآخرين أم لا يقصد ذلك.
- على أن انتقال هذا المعنى من الشخص الذي قام بالسلوك إنما يعتمد أيضاً على المعايير الاجتماعية التي افترض وجودها لدى الآخرين.
- على أن فهم الفرد للمستويات الاجتماعية للآخرين قد لا يتناسب بالضرورة مع معاييرهم الحقيقة. ومن ثم فإن هؤلاء الناس على حق في النتائج التي يصلون إليها وبشأن ما ينتج عن سلوكه.
- ولكن ما يحدث في الحقيقة أن الفرد يخطئ في افتراض أن أولئك الذين يلاحظونه يشتركون معه في المعايير الاجتماعية، وينتج عن ذلك أنْ تختلف اختلافاً كبيراً المعاني التي يقصد نقلها إلى الآخرين، وما ينتقل إليهم بالفعل.
- وإذا كانت جماعة من الجماعات ينقل أفرادها إلى الآخرين غير ما يقصدون نقله، فإن هذه الجماعة لن تدوم طويلاً، خاصة إذا كان ذلك يتعلق بالأشياء عظيمة الأهمية بالنسبة لهم.

- وهكذا نجد أن المعايير الاجتماعية في الجماعة التي تنمو في جميع الاتجاهات تنتج عنها طرق معينة للاستجابة للأشياء المشتركة التي تحمل معاني معينة.
- وبعض طرق الاستجابة هذه تشمل كل أفراد الجماعة بينما يقتصر البعض الآخر منها على الأفراد الذين يحتلون وظائف معينة.
- ولا يقتصر تكوُّن المعايير الاجتماعية على الأشياء المادية، وإنها تتكون أيضاً نحو الأفراد الآخرين الذين تضمهم الجماعة. فمن الأهمية بمكان بالنسبة لأفراد الجماعة أن يصبحوا قادرين على الاشتراك والتعامل مع بعضهم على أساس نظرة كل منهم إلى الآخرين.
- فكل فرد في الجماعة مشترك بالنسبة للبعض إن لم يكن بالنسبة لجميع أفراد الجماعة.
- والطرق الرئيسية التي تستطيع فيها المعايير الاجتماعية أن تؤدي إلى المعاني المشتركة فيما يختص بأعضاء الجماعة تتكون عن طريق الوظائف التي يحتلها أفراد الجماعة وما يترتب على ذلك من أدوار مختلفة.
- وتتكون المعايير الاجتماعية أيضاً بالنسبة للجماعات الأخرى، فالجماعات الأخرى وأفرادها ينظر إليها أفراد هذه الجماعة وتكتسب لديهم معنى يمكنهم أن يتعاملوا معها على أساسه.
- فالبيض في الولايات المتحدة الأمريكية ينظرون إلى الزنوج – وهم أفراد جماعة أخرى – على أنهم يشتركون معهم وفقاً لما تعينه هذه الجماعة بالنسبة لهم.
- وهكذا تصبح الجماعة ومعاييرها الاجتماعية هي الإطار المرجعي الأساسي الذي يقوم عليه بناء الجماعات الاجتماعية الأخرى.
- كذلك تتكون المعايير الاجتماعية بالنسبة للمؤسسات الاجتماعية التي تسود المجتمع. ففي كل مجتمع هناك عدد من المناشط التي تعتبر ذات أهمية عظيمة بالنسبة للصالح العام المشترك. ومثل هذه المناشط تتضمن المشكلات الأساسية مثل: كسب العيش، والزواج، وتربية الأطفال، وفهم القوى الطبيعية المختلفة.
- وعبر التاريخ، عمل كل مجتمع من المجتمعات على التوصل إلى حلول لهذه المشكلات تتفق مع تكوين المجتمع، وذلك في شكل أنماط من النشاط مناسبة ومؤدية إلى تحقيق هذه الحلول
- . وهذه الأنماط من النشاط تتجمع حول قيم المجتمع، وهي أنماط نجدها في الزواج بواحدة في بعض المجتمعات والزواج بأكثر من واحدة في مجتمعات أخرى. هذا إلى جانب مؤسسات التعليم العام والبنوك وغيرها مما يمكن أن يسمى مؤسسات اجتماعية.
- ولما كان من الضروري بالنسبة لفراد الجماعة أن يشاركوا في مناشط تعتبر اساسية بالنسبة لصالح الجماعة، فإن المعايير الاجتماعية الخاصة بهذه المناشط كانت لا بد أن تظهر وتنمو.
- ويرتبط بهذه المعايير شعور مشترك نحوها نتيجة للسلوك المشترك نحوها. وعلى هذا يتم تنظيم المناشط ويبذل المجتمع جهده للتأكد من أن هذه المناشط يتم تنفيذها والقيام بها على خير وجه.
- ومما يضمن تنفيذ هذه المناشط الضغوط الاجتماعية المختلفة التي تمارسها المؤسسات وتقع على الفرد، وكذلك القوة الأخلاقية التي تصاحبها.
- ومما يؤكد قيام الأفراد بها أيضاً ما يفرضه المجتمع من قوانين ومن عقوبات.
- وبذلك يحاط كل نظام خاص بالمؤسسة الاجتماعية بأنواع الثواب والعقاب المختلفة التي تضمن تنفيذ المناشط الرئيسية في المجتمع وبقاء القيم الأساسية التي تتركز حولها هذه المؤسسات.
- وبذلك تصبح هذه المؤسسات الاجتماعية مشتركة لا يمكن التخلص منها بالنسبة لجميع المشتركين في المجتمع.
- وهذه الأنماط الكلية للمناشط الأساسية التي تكون المؤسسة الاجتماعية بالإضافة إلى الضمانات المختلفة التي تؤدي إلى تنفيذها يدركها الفرد بمجموعها على أنها إطار مرجعي مشترك.
- وتصبح المؤسسة الاجتماعية ككل معياراً اجتماعياً تدرك على أساسه أنواع السلوك المتعلقة به، ويحكم عليها على هذا الأساس.
- وترتبط بكل مؤسسة اجتماعية مجموعة من الآراء والمعتقدات والمعارف يشار إليها غالباً على أنها أيديولوجية.
- فالأيديولوجية تتكون في جزء منها من معايير الجماعة للحكم على أنواع السلوك التي تتعلق بالمؤسسة الاجتماعية وتتعلق الأيديولوجيات دائماً – بطريق مباشر أو غيره مباشر – بالخبرات الخاصة بالمؤسسة الاجتماعية، وتؤدي عادة إلى مساندتها وتبريرها
- ويحاول أعضاء الجماعة دائماً أن يدافعوا عن الحق الذي يوجد في أيديولوجياتهم على الرغم من أنه في بعض الأحيان تكون هذه الأفكار التي يدافعون عنها مسائل لا يمكن إثبات صحتها أو خطئها
- فالأيديولوجية العربية تتكون من أفكار ومبادئ تخصّ حياة العرب واستقلالهم وتاريخهم الطويل المشترك الذي يمكن الاعتماد عليه في بناء حاضر مشترك وفي التطلع إلى مستقبل يعم فيه الخير على الجميع.

- وفي هذه الايديولوجية العربية أيضاً نجد مبادئ الاشتراكية وإزالة الحواجز بين الطبقات حتى يتكون مجتمع بعيد عن الاستغلال والاحتكار فلا تستغل طبقة أخرى ولا تتحكم فئة بفئة أخرى، بل لا يستغل فرد فرداً آخر أو يسيطر عليه لتحقيق غاياته ومصالحه الخاصة.
- وتتضمن هذه الأيديولوجية العربية أيضاً مبادئ عن مناهضة الاستعمار واتخاذ الشعر العربي موقفاً إزاء التيارات والتكتلات المختلفة
- وركيزة ذلك هي الإيمان بالأساس الثقافي والاجتماعي والسياسي للشعوب العربية الذي ينبع من صميم ثقافتها ومن صميم واقعها.
- كل هذه الأنواع من المعايير الاجتماعية تؤدي غرضاً واحداً هو إمداد الأفراد في المجتمع بمعانٍ موحدة يستطيعون على أساسها التعامل فيما بينهم، وعلى أساس هذه المعاني المشتركة يستطيع أفراد الجماعة أن يفهم كل واحد منهم الآخر بدرجة تفضل كثيراً الحالة التي ينعدم فيها وجود هذه المعاني، ونتيجة لذلك تتكون معايير مشتركة تشكل شروطاً أساسية ضرورية لتفسير كل شكل من أشكال السلوك، فإذا حكمنا على السلوك الفردي على الرغم من اختلافه عن سلوك الآخرين فإننا نحكم عليه بنفس بالمعايير نفسها ونفسره كذلك بالمعايير نفسها.

<u>وتحدد المعايير الاجتماعية للجماعة سلوك الفرد الإنساني من ناحيتين:</u>

- الأولى: أنها تمده بالمعاني المشتركة لأن الفرد يعتمد على معايير الجماعة في اكتساب المعاني التي لا يستطيع بدونها أن يتصل بالجماعة اتصالاً اجتماعياً.
- وهي تمدّه كذلك بالأهداف المشتركة لأن الفرد لا يستطيع أن يتغاضى عن موافقة الأفراد الآخرين الذين يرتبطون بهذه المعايير أو عدم موافقتهم.
- فالفرد الإنساني حساس كل الحساسية بالنسبة لاستجابات الأفراد الآخرين المشجعة أو المثبطة، وينتج عن ذلك أن يتجه الفرد نحو الأشياء التي تتحدد معانيها بالنسبة له على أساس المعايير الاجتماعية أو يتجه بعيداً عنها.
- بهذا نكون قد تناولنا جزءاً هاماً آخر من عملية التطبيع الاجتماعي وهو تكوّن الاتجاهات المشتركة لدى الأفراد الذين يكونّون الجماعة والمعايير الاجتماعية المشتركة.
- ولا شك في أن الجماعة تعمل من جانبها على أن تكسب أعضاءها هذه المعايير الاجتماعية المشتركة.
- وهنا تكون التربية هي الوسيلة التي تكفل للجماعة عوامل تماسكها ومقومات وجودها، إذ لا تستطيع اي جماعة أن تستمر وتبقى إلا باستمرار قيمها ومعاييرها الاجتماعية وأيديولوجيات المشتركة عملية هامة في المجتمع.
- وهذه العملية جزء هام من العملية التربوية بعامّة، فإذا كانت العملية التربوية تهدف بصفة عامة إلى تشكيل أفراد إنسانيين في مجتمع معين، فإنّ معنى هذا التشكيل أن يكتسب الأفراد الاتجاهات المشتركة بين أفراد المجتمع والمعايير الاجتماعية التي يشترك فيها أفراد المجتمع والايديولوجيات التي تسود المجتمع وتوجهه.
- وبذلك يكون هذا الجزء من عملية التطبيع الاجتماعي جزءاً هاماً في إيجاد هذا التماسك بين أفراد المجتمع وجزءً هاماً من العملية التربوية.

انتهت

المحاضرة الثالثة عشر
الرؤى المستقبلية

أولاً: الأسرة

١- تعريف الأسرة

- **تعددت آراء العلماء في تعريف الاسرة فمنهم من عرفها كجماعة اجتماعية ومنهم من عرفها كنظام اجتماعي ، ومن ابرز تعريفات الاسرة ما يلي :**

- تعريف مصطفى الخشاب : الاسرة هي الجماعة الانسانية التنظيمية المكلفة بواجب استقرار المجتمع وتطوره .

- تعريف كولى : الاسر هي الجماعات التي تؤثر في نمو الافراد واخلاقهم منذ المراحل الاولى من العمر وحتى يستقل الانسان بشخصيته ويصبح مسئولا عن نفسه وعضوا فعالا في المجتمع .

تعريف ديفز : الاسرة هي جماعة من الاشخاص الذين تقوم العلاقات بين كل منهم والاخرين على اساس قرابة الدم ويكون كل منهم بناء على ذلك كأنه جزأ من الاخر

- تعريف اوجبرن ونيكوف : الاسرة هي رابطة اجتماعية صغيرة تتكون من زوج وزوجه واطفالهما او بدون اطفال او زوج بمفرده مع اطفاله او زوجه بمفردها مع اطفالها .

٢- الوظائف الاجتماعية للأسرة :

- تعد الاسرة البيئة (المؤسسة) التربوية الاولى التي ينشأ فيها الفرد حيث تشكل فيها شخصيته الفردية والاجتماعية فمنها يكتسب الفرد لغته وعاداته وتقاليده وقيمه وعقيدته ،واساليب ومهارات التعامل مع الاخرين
- وظلت الاسرة لفترة ليست بعيدة المسؤول الاول و الاخير عن رعاية نمو الفرد من جميع النواحي قبل ان تشاركها مؤسسات اجتماعية اخرى – كالمدرسة – هذه المسؤولية في الوقت الحاضر .
- وحتى بعد أن أصبحت المدرسة ركنا مهما في العملية التعليمية لم تقلل من دور الأسرة في العملية التربوية الذي يبدأ من اليوم الأول لحياة الطفل
- يؤكد هذا ما يراه بعض المتخصصين في التربية من أن الانماط السلوكية التي يكتسبها الفرد من عضويته في جماعة الأسرة تمتد معه في سلوكه في كل الجماعات التي يقابلها بعد ذلك مثل جماعات اللعب والمدرسة والعمل والمجتمع العام
- وتتأثر التربية البيتية للفرد بمجموعة من العوامل اهما النظام الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للأسرة . ويقصد بالنظام الثقافي الاسرى مجموعة الاوضاع الثقافية والتعليمية والدينية والفكرية والترويحية للأسرة ويعنى النظام الاجتماعي الاسرى مكانه الاسرة الاجتماعية والحى الذى تعيش فيه وعدد افرادها وترتيب الطفل بينهم ونوعية العلاقات السائدة بين افرادها وأجواؤها وظروفها العامة .
- فالأسرة التي يعم فيها الأمن والسلام وعلاقات المحبة والتفاهم والاحترام المتبادل سيكون دورها في تنشئة شخصية سوية على عكس الأسرة التي يعمها الخصام والمشاحنات والنزاعات
- وجدير بالذكر ان دور الاسرة في العملية التربوية قد بدأ يتقلص في الآونة الاخيرة نظرا لتعقد الحياة وتشعب شؤونها وازدياد متطلباتها وبخاصة الاقتصادية منها فقد فرضت الظروف الاقتصادية على كثير من الاسر ضرورة عمل الام خارج المنزل وقد نتج عن غياب الوالدين ساعات طويلة عن المنزل في العمل ضعف دورهما في تربية الاطفال وافقد الاطفال جزءا مهما من الرعاية الاسرية اللازمة وقد ادى هذا مع الوقت الى تخلى الاسرة عن بعض مهماتها الى مؤسسات اجتماعية اخرى كدور الحضانة ورياض الاطفال ودور رعاية المسنين

وعلى الرغم من هذا فإننا نؤكد ان الاسرة مازالت تحتفظ بوظيفتين مهمتين وهما :

- ✓ الوظيفة البيولوجية
- ✓ والوظيفة الثقافية (التربوية)

هناك مجموعة من الوظائف التربوية للأسرة وهى :

١- التربية الجسدية : وتتمثل هذه الوظيفة في سعى الاسرة نحو بناء اجسام قوية وسليمة لأبنائها معافاه من الامراض والعلل التي تمنع نموهم القويم او السوى .

وتبدأ هذه التربية بالحامل وتستمر حتى يصبح الطفل شابا ويكون أسرة خاصة به

٢- التربية العقلية : وتتمثل هذه الوظيفة في سعى الاسرة الى توجيه القدرات العقلية للطفل وشحذها ورعايتها وضبط العوامل المؤثرة عليها ومحاولة التحكم فيها وحل المشكلات التي تعترض الطفل في هذا المجال

إن عدم اهتمام الأسرة بالتربية العقلية خاصو في السنوات الأولى سيؤدي به الى التأخر العقلي وانخفاض مستوى الذكاء لديه وعدم استغلاله لقدراته بفاعلية

٣- التربية النفسية : وتتمثل هذه الوظيفة في سعى الاسرة الى ايجاد التوازن النفسي لدى الاطفال وايجاد البيئة المناسبة التي تشجع ذلك .

وبذلك يقع على عاتق الأسرة مراقبة سلوكهم وانفعالاتهم وضبطها وتوجيهها وتوفير الطمأنينة والاستقرار لهم وابعادهم عن الصدمات النفسية وكل ما يؤثر سلبا على نفسياتهم مما يساعدهم على التكيف السريع مع أفراد الأسرة والمجتمع

٤- التربية الاجتماعية والخلقية : وتتمثل هذه الوظيفة في سعى الاسرة الى تكوين الطفل السوى اجتماعيا القادر على الاندماج الفاعل في مجتمعه وبذلك يقع على عاتق الاسرة تربية اطفالها تربية اجتماعية وخلقية سليمة والابتعاد عن الأنانية وحب الذات والتزام الأمانة والاستقامة والصدق تعلمهم من خلالها سلوكيات التعامل الإيجابي مع الآخرين وبناء العلاقات الطيبة معهم والموازنة بين الحقوق والواجبات والاخذ بالرأي والرأي الآخر .

٥- التربية الدينية : وتتمثل هذه الوظيفة في سعى الاسرة الى تعريف الاطفال بأمور دينهم وعقيدتهم وتعليمهم مبادئها واساسياتها وبذلك يقع على عاتق الاسرة تعليم اطفالها كيفية التقرب الى الله من خلال القيام بالعبادات .

٦- التربية الترويحية او الاستجمامية : وتتمثل هذه الوظيفة في سعى الاسرة الى تعريف ابنائها بأهمية الراحة والاستجمام في حياتهم ودورهما في تنشيط الجسم والذاكرة والعقل .

تؤثر الاوضاع الاقتصادية واضطرار الوالدين للعمل لساعات طويلة خارج المنزل على أداء الأسرة لوظائفها على النحو المطلوب لذلك يعد التعاون بين المؤسسات التي ترعى الطفل من حضانة ومدرسة مع الأسرة مهما لتحاشي قصور الأسرة في القيام بوظائفها على الوجه الأكمل

٣- اشكال الأسرة :

الاسرة النواه : هي الاسرة المكونة من الزوجين واطفالهما وتتسم بسمات الجماعة الاولية وهى النمط الشائع في معظم الدول الاجنبية واقل شيوعا في اغلب الدول العربية ، وتتسم الوحدة الاسرية بقوة العلاقات الاجتماعية بين افراد الاسرة بسبب صغر حجمها كما تتسم بالاستقلالية في المسكن والدخل عن باقي الاهل وهى تعتبر وحدة اجتماعية مستمرة لفترة مؤقته كجماعة اجتماعية .

الاسرة الممتدة : هي الاسرة التي تقوم على عدة وحدات اسرية تجمعها الاقامة المشتركة وقرابة الدم وهى النمط الشائع قديما في المجتمع وهى منتشرة في المجتمع الريفي وقد تضاءلت اهميتها في المجتمع نتيجة تحوله من الزراعة الى الصناعة .

الاسرة المشتركة : هي الاسرة التي تقوم على عدة وحدات اسرية ترتبط من خلال خط الاب او الام او الاخ او الاخت وتمع افرادها الاقامة المشتركة والالتزامات الاجتماعية والاقتصادية المشتركة .

الاسرة الاستبدادية والاسرة الديموقراطية : ينتشر نمط الاسرة الديمقراطية في المجتمعات المتقدمة والصناعية وهى اسرة تقوم على اساس المساواة والتفاهم بين الزوجين فلا يتمتع احدهما بسلطة خاصة على الاخر.

اما الاسرة الاستبدادية فتقوم على سيطرة الاب على الاسرة واعتباره صاحب السلطة المطلقة داخل الاسرة ولا تمتلك الزوجة فيها شخصيتها الاجتماعية او القانونية

العائلة : العائلة هي الاسرة التي تقوم على عدة وحدات اسرية لا تجمعها الاقامة المشتركة ولكن تجمعها رابطة الدم والمصالح المشتركة والزيارات المستمرة في المناسبات وغيرها .

٤- مكانة الأسرة ودورها في مستهل الألفية الثالثة :

- تعد الاسرة الخلية الاساسية في المجتمع لذا فهي المسؤولة في اغلب الاحيان عن القوة والضعف في البنية المجتمعية العامة مثلما هي مسؤولة بصورة اساسية عن التنشئة والتكوين وليس المجال هنا الحديث عن دور الاسرة في التنشئة الاجتماعية للشباب وبيان آليات هذا الاعداد والتكوين مما لا يتسع له المجال هنا
- وانما نود فقط التساؤل عن مدى تحقيق الدور التربوي الذى تقوم به الأسرة في العالم العربي لمتطلبات المجتمع الجديد وضغوطه المتعددة
- فإلى أي مدى يمكن اعتبار الأسرة في بنيتها وتكوينها مهيأة لإعداد جيل من الشباب يجعلهم عناصر فعالة في مجتمعهم
- يرى الملاحظين أن التغيرات التي سوف تطال المجتمع في السنوات القادمة لن تقتصر على الجامعات ومراكز البحوث والمصانع والاسواق ووسائل الاتصال
- انما ستمتد الى الأسرة حيث تصيبها بتوترات واضطرابات لم تعرفها من قبل من هنا يحق لنا التساؤل عما اذا كانت الأسرة ستظل كما قيل عنها العملاق الذي سيمتص الصدمات في المجتمع
- فالأسرة كثيرا ما اعتبرت واحة الامن والامان والرحم الذي يعود اليه الافراد لتضميد جراحهم
- فكيف يمكن لهذه الخلية الاولية أن تقوم بمهامها التربوية في ظل التحول

- ❖ واذا سلمنا بتعرض السلطة الوالدية للاهتزاز أمام التطور الحاصل في البيولوجيا وبخاصة في الهندسة الوراثية وعلم الاجنة
- ❖ فإننا سنلاحظ بداية انفلات السلطة العلمية والثقافية من يد الأسرة أمام الانفجار المعرفي الذي أوجدته تكنولوجيا المعلومات ووسائل الاعلام المرئية والمسموعة التي تقوم بتعميد الاطفال والشباب عن طريق بث قيمها المختلفة عبر وسائلها المختلفة وهي بالطبع قيم مختلفة عن قيم الأسرة
- ❖ كل هذه المعطيات لابد أن نأخذها بعين الاعتبار ونحن نتساءل عن وضعية الشباب في مستهل الالفية الثالثة
- ❖ هذا الوضع الذي يهدد الأسرة في الدول الصناعية وان كان بعيد عن الأسرة العربي
- ❖ لكن علينا أن نتهيأ له ونعد انفسنا لروابط وعلاقات جديدة
- ❖ لابد من الاهتمام بخلية الأسرة وتلاحمها وترابطها والحفاظ على القيم الانسانية والفكرية والدينية لمجتمعاتنا وهويتنا
- ❖ المتفحص لوضعية الأسرة في المجتمع العربي وهي تستقبل القرن الحادي والعشرين يرى الاتي
- ❖ ما تزال الامية متفشية بكل انواعها الابجدية والثقافية والتكنولوجية
- ❖ وعلماء النفس عادة لا يفصلون بين نمو الشخصية ومجتمعها المحلي الذي تكونت فيه
- ❖ كما لا يفصلون الازمات المتعلقة بالهوية في حياة الفرد والازمات المعاصرة في التطور التاريخي
- ❖ فكل منها يساعد في تعريف الاخر وينتمي اليه
- ❖ ان العديد من أساليب التنشئة في الأسرة العربية تنقصها آليات التعامل مع حاجات العصر ومتطلباته بسبب نقص التوعية في صفوف الاباء والامهات ونتيجة لذلك نجد العديد من المواقف والاتجاهات السلبية لدى الشباب مثل التمسك بالقيم المادية والتواكل ونقص روح المبادرة كما تؤكد ذلك بعض الابحاث
- ❖ ونحن في مستهل الالفية الجديدة نلحظ أنظمة أسرية متنوعة ومختلفة في ابنيتها يؤثر ذلك سلبا أو ايجابا على تنشئة الاجيال فتكون مختلفة في قيمها ومبادئها وتكوينها
- ❖ والسؤال الان يتبادر عن تأثير التغيرات التي ستحدثها العولمة على شباب المجتمعات العربية وهي اساسا تعاني من العديد من المشكلات الاجتماعية والثقافية والتعليمية التي تعوق تطورها وتقدمها

ثانياً: الشباب :

مفهوم الشباب من اكثر المفاهيم عمومية وانتشارا في الاستعمال اللغوي وهو لا يدل على مرحلة معينة من العمر فحسب وانما يحمل معه ايضا معانى ايجابية فهو يوحى الى جانب ما يوحى به من معنى العمر بمعنى القوة والفتوة والشجاعة والامل وحب الجديد .

- **تشكل فئة الشباب نسبة كبيرة في المجتمعات المعاصرة فهم يكونون نسبة عالية في التعداد العام للسكان وهم يشكلون فئة عمرية اجتماعية محددة ولعل الزيادة في نسبتهم العامة الى عدة عوامل منها :**

١- الرعاية الصحية والخدمات الاجتماعية التي اصبحت متوفرة للفرد سواء قبل ولادته او بعدها .

٢- فض العديد من المنازعات والصراعات بين الشعوب بالطرق السلمية مما قلل من هول الحروب وويلاتها التي كانت سببا يودى بحياة العديد من الشباب .

٣-تقدير المجتمع وتثمينه للثروة البشرية المتجسدة في الشباب بوجه خاص لما يمثلونه من مورد هام في النهوض بالمجتمع وتطوره

- لأجل هذا نجد نسبة الشباب ضمن التعداد العام للسكان ما فتئت تزداد وتنمو بسبب الانفجار الديموغرافي وبسبب الرعاية الصحية المتوفرة
- وحسب احصائيات اليونسكو هناك ما يربو على ٥٠% من سكان الدول السائرة في طريق النمو دون سن العشرين في حين لا تزيد هذه النسبة عن الثلث في الدول الصناعية .

يتسع مفهوم الشباب للعديد من الاتجاهات التي ابرزها :

الاتجاه البيولوجي : وهذا الاتجاه يقوم على اساس الحتمية البيولوجية باعتبار مرحلة الشباب مرحلة عمرية او طورا من اطوار نمو الانسان فيه يكتمل نضجه العضوي وكذلك نضجه العقلي والنفسي .

وتبدأ من سن ١٥-٢٥ وهناك من يحددها من سن ١٣-٣٠

الاتجاه السيكولوجي : يرى هذا الاتجاه ان الشباب حالة عمرية تخضع لنمو بيولوجي من جهة ولثقافة المجتمع من جهة اخرى وتبدأ من سن البلوغ وتنتهي بدخول الفرد عالم الراشدين الكبار وهو تعريف يربط بين الاشتراطات العمرية والثقافة المكتسبة من المجتمع

الاتجاه الاجتماعي : باعتباره حقيقة اجتماعية وليس مجرد ظاهرة بيولوجية بمعنى ان هناك مجموعة من السمات والخصائص التي ان توافرت في فئة من السكان عدت هذه الفئة من الشباب .

اما سمات الشباب وخصائصهم في هذه المرحلة فهي عديدة وان كانت هناك خاصيتان اساسيتان للشباب بشكل عام ، وهما :

١- ان الفرد اجتماعي بطبعه وهذا يعنى الميل الطبيعي للانتماء لمجموعة اجتماعية يعطيها وتعطيه .

٢- ان الفرد طاقة للتغيير والتشكيل .

اما الخصائص والمميزات الاخرى للشباب فهي :

١- طاقة انسانية تتميز بالحماسة والحساسية والجرأة والاستقلالية ازدياد مشاعر القلق والمثالية المنزهة عن المصالح .

٢- الفضول وحب الاستطلاع فهو دائم السؤال والاستفسار محاولا أن يدرك ما حوله .

٣- بروز معالم استقلالية الشخصية والنزوع نحو تأكيد الذات

٤- الفرد في مرحلة الشباب دائما ناقد لأنه ينطلق من مثاليات ونقده يقوم على أساس أن الواقع يجب أن يطابق تفكيره المثالي .

٥- عدم القبول بالضغط والقهر مهما كانت الجهة التي تمارس الضغط وهو جزء من العنفوان الداخلي للشباب والاعتداد بالنفس وعدم الامتثال للسلطة

٦- درجة عالية من الديناميكية والحيوية والمرونة المتسمة بالاندفاع والانطلاق نحو التحرر والتضحية

٧- بدء التفكير في خيارات الحياة والمستقبل مثل الزواج والتعليم والعمل والثروة

٨- اضطراب اتزان الشخصية وارتفاع مستوى التوتر فالشباب معرضين لانفجارات انفعالية متتالية واختلا علاقاتهم الاجتماعية مع الأسرة والاصدقاء وغيرهم

ويمكن تقسيم الشباب اعتمادا على ثلاثة اسس على النحو التالي :

١. فئة الشباب المتعلم والمثقف ذو الخبرة وهذه الفئة تصنف على انها فئة قيادية
٢. فئة الشباب الواعي وهى تلك الفئة التي تلم بقدر من الثقافة والتعليم وتمتلك بعض الخبرات .
٣. فئة الشباب التابع وهى فئة واسعة وعريضة ولكنها تتصف بتدني الوعى والتعليم وانعدام المبادرة فأفراد هذه الفئة يشاركون في النشاط ولكنهم لا يبادرون الى فعله بل ينتظرون من يقودهم ويوجههم اليه

مشكلات الشباب :

يواجه الشباب انماطا متعددة من المشكلات ابرزها المشكلات الاسرية والاجتماعية وقد تكون هذه المشكلات فوق طاقة الشباب وتحملهم فتترتب عليها اضطرابات نفسية حادة او تمزق في الروابط الاسرية والاجتماعية .

وترجع هذه المشكلات الى اسباب عديدة منها :

- ضعف الروابط الاسرية نتيجة التفكك الاسرى الناجم عن الهجر بين الزوجين او الطلاق او تعدد الزوجات أو ايثار بعض الابناء على آخرين
- التسلط الأبوي أو ضعف التنشئة
- ضعف الرقابة على الابناء من قبل الوالدين أو اللامبالاة من جانبهم في التوجيه والارشاد
- البعد الاجتماعي بين الوالدين والابناء وعدم احترام الحرية الشخصية وعدم ترك مجال للشباب للتعبير عن آرائهم
- الإغداف على الابناء والمسارعة الى تلبية طلباتهم وتركهم يسافرون وحدهم
- ترك مهمة التربية للخدم والمربيات

ومن أمثلة التمرد :

- رفض مواصلة التعليم أو عدم طاعة الوالدين في اختيار توجه تعليمي معين حتى لو كان التخصص في مصلحة الابن
- رفض نوع معين من الطعام أو رفض تناول الطعام مع الأسرة
- الهرب من الأسرة تعبيرا عن الضيق من رقابة الوالدين

ومن أهم المشكلات التي تواجه الشباب :

- ✓ الانضمام الى رفاق السوء ومحاولة تقليدهم
- ✓ غياب القيم الاخلاقية
- ✓ عدم توافر القدوة الحسنة
- ✓ كثرة اوقات الفراغ
- ✓ انفصال الوالدين

ثالثاً: القيم :

يواجه الباحثون عددا من الاسئلة الفكرية المنهجية عند دراستهم مفاهيم نفسية تربوية منها مفهوم القيم تتجسد اشكالية مفهوم القيم في وجود تعريفات متعددة متباينة الى الحد الذي ادى لغموض معنى المفهوم **ويعود هذا الغموض الى عدد من الاسباب :**

١. تناول هذا المفهوم لفترة طويلة في اطار غير منهجي وتأثره بالعديد من وجهات النظر التأملية الفلسفية
٢. تعدد العلوم التي تناولت المفهوم واختلافها مثل علم النفس والاجتماع والتربية والاقتصاد والسياسة
٣. الاتجاه الفكري الذي ينتمي اليه الباحث داخل كل علم ، فقد تنوعت الاتجاهات الفكرية وتشعبت داخل العلوم المختلفة
٤. التداخل والتفاعل بين مفهوم القيم من ناحية ومفاهيم آخري مثل مفاهيم الاهتمامات والميول والاتجاه

معنى القيم :

القيمة لغة هي ثمن الشيء وقدره

المعنى الاصطلاحي :

المؤشر الرئيس للقيم هو الاهتمامات والاتجاهات فالقيم عند الافراد هي اهتماماتهم تجاه اشياء أو أشخاص أو مواقف والقيم التي يتبناها الفرد تملي عليه مجموعة من الاحكام القيمية التي يستند اليها الفرد في اختياراته من خلال منطق ما ينبغي أن يكون

هناك اتفاق على أن القيم :

- ✓ تمثل احكاما يتم بمقتضاها تقييم سلوك الافراد والجماعات وتحديد ما هو مرغوب أ غير مرغوب
- ✓ تمثل القيم توجها ايجابيا أو سلبيا تجاه بعض الاشياء أو المواقف وبالتالي القيم انتقائية
- ✓ تمثل القيم أهداف معينة في الحياة يسعى الفرد لتحقيقها وبالتالي هي اطار مرجعي يحدد سلوك الفرد لتحقيق هذه الاهداف
- ✓ وزن القيم وأهميتها يختلف من فرد الى اخر فهناك قيم مهمة واخرى ثانوية فترتيب القيم يختلف من فرد الى اخر
- ✓ القيم تكشف عن نفسها من خلال التعبير اللفظي
- ✓ القيم التي يتبناها الفرد تنتظم مع بعضها لتشكل منظومة قيمية وهي ليست جامدة بل متغيره

أهمية القيم :

للقيم دورا اساسيا في حياة الافراد والجماعات والمجتمعات حتى انها اصبحت قضية التربية فالتربية عملية قيمية فالقيم هي التي تحدد الفلسفات والاهداف والعمليات التعليمية وتحكم مؤسسات التربية ومناهجها فهي موجودة في كل خطوة وكل مرحلة وكل عملية تربوية

ويرجع الكثير من المفكرين مظاهر الاضطراب في المجتمعات المعاصرة الى غياب الالتزام القيمي الذي يحدد السلوك ويصدق ذلك على كل المجتمعات نامية أو متقدمة

وصف (ماسلو) احد علماء النفس الامريكيين العصر الحالي بأنه عصر انعدام المعايير وعصر الفراغ

ومن أهم دواعي الاهتمام بالقيم ما يتعرض له المجتمع العربي من غزو وتذويب قيمي وثقافي مقصود أو غير مقصود

إن دراسة القيم بشكل منهجي موضوعي هادف والانتقال من مستوى التنظيم الى مستوى التطبيق وتعليمها للناشئة أصبح أمرا مهما وهو فريضة على كل المعنيين المهتمين بالتنشئة الاجتماعية وذلك لما للقيم من أهمية في حياة الافراد والشعوب

تتحدد شخصية الفرد وسلوكه تبعا لمحددات نفسية وبيولوجية واجتماعية ولا شك أن القيم أهم المكونات الاجتماعية للشخصية

فهي :

١. تساعد في بناء حياة الفرد وتشكيل شخصيته وتحديد غاياته وأهدافه ووسائل تحقيق تلك الغايات والاهداف
٢. هي معيار تفضيلي يمثل اطار مرجعي يحكم تصرفات الانسان في حياته العامة
٣. تمثل القيم احكاما معيارية يعتمدها الفرد في تقييم سلوكه وسلوك الاخرين
٤. تعمل القيم على حماية الفرد من الانحراف فهي عامل وقائي وتعمل كعامل انمائي لشخصية الفرد فتمكنه من التكيف مع ضغوط الحياة
٥. تعمل القيم كموجهات لخيارات الافراد في حل الصراعات واتخاذ القرارات

انتهت _____

المحاضرة ١٤ و١٥
مراجعة

١- ارتبط تطور علم الاجتماع بدراسة المشكلات الاجتماعية من خلال الثقافات التقليدية **(×)**
والصحيحة : ارتبط تطور علم الاجتماع بدراسة المشكلات الاجتماعية من خلال التحولات الرأسمالية
٢- يفتقر الفقراء الى الحرية الشخصية والاستقلال الذاتي (√)
٣- الفرق بين العنف والعدوان هو فرق في الدرجة والكم (√)
٤- تعتمد العائلات في معظم الدول الفقيرة على اطفالها لتأمين معيشتها(√)
٥- يعتبر الهيروين أخطر أنواع المواد المخدرة الطبيعية **(×)**
والصحيحة : يعتبر الهيروين أخطر أنواع المواد المخدرة الصناعية
٦- يتوقف التغير اذا تعارض مع الفعل الفردي مع أهدافه **(×)**
والصحيحة : لا يتوقف التغير حتي اذا تعارض مع الفعل الفردي مع أهدافه
٧- يطالب الباحث الاجتماعي بملاحظة المشكلة الاجتماعية قبل ان تتحول الى ظاهرة (√)
٨- يختلف ادراك الناس للمشكلة من مجتمع لآخر حسب مصالحها الذاتية (√)
٩- يرى (ميرتون) أن معالجة مشكلة الانحراف تتم من خلال سجن المنحرفين**(×)**
والصحيحة : يرى (ميرتون) أن معالجة مشكلة الانحراف تتم من خلال استدماج المنحرفين
١٠- استند (رايت ميلز) في تصنيفه للفقراء على دعامتين اساسيتين هما التعليم والغذاء**(×)**
والصحيحة : استند (رايت ميلز) في تصنيفه للفقراء على دعامتين اساسيتين هما الضمان الاقتصادي ودرجة تنظيم استقرار الاسرة

١١- تعتبر المشكلة الاجتماعية كامنة اذا كانت:
أ- معتلة
ب- غير مؤيدة
ج- لم تتطور
د- لم تدرك
الاجابة : لم تدرك

١٢- تقسم المجتمعات من الناحية الاقتصادية إلى :
أ- المتقدم والنامي
ب-الاقتصادي والاجتماعي
ج-الرعوي ولصناعي
د-الرأسمالي والاشتراكي
الاجابة :الرأسمالي والاشتراكي

١٣- تتصل المشكلات الاجتماعية بالمسائل ذات الصفة:
أ- الجمعية
ب- الفردية
ج- الذاتية
د- النفسية
الاجابة : الجمعية

١٤- يعتبر من اهم محددات المشكلة:

أ- الواقع المحوري

ب- الظرف الموضوعي

ج- الانفعال الشديد

د- قبول المسؤولين

الاجابة : الظرف الموضوعي

١٥- يمثل الإطار المرجعي لمعظم المشكلات التي تحدث داخل المجتمع:

أ- التوافق الاجتماعي

ب- التغير الاجتماعي

ج- التفاوت الاجتماعي

د- الترابط الاجتماعي

الاجابة : التغير الاجتماعي